موسوعة العلامة الأوردبادي

الجزء الحادي والعشرون

قطف الزهر

تأليف

العلامة الشيخ محمد علي الأوردبادي

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

جمع وتحقيق وضبط المؤلف

السيد هدى آل المجدد الشيرازي

بنظر ومتابعة

مركز إحياء التراث

التابع لدار مخطوطات الجبهة الجهادية العامة

٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة العلامة الأوردبادي

الجزء الحادي والعشرون

قطف الزهر

تأليف

العلامة الشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

جمع وتحقيق سبط المؤلف

السيد مهدي آل المجدد الشيرازي

بنظر ومتابعة

مركز إحياء التراث

التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٣٣)/ هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
tahqiq@alkafeel.net

آل المجدد الشيرازى، محمّدمهدى محمّد جعفر، ١٣٦٠ هـ-

موسوعة العلّامة الأوردبادي = The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia/ جمع وتحقيق السيّد مهدي آل المجدد الشيرازي ؛ بنظر ومتابَعة مركز إحياء التّراث التّابع لدار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة .- الطبعة الأولى.- كربلاء: مكتبة العتبة العباسية المقدّسة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥.

٢٥ مجلد. - (مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة؛ ٣٩ - ٥٩).

يتضمن مصادر وكشافات.

١. الأوردبادي، محمّد علي بن أبي القاسم بن محمّد تقي، ١٣١٢- ١٣٨٠ هـ.-- الآثار ٢. الشيعة -- تراجم. ٣. دوائر معارف. ٤. الشِّعر العربي-- القرن ١٤ هـ. ألف. مركز إحياء التّراث التّابع لدار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة. ب. العنوان. ج. العنوان: The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia.

BP80. A7 A5 2015

الفهرسة والتصنيف في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد لسنة ٢٠١٥م: ٦٣٨.

موسوعة العلّامة الأوردبادي الجزء الحادي والعشرون

الكتاب: قَطفُ الزّهر.

المؤلّف: الشيخ محمّد علي الأوردبادي (ت ١٣٨٠ هـ).

المحقق: سبط المؤلّف السيّد مهدي آل المجدد الشّيرازي.

بنظر ومتابعة: مركز إحياء التّراث التّابع لدار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

المدقق اللغوي: علي حبيب العيداني.

المطبعة: دار الكفيل- العراق- كربلاء المقدّسة.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

التاريخ: ١٥ جمادى الأُولى ١٤٣٦هـ - ٣ آذار ٢٠١٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قَطْفُ الزَّهْر

هذه المجموعةُ يَظهرُ أنّها كُتِبت في «تبريز»[1]، عندما سافر إليها العلّامة الأُوردبادي قدّس سرّه وهوَ بين العقدِ الثالثِ والرابع من عمره، وبقي هناك ما يقاربُ السنتين، وكانَ إماماً وخطيباً ومُرشداً في أكبر جامع في البلد. وكانتْ أيّامُهُ مشهودةً ومُمْتِعةً، ومعروفةً لدى من عاصرهُ وصاحبَهُ.

كما أنّهُ اختارَ في سفرهِ هذا جملةً من الكُتُبِ الخطّيّةِ النّادرةِ وجَلَبَها معه، وكانتْ في مكتبتهِ الخاصّة إلى آخر حياته. وأخرجَ جملةًمنها إلى عالمِ النورِ مثل «مشكاة الأنوار» و«تفسير فرات الكوفي» وغيرهما.

فهذه المجموعةُ على ما أظنُّ كُتِبت هناك؛ حيثُ إنّها جاءَت بتراجمِ جملةٍ مِن حملةِ العلمِ والمجاهدينَ الكرام الّذين جاهدوا مِن أجلِ رفعِ رايةِ الإسلام، وبذلوا جميعَ ما عندهم، إلى أن أُودِي بحياتهم في ساحة العزّ والكرامة والفداء.

وقد ذكرهم العلّامة الأميني في «شهداء الفضيلة»، وهذه المجموعة من أهمّ مصادره في هذا الكتاب.

---

(١) مدينة في الشمال الغربي من إيران.

فجدّنا العلّامة قدّس سرّه يذكر تارة عالماً من «تبريز»، وأُخرى من «زنجان»، وربّما من «فارس» أيضاً. لكن أكثرهم من تبريز كما ترى ذلك في محلّه.

فسوف تمرّ من أوّل هذه المجوعة إلى آخرها بتراجم كثيرة، كما أنّك تمرّ في وسط المجموعة على بحث مهمّ في بابه وهي رسالة بعثها العلّامة المؤلّف إلى الأُستاذ الطنطاوي صاحب التفسير المعروف باسمه. وفيها ردّ عليه لما تقوّله من الأوهام التي ارتكزت في ذهنه من الغلوّ في احترام قبور الأئمّة والأولياء[١].

وبعد هذا البحث وغيره ننتهي بترجمتين لعَلَمَيْن من علماء الدين والأدب هما: أبو المجد الاصفهاني. والشيخ المصطفى المغاني التبريزي. وقد ترك العلّامة المؤلّف قدّس سرّه لقلمه أن يكتب الشيء الكثير من أدبهما الغزير في النثر والشعر.

وحقّ لذلك الأدب أن يدوّن ويحفظ.

وفي الأخير: يحقّ لهذه المجموعة أن تسمّى بهذا الاسم: «قطف الزهر»، وقد جاء ذكره في الذريعة[٢]: قطف الزهر.

هو أحد الأجزاء الستّة المجموعيّة الكشكوليّة للفاضل المعاصر الميرزا محمّد علي الأُوردبادي المولود في ١٣١٢.

---

(١) لا يفوتك أنّنا نقلنا هذا الرّدّ إلى الجزء الأوّل من الموسوعة تحت عنوان «في الدفاع عن العقيدة»، فراجع ثَمَّةَ.

(٢) الذريعة ٧: ١٥٩.

باب التراجم

آية الله الشرابياني
١٢٤٥ ـ ١٣٢٢

هو المولى محمّد ابن المولى فضل علي بن عبدالرحمن بن فضل علي الشرابياني.

ولد سنة ١٢٤٥ في قرية «شرابيان» وهبط تبريز لقراءة العلوم، فنزل مدرسة «خواجه علي أصغر» وتخرّج على العلّامة الميرزا مهدي القارئ المجتهد، والعلّامة آقا غفّار المجتهد المرندي، والعلم الشامخ الحاج الميرزا باقر المجتهد الأكبر.

وهاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٢٧٢، فنزل مدرسة الصحن الشريف، ثمّ مدرسة الشيخ مهدي. فحضر بحث شيخ الطائفة الأنصاري حتّى قضى سنة ١٢٨١، ثمّ اختصّ بآية الله الكوهكمري، واقتنع بدروسه العالية، وتصدّى لتقرير أبحاثه على التلمذة. ومِن ثَمَّ اشتهر بمقرّر بحثه، وحظي بحُبِّ أُستاذه الأكيد. وكلّما أراد المترجم له الرجعة إلى وطنه نهاه السيّد قدّس سرّه عن ذلك، حتّى إنّه نصّ بعدم جواز مغادرته النجف الأشرف بعد تنصيصه باجتهاده المطلق في كتاب له إلى العلّامة الزعيم الحاج الميرزا جواد المجتهد التبريزي.

وله تقرير أبحاثه الأُصوليّة من البدء إلى غاية التعادل والتراجيح في تسع مجلّدات.

وله كتاب الصلاة. وتعاليق على الرسائل، وكراريس متفرّقة في مباحث أُصوليّة وفقهيّة وكلاميّة. ومن المعاني والبديع والشعر.

واستقلّ بالتدريس عقيب وفاة السيّد قدّس سرّه سنة ١٢٩٩، فازدلف الطالبون حول منبره، فكان يقدّر عدّتهم بما يناهز الثمانمائة طالب. ونهض بأعباء الزعامة الروحيّة العظمى بعد وفاة الإمام المجدّد الشيرازي سنة ١٣١٢ بعد أن طار صيته بعد آية الله الفاضل الإيرواني سنة ١٣٠٦.

وقضى نحبه في ١٧ شهر رمضان سنة ١٣٢٢، ودفن ليلة السبت ١٨ من الشهر المذكور.

وحكم بحرمة الاستطراق للحج بين جبلي طي المنتهي إلى حائل سنة ١٣١٨ بعد ما كانت الحجيج تتقاطر إلى البيت من ذلك الطريق في خفارة آل الرشيد كراديس وزرافات. غير أنّ أُخريات سنيهم تطاولت عادية مطامعهم ـ أو قل: وأحقادهم ـ على السابلة، فكانت تزهق نفوس، وتنهب أموال، وتلمّ بالحاجّ أنواع من الهتك والإهانات. وصادف هذه السنة حجّ العلّامة الكبير الزعيم الشهيد الحاج الشيخ فضل الله النوري قدّس سرّه، فلقي من القوم ما لقي، وشاهد ما شاهد، فأنهى بعد الرجعة لُبابَ القول إلى شيخنا المترجم له حتّى أصدر الحكم البتاتي بالمنع من سلوك هذا الطريق، وقفا أثرَهُ العلماءُ جميعاً، فأصدروا الحكم النهائي بذلك. ومن يومئذٍ هُجِرَ استطراقه حتّى اليوم.

وكانت يوم ذاك رعة[1] ولغط حول المسألة، ولآل الرشيد تركاض وإنفاق، غير

(١) الرِّعَة: الاستماع والإصغاء.

أنّ المترجم له لم تؤثّر فيه الهلجات[١]، فوقف لصالح المسلمين وقوف الأسد الضاري، حتّى أزاح ما كانت تلمّ بهم من المَثُلات[٢].

ومن آثاره الخالدة: إشهار وفاة الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها بعد ٧٥ يوماً من وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله، إذ كان الدائر في النجف الأشرف قبل ذلك رواية الأربعين، لكن المترجم له بعد أن قوي في نظره هذا القول المعتضد بالصحاح والمسانيد حكم بتعطيل الأسواق، وخروج مواكب اللّدم في اليوم المذكور. وعقد له مأتماً حافلاً في داره، فلم يفتأ حتّى اقتُفِيَ أثره. فعقدت حفلات التأبين، وخرجت المواكب، وعطّلت الأسواق في النجف، وعادت سُنّةً قائمة في كلّ عام، وتبعتها البلاد في إيران والعراق وغيرها. فبقيت ذكرى خالدة له.

وفي سنة ١٣١٩ يمّم زيارة حمزة[٣]، والقاسم[٤]، في أرباض الحلّة. والأوّل من جحاجحة ولد سيّدنا الشهيد أبي الفضل العبّاس عليه السلام. والثاني: ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. وكلاهما مذكور بكلّ جميل، ولهما المكانة

---

(١) الهَلْج: ما لم يوقن به من الأخبار. والمراد هنا المزاعم.

(٢) المَثُلات: العقوبات والمصائب والتنكيل.

(٣) أبو يعلى الحمزة بن القاسم من جهابذة علماء أهل البيت عليهم السلام. ولشيخنا المؤلّف قدّس سرّه سفر جليلٌ بسط فيه القول في ترجمته. ولم يوضع كتاب على منواله في بابه. وقد وسَمَهُ بـ«المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى» وضع في هذا الباب «التراجم». وطبع أخيراً بتحقيق الأُستاد السيّد جودت القزويني حفظه الله ورعاه.

(٤) القاسم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام من أجلّاء أبناء الأئمّة الطاهرين، وهو غير القاسم ابن العبّاس ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وقد خلط بعضهم بين الاثنين، والأوّل غير مُعْقِبٍ، وأمّا الثاني فله عقب كما نصّ على ذلك صاحب «العمدة» وغيره. والقاسم المذكور في كلام شيخنا قدّس سرّه مدفونٌ في المنطقة المعروفة باسمه في العراق وهو مزارٌ عامٌ مقصود للزيارة والتبرّك من كلّ مكان.

الشامخة، والدرجات الرفيعة. وكان ذلك من الأسفار التاريخيّة ممّا لقي فيه من الحفاوة والتبجيل.

وكان لحديث دفنه قدّس سرّه رنّة سارت بها الركبان؛ حيث إنّ الدولة المسيطرة يوم ذاك كانت قد أكّدت المنع عن الدفن في الحضرة العلويّة وما يتعلّق بها، وقد زاد ضغثاً على إباله[1] أنّ مدفنه هذا المشهود كان يومئذٍ مُدَّخراً للجص، لأنّها كانت قد قرّرت عمارة الروضة المطهّرة، والبنّاؤون دائبون بها، ويُدَّخَرُ لهم الجصّ هنالك.

وبالرغم من ذلك كلّه ومعاندة القوّة المحليّة في المنع عن دفنه هنالك انعقدت العزائم على مواراته في المكان المعلوم ومكافحة القوى الفعّالة إن أصرّت على غيّها. اتَّحدت على ذلك النيّات، وتواصلت هواجس القلوب من سائر الطبقات، حتّى عادت تلك النوايا السّيّئة في مَدْحَرَةِ الخذلان. ودفن الشيخ المقدّس، ونصب الشبّاك، وكانت تلك الليلة ذات أهميّة تؤذن بالخطر، ووَشِكَ فيها احتدام حرب طاحنة. غير أنّه كفى الله المؤمنين القتال، وأَلْقَي الرعب في قلوب المرجفين، وشدّ قلوب أهل الإيمان بقوّة منه.

وبعد الدفن جاءت البرقيّة من السلطان عبدالحميد بالإذن به.

وأُقيمت فواتح كثيرة في النجف الأشرف، وفي قاطبة البلاد، وأُنشئت القصائد في التأبين له عربيّة وفارسيّة، ولعلّها تزيد على الألفين بيت.

---

(١) ضِغْثٌ على إبَّالة: من أمثال العرب، يضرب لمن جاء ببليّة بعد بليّة سابقة. والضغث: القبضة من الحشيش، والإبّالة: الحزمة من الحطب. انظر مجمع الأمثال ١: ٤١٩/ المثل ٢٢٠٢.

وكان بتشييعه محتفل عظيم من جميع الطبقات، تَقْدَمُهُم مواكب اللّدم المتكثّرة.

كان المترجم له مطاعاً لدى الأُمّة مهيباً، وله المكانة الشامخة لدى الحكومة الإيرانيّة والعثمانيّة البائدة، حتّى إنّ السلطان المخلوع كان قد فسح له أن يكلّمه كلّ يوم بـ ٤٠ كلمة بالبرق.

أخذنا هذه الجمل ملخّصة من رسالة ألّفها ولده الفاضل الميرزا محسن آقا ذكرىً لحياة والده المقدّس.

ونوادر المترجم له ـ في سجاحة الأخلاق، وكرم الطباع، والجود المتواصل ـ كثيرة لا يسع المقام سردها. فكان كالغمام الهاطل يدرّ الأموال الطائلة على أهاليها درّاً، وكان أباً عطوفاً للفقراء والمنقطعين، يسعهم بوفره وخُلُقه وعلمه، وعلى كثرة ما كانت تجيء إليه من الأموال لم يخلّف لولده بلغة يتلظّمون بها، ولم يملك داراً يسكنها بالرغم من توفّر الموجبات والدواعي لذلك، وإمكانه له بسهولة.

كان سلف المترجم له من أهل قفقاز، ثمّ وقعت هجرته إلى آذربيجان ـ بعد سقوط تلك البلاد بيد الروس ـ فيمن هاجر إلى إيران[1].

---

(١) قطف الزهر: ١ ـ ٦. ولشيخنا المترجم له مدرسة علميّة سمّيت باسمه، وهي من المدارس المعروفة في النجف الأشرف، تقع في محلّة «البراق» وهي ماثلة إلى هذا الزمان، والحمد لله ربّ العالمين. (المحقّق)

الشيخ عبدالغني البادكوبي
ت ١٣٥٠

العلّامة المجاهد الهمام الشيخ عبدالغني البادكوبي. ضحية الدين، وشهيد الإباء، وفقيد الشرف، رجل الحقيقة، وبطل الإيمان، وداعية الكتاب.

أخذ الآليات عن لفيف من المشايخ. وأمّا دروسه العالية فقد أتمّها لدى العَلَمين الشهيرين الحجّتين الآيتين: المحقّق الفاضل الإيرواني، والعلّامة الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي في النجف الأشرف.

قفل إلى «بادكوبه» بعد أن كرع من ذلك التيار المتدفّق، فارتوى، وأخذ من كِنازِ[١] العلم النجفي نصيبه الأوفى. فمنذ أناخ بها قَلُوصَهُ:

وألقى عصاهُ واستقرَّ بهِ النَّوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المُسافرِ[٢]

أخذ ينشر ألوية العلم والدين، ويبثّ الدعوة إلى الكتاب المبين، مكتسحاً ما هنالك من أشواك متكدّسة، وتعاريج معرقلة. وقد نصب نفسه مِجَنّاً[٣] دون ضالّته المنشودة، والسائد بها يومئذٍ قوى كافرة، والمسلمون يرزحون فيها تحت نِيرِ الاضطهاد. لكنّه بالرغم من تلكم الكوارث الملمّة كان أَلَقَ الحقّ الوضّاح، وعَبَقَ الحقيقة الفيّاح، ورمز الإلهيّات البارز، ومثالَ العلم والعمل، وشارَةَ التُّقى والورع، وسِمَةَ العدل والإنصاف، وعِرْقَ الهدى النابض.

---

(١) الكِناز: المُكْتَنِز.

(٢) أصل البيت: فألقت عصاها واستقرّت بها النوى.. الخ وقد استشهد به شيخنا المؤلّف قدّس سرّه بتصرّف كما نلاحظ ليناسب السياق. انظر لسان العرب ١٥: ٣٤٧ مادّة «نوي».

(٣) المِجَن: الدرع.

ولم يزل يرفل في حلل من النجاح قشيبة، ومطارف منه ضافية، حتّى أُبيدت دولة «الروس» ودمّرت معالمها بما جنته يداها الأثيمتان على المجتمع البشري عامّة، وعلى الأديان خاصّة.

وفي المقدّم من ذلك ما ارتكبه الرُّوس بطوس في مرقد الإمام الرضا صلوات الله عليه من الهتك الشائن..[١].

هذه إلى كثير من الفجائع الفظيعة، والنوايا السيّئة، أتت عليها فاجتاحت أُصولها، وقَمَّت[٢] جذورها. فكانت كحديث أمسِ الدَّابر. غير أنّه ما عَتَّمَتْ[٣] الحالة حتّى سادت القلاقلُ والهرج في البلاد الروسيّة الداخلة من جرّاء المبادئ الاشتراكيّة البلشفية (كمنست)[٤] التي كانت أساطير في طيّات الكتب منذ طحنت الحقيقةُ (مزدكَ) مبدعها على يد الملك العادل (أنوشروان) كسرى.

وحَبَّذَ لثوّارة الجشع من الصعاليك، ووثّابة نهمة الحاكميّة من شراذم تلك البلاد، شيطانُها نبشَ ما طمّته الليالي من رمّة هاتيك المبادئ التعيسة، فأُعيدت لها جِدَّتُها، ثمّ هَجَمُوا بها على البلاد القوقازيّة بما لا قِبَلَ للأهلين به، وقامت الفتنة على قدم وساق، فلم يجدوا نُدحة من الاستسلام لذلك المعول الهدّام.

وكان من أكبر من يضادُّ تلك الجراثيم الخبيثة ـ التي ما مُنِيَ الإسلام، أو قُلْ: والأديان بأسرها، بأفظع منها في النزعات الأهوائيّة ـ شيخُنا المترجم له، فلم يبرح يناطح ويكافح ويناضل ويُنازل ذلك اللغط السائد، ويكابد المحن والكوارث،

---

(١) كان هذا الاعتداء الشائن سنة ١٣٣٠.

(٢) قَمَّتْ: كَنَسَتْ. والمراد قلع الجذور.

(٣) ما عَتَّمَت: ما لبثت.

(٤) الشيوعيّة الملحدة.

وحواليه لفيف من الدينيّين يرقبون بوادر القوم حذار أن تصيبه منهم دائرة. ولم يبرح هو قدّس سرّه على صهوات المنابر، وصدور الأندية، وغضون المجتمعات يهتف ويدعو إلى الدين الخالص للّه.

حتّى إذا استفحل العداء وأقبل الشَّرُّ بفيه الفاغر، وصدره الواغر، لِما كان يطأ أهواء القوم بأخمص الدين، ويترك نزعاتهم في مَدْحَرَةِ البطلان، أُلقي عليه القبض، وزُجّ في أعماق السجون أربعة أشهر، ثمّ بعد هَنٍ وهَنٍ أُودي به في غضون سنة ١٣٥٠ سلام الله عليه. فمضى فقيداً للعلم والعمل، فقيداً للتُّقى والورع، فقيداً للشهامة والإباء، فقيداً للمجد والخطر، فقيداً للدين والهدى.

[من الرجز]

مَضى وللإسلامِ قَلبٌ واجدِ ... ومَدمعٌ عليهِ غَيرُ هاجِدِ
أصاتَ ناعيهِ فزلزلَ الهُدى ... في ذاتِ وَدْقَينِ[1] بِهُلْكِ ماجِدِ
إن تَبْكِ عينُ الدينِ في مُصابه ... فَهْوَ لفَقدِ البطلِ المجاهدِ
فإن أبادوا منهُ جُثمانَ تُقًى ... فَعُمْرُهُ الثاني بذكرٍ خالِدِ
أو يَخْلُ منهُ الدَّستُ يوماً فلَهُ ... بين القلوبِ أشرفُ المقاعِدِ
قد حسدوا على العُلى خيرَ فتًى ... قد كانَ بالعلياءِ غيظَ الحاسِدِ
مشى على الأرض وقد شادَ لهُ الـ ... ـمَجْدُ علالِيهِ[2] على الفراقِدِ

---

(١) يقال: سحابةٌ ذات وَدْقَينِ، أي مطرتين شديدتين، وشبّه بها الحرب فقيل: حرب ذات وَدْقَين، ويقال: داهية ذات وَدْقين، إذا كانت عظيمة.

(٢) إسكان الياء مع أنّ حقّها الفتح ضرورةٌ، كقول الشاعر:

كأنّ أيْديهنّ بالقاع القَرِقْ ... أيدي جوارٍ تعاطينَ الوَرِقْ

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: ١٧٦ ـ ١٧٧.

قـضى ولم أسـمعْ بـبحرٍ زاخـرٍ يَـغِيضُ فـي الصـخورِ والجـلامِدِ
قضى مـنار الدِّيـنِ مَـوْئِلَ الهـدى مُـنْتَجَعُ الوَفْـدِ ونُـجْحُ القـاصِدِ
وكَـمْ دعـا لِـلّٰهِ إذ قـادَ الوَرَى حـتّى قـضى فـي اللهِ خـيرَ قـائدِ
يا واحدَ الناسِ لديـن المـصطفى يَـهْنِيكَ إذ ذاكَ بـعينِ الواحـدِ
وأسـهرَ الإسـلامَ يـومُك الذي لم يُلفِ في الأحياءِ طَـرْفَ راقـدِ
فُـقتَ البـرايـا بـجهادٍ نـاجعٍ لم يكُ فـيه قـائمٌ كـقاعدِ
حـيثُ ثـراكَ نسـمةٌ قُـدسيّةٌ يُـمدُّ مـنها ذاهبٌ بـعائدِ[1]

وكان معه في السجن عالمان جليلان من أعضاء الدعوة الإلهيّة، كانا يشاطرانه في الإرشاد والتبليغ: العلّامة البارع السيّد محمّد، والعالم المهذّب الشيخ حنيفة نزيل قصبة «أمير ماجيان» من أعمال «بادكوبه». فلم يبرحا في خطّة التذكير بالله، والقود إلى دينه الحنيف، وكبح الضلال، ووطء الأهواء بأخمص الهدى.

والأوّل كان قد أسّس هنالك جامعة علميّة انضمّ إليها من الطلبة من لا يستهان بعدّتهم، يدرّ عليهم من سيب يده، ويميرهم بعلمه الجمّ. وكان أمرها كلّ يوم إلى النشور بالرغم من جهد البلشفيين الأكيد في إطفاء نائرة عَلَمِ الدين، وإعفاء رسومه.

لم يبرح هو وزميله الشيخ حنيفة على ما كانا عليه من التهالك في أمر الدين حتّى غلت عليهما المَراجِلُ، واضطرمت الضَّغائن، فقُبِضَ عليهما وأُلقيا في السجن مع شيخنا المترجم له ـ الشيخ عبدالغني ـ ولمّةٍ من العلماء والدينيّين لا تحضرني أسماؤهم.

---

(١) القصيدة للمؤلّف قدّس سرّه. انظرها في ديوانه.

ومنهم: العلّامة الشيخ حسين الرمانائي نزيل قرية «بزونا» على بحر الخزر من أرباض «بادكوبه». والخطيب الشيخ المولى كامياب. ثمّ أُودي بهما بعد المترجم له بيسير. سلام الله عليهم أجمعين.

وممّن قُتل في هذه الفتنة من علماء القوقاز: العالم البارع الميرزا عبدالغفّار الأُوردبادي: كان عالماً فاضلاً، له في حدّة الفكر وصفاء الذهن مقامٌ موصوف. تلمّذ بالنجف الأشرف على آيتي الله: الوالد العلّامة، وشيخ الشريعة الإصفهاني، وغيرهما. فآب إلى أُوردُباد ونشر بها عظاتِه البالغة، وعلمه الكُثار ردحاً طويلاً. وبعد القبض على المُتَرْجَمِ لهم وغيرهم أُخذ وزُجّ في السجن، ثمّ قُتل بطلقة نيران البنادق عليه، قدّس الله روحه. وله كتابات علميّة.

ولشيخنا المترجم له ـ الشيخ عبد الغني ـ شعر رائق باللسانين: الفارسي والتركي. فكان رحمه الله ينظم الدرّ، ويصوغ التبر، وله في قوّة العارضة، وسرعة البديهة، والجواب الحاضر، مقام لا يدرك شأوه، ولا يشقّ له غبار، قدّس الله تعالى أسرارهم أجمعين[1].

١) قطف الزهر: ٨ ـ ١٤.

الخيباني
١٢٩٨ ـ [١٣٧٣]

العلّامة الميرزا محمّد علي بن محمّد طاهر المدعوّ بـ«آقا بالا التبريزي» الشهير بـ«الخيباني».

ولد سنة ١٢٩٨، وأخذ الآليات في المدرسة الطالبيّة بتبريز. وتلمّذ في الرياضيّات على نابغة عصره الميرزا عبدالعلي المنجّم. وتخرّج في المعقول على الحكيم البارع الميرزا علي اللنكراني. وقرأ الفقه وأُصوله لدى العلمين: الحاج الميرزا أبي الحسن الأنكجي، والميرزا صادق آقا المجتهدي التبريزي. وعند ذلك علّق على طهارة الرياض تعليقة سمّاها: «حياض الزلائل»، عاقه عن إتمامها الانقلاب الدستوري.

وله: قاموس المعارف، ستّ مجلّدات، رتّبه على حروف المعجم بالفارسيّة، وهو كدائرة المعارف في مواضيعه.

فرهنك نوبهار في لغة الفرس، في مجلّدين. طبع في تبريز.

الدّرّ الثمين، أو ديوان المعصومين عليهم السلام.

كفاية المحصّلين في شرح تبصرة المتعلّمين، طبع منه الجزء الأوّل.

فرهنك بهارستان في المترادف من لغة الفرس ـ طبع بتبريز.

غاية المُنى في تحقيق الكُنى، فيما يكنّى من الحيوان وغيره[١].

وهواليوم أحد أعلام تبريزالمبرّزين فيالعلم والأدب، أدامه المولى سبحانه[٢][٣].

---

(١) وله كتاب (ريحانة الأدب) في التراجم وهو باللغة الفارسيّة في خمس مجلّدات، مطبوع مراراً.

(٢) قطف الزهر: ٢٠.

(٣) توفي سنة ١٣٧٣.

البِرِنْس[١] أبو الحسن الميرزا حفيد فتح علي شاه
١٢٦٤ ـ [١٣٢٦]

العلّامة البرنس أبوالحسن الميرزا الشيخ الرئيس ابن حسام السلطنة محمّد تقي الميرزا ابن صاحب الجلالة فتح علي شاه القاجاري.

ولد في تبريز سنة ١٢٦٤[٢]، وقرأ النحو والمنطق في طهران وهو ابن ١١ عاماً.

مات أبوه بخراسان وعمر المترجم له ١٤ سنة، فقفل إلى طهران ودخل مدرسة النظام، وقرأ فيها الحساب والهندسة، وتعلّم الرياضيّات العسكريّة إلى عامين.

ثمّ رجع إلى خراسان فقرأ بها الرياضيّات والمقدّمات الكلاميّة على الميرزانصر الله المدرّس الشيرازي، وهنالك أخذ ينظم الشعر مقاطيع وقصائد، وتخلّص في شعره بـ«حيرت»، وقرأ شرح المنظومة في المعقول على تلميذ الناظم والشارح المولى إبراهيم الحكيم السبزواري، وأُتيح له النظر في كتب كثيرة متداولة.

ثمّ عرّج على طهران فحضر درس الحكيم آقا علي المدرّس عامين في أسفار الصدر الشيرازي، فبدا له العود إلى خراسان، فتعاطى هنالك الطبّ القديم علماً وعملاً، وأخذ في تدريس «شرح الأسباب» و«شرح النفيسي»، و«كلّيّات القانون».

ثمّ عطف همّته على العلوم الدينيّة، وتخرّج في «شرح اللمعة» و«القوانين» على المولى محمّد رضا المجتهد السبزواري، وفي «الفصول» و«الرسائل» على

---

(١) برنس: كلمة أجنبيّة (فرنسيّة) تعني: الأمير.

(٢) وتوفّي سنة ١٣٢٦، ودفن في حرم السيّد عبد العظيم الحسني سلام الله عليه في الرّيّ.

العلّامة الحاج الميرزا نصر الله المجتهد. وفي خارج الفقه وتقريرات شيخ الطائفة الأنصاري على العلّامة الحاج الملّا عبدالله المجتهد الكاشاني.

ثمّ يمّم الأعتاب المقدّسة بالعراق، فاختلف في كربلاء المشرفة والنجف الأشرف إلى أندية البحث والتنقيب ردحاً حتّى ألقى عصا السير في سامرّاء مستفيداً من درس سيّد الطائفة آية الله الإمام المجدّد الشيرازي قدّس سرّه، وحجّ منها البيت الحرام وآب إليها. ثمّ بعد سنة رجع إلى خراسان وهبط منها قوجان بعد ردح. وبعد سنة حجّ منها ثانياً ورجع إلى طهران، ومنها بعد برهة إلى خراسان، وتصدّى للإرشاد، وإجراء الأحكام، وقوبل من أعدائه بالجفاء. فحجّ البيت ثالثاً سنة ١٣٠٩، وساح في عشق آباد، وسمرقند، وبخارا، وقوبلت وفادته في إسلامبول بالحفاوة والتكريم. وفي أوبته من الحج مكث في الآستانة سنة أو أزيد بطلب من الشيعة. ودخل بمباي فألزموه بالبقاء ردحاً للاستفادة من عظاته وتبليغاته. ودخل في إسلامبول على السلطان عبدالحميد العثماني، وجرت بينهما محاورة مطبوعة مع ديوانه. وتقلّد التولية في العتبة الرضويّة المقدّسة مدّةً.

وله ديوان شعر مطبوع تضمّن من شعره الفارسي والعربي ما يباهي الدراري، ويفوق الدرر.

وللشيخ الرئيس محاورة ـ مطبوعة مع ديوانه ـ مع جَوْدَت باشا ناظر العدليّة العثمانيّة، ورضا باشا المشير، ورئيس لجنة المهاجرين بإسلامبول، فيما يؤول إلى الاتحاد بين الدولتين الإسلاميّتين: الإيرانيّة والعثمانيّة، وتوقيعات كثيرة أرسلها من العتبة القدسيّة أيّام توليته لها إلى جلالة الشاه، وأبناء الملوك والأُمراء،

ومراسلات كثيرة في مقاصد شتّى مطبوعة مع الديوان. ومنشآتُهُ منها فارسيّ، ومنها عربيّ.

وله كتاب صقر الحمامة ـ مطبوع، يناضل به القاديانيّين في الهند. ومنه يعلم نبوغه في الإنشاء العربي القديم، كتبرّزه في النثر الفارسي الدائر على عهده. كلّ ذلك بعد ما ثبت من عبقريّته في العلوم ـ معقولها ومنقولها ـ وفصاحة المنطق.

وكانت تترنّح به صهوات المنابر، وتزدهي بعظاته، كما تزدان محافل التدريس بتحقيقاته.

وله أُرجوزة في أُصول الفقه سمّاها: منية اللبيب، طبع ما وجد منها مع ديوانه.

وله ـ في مدائِحِ خاتمِ الرسالة صلّى الله عليه وآله، وحامِلِ أعباء الخلافة أميرالمؤمنين عليه السلام، والخليفةِ الثامن عليه السلام ـ عقود ذهبيّة فارسيّة وعربيّة، وكذلك في مدح شيخه الإمام المجدّد الشيرازي، وهذه نماذج من شعره العربي:

[من الوافر]

أَلا قُمْ واغسِلَنْ دَرَنَ الهُمومِ ... فإنَّ الخمرَ صابُونُ الغُمُومِ

ومن بنتِ الكرامِ أرى نُشُوزا ... ألا فاخطُبْ لنا بنتَ الكُرُومِ

حَباباتُ الكُؤوسِ[1] لقد أَرَتْنا ... على شمسٍ مواقِعَ للنُّجُومِ

ومن لَسْعِ الحوادثِ لا أُبالي ... وفي الكاساتِ دِرياقُ[2] الهُمومِ

أَتَبْغِي في المدارس بابَ عِلمٍ ... وفي الحاناتِ أبوابُ العُلُومِ؟

---

(١) الحَبابُ: الفقاقيع التي تعلو الخمر.

(٢) الدِّرياق: لغةٌ في التِّرياق.

فَـخُذْ حـمراءَ صـافيةً تـراهـا ... وقـد أغْـنَتْكَ عـن كَـدَرِ الرُّقُـومِ
مـفاتِحُ غَـيبها أيـدي النَّـدامى ... وخُـــزّانُ المـعارفِ والرُّسُـومِ

وله أيّام إقامته ببيت المقدس:

[من الطويل]

تعاطيتُ راحَ القُدس في راحةِ الأُنْسِ ... وفُزتُ بكأسِ الأُنسِ في ساحةِ القُدْسِ
تـذكَّرتُ فـي قُـدس الخـليل أخِـلَّتي ... بـــعهدٍ بـــلا نَكْثٍ ووُدٍّ بـــلا نَكْسِ
صباحي على سُكْرٍ مسائي على هوًى ... فـــواللهِ لا أدري أأُصْـبحُ أم أُمْسِـي
لَـعمرُكَ لا أنســى مـقامي بِـمَقْدسٍ ... وإن كان طولُ الدهرِ عمّا جرى يُنسِي
وعـــاقَرتُ قِسِّـيساً تـعرَّبَ لفـظهُ ... فألفـيتهُ ربَّ الفـصاحةِ كـالقُسِّ[1][2]

(١) المراد به قسّ بن ساعدة الإيادي حكيم العرب وخطيبها، المضروب ببلاغته المثل، وهو اسمٌ عَلم. وإنّما أدخل الناظم ـ الألف واللام ـ عليه لضرورة الوزن. (أحد الفضلاء)

(٢) قطف الزهر: ٣٦، ٣٨ ـ ٣٩.

مهر علي الخوئي
ت ١٢٦٢

المولى مهر علي الخوئي، ترجم له العلّامة (البرنس) معتمد الدولة فرهاد الميرزا ابن ولي العهد عبّاس ميرزا ابن صاحب الجلالة فتح علي شاه القاجاري في زنبيله[١]: كان طلق اللسان، فاوُوهةً يبدي بما أجنَّته أضالعه، والبادي عليه مظاهر الفقر من أطمار رثّة وأثواب مرقّعة. ويملك ما يقرب من (٣٠٠) مجلّدٍ من الكتب وأكثرها بخطّه. وكان له خطّ فارسيّ ـ نسخ تعليق ـ متوسط. وفنّه الشعري هو النظم بالتركيّة، ثمّ بالعربيّة، ثمّ بالفارسيّة. وقد تخلّص كما هو دأب شعراءالفرس بـ«فَدَوي».

توفّي سنة ١٢٦٢ في تبريز عن عمر يناهز الثمانين.

لخّصنا هذه الترجمة من الكتاب المذكور. غير أنّ العجمة قد أثّرت على شعره العربيّ، فإليك ما نزفّه منه إلى مسامعك في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام:

[من الرَّمل]

هـا عـليٌّ بشـرٌ كـيفَ بَشَـرْ؟ ... ربُّـهُ فـيه تـجلَّى وظَـهَرْ
هُـو والمـبدأُ شـمسٌ وضـياءٌ ... هُـو والواجبُ نُـورٌ وقَـمَرْ
عـلّةُ الكَـونِ ولولاهُ لَـمَا ... كـانَ للـعالَمِ عـينٌ وأَثَـرْ
ولهُ أبـدعُ مـا تـعقِلُهُ ... مـن عُـقُولٍ ونُـفوسٍ وسُـوَرْ

---

(١) الزنبيل: ٧٠ـ٨٨.

جِـنسُ ٱلاجْـناسِ عـليٌّ وبَـنوهُ نوعُ ٱلانـواعِ[١] إلى حـادي عَشَـرْ
كُـلُّ مـن مـاتَ ولم يَـعْرِفْهُمُ مـوتُهُ مـوتُ حـمارٍ وبَـقَرْ
ليس مـن أذنبَ يـوماً بـإمامٍ كـيفَ مَـن أشـركَ دهـراً وكَـفَرْ؟
قـوسُهُ قـوسُ نـزولٍ وعُـروج سـهمُهُ سـهمُ قـضاءٍ وقَـدَرْ
مـا رمـى رميـةً ٱلاّ[٢] وكـفى مـا غـزا غـزوةً ٱلاّ وظـفرْ
أغـمد السـيفَ مـتى قـابلَهُ كـلُّ مَـن جـرّدَ سـيفاً وشَـهَرْ

وهي طويلة انتخبنا منها هذه الأبيات.

وله أيضاً:

[من المُنْسَرِح]

العِشقُ ديـني مـا دمتُ حـيّا إن كـان رُشـداً أو كـان غـيّا
كانتْ همومي بـناتَ نَـعْشٍ عادتْ بـعشقي أُختَ الثُّـرَيّا
بِدِنانِ عقلي ما ابـتَلَّ حَـلْقِي وبِكأْسِ عشقي رَوِيتُ رَيّا[٣]
اشربْ كُؤوساً مِـن آمِّ ليـلى إن كـانَ فـيها ذَنْبٌ عَـلَيّا
يـا قـومُ إنّـا مِـن حـيِّ ليـلى قـوموا نُـفارقُ تَـيْماً وطَـيّاً

انتخبناها من قصيدة مع إصلاح جزئيّ في بعض كلماتها.

وله مدائح في العلّامة السيّد محمّد المجاهد ابـن سيّد الريـاض الحـائري.

---

(١) لا يستقيم الوزن إلّا بوصل همزة (الأجناس) و(والأنواع) وهو مطّرد في أشعار المتقدّمين. (أحد الفضلاء)

(٢) كذلك لا يستقيم الوزن إلّا بوصل همزة «الّا» في الصدر والعجز.

(٣) في وزن هذا البيت خلل.

وفي وقائع الروس في تبريز، وفي أُمراء عصره، وفي وصف حاله، وفي مدائح صاحب الرسالة صلّى الله عليه وآله.

وفي «بحر العلوم» للعلّامة شيخ الإسلام الميرزا حسن الزنوزي الخوئي:

مهر علي الخوئي: عالم فاضل، عارف جامع حكيم منجّم، كثير الكتابة، وسريع التحرير، له اطّلاع في أكثر العلوم، وقرأ أوّلاً على فضلاء المحروسة ـ يعني خوي ـ ثمّ سافر إلى العراق، ثمّ إصفهان، ثمّ إلى خراسان. وقرأ على فضلاء تلك البلاد في أكثر العلوم مدّة مديدة، إلّا أنّه كثير الميل إلى النجوم والأحكام.

وله أشعارٌ عجميّة مليحة في مغازلة المِلاح، وقصائد فصيحة طويلة في مدح الملوك وأرباب السلاح.. إلخ.

وذكر له قصيدة في مدح القائم مقام الفراهاني الوزير.

وفي تقويم تربيت[1]: إنّه من أُدباء خوي وفضلائها المشهورين. كان ينظم الشعر بالعربي والفارسي والتركي. توفّي سنة ١٢٦٢ ومن شعره العربي: ها عليٌّ.. الخ. انتهى ملخّصاً ومعرّباً[2].

---

(١) هذا التقويم لميرزا محمّد علي خان تربيت. كان ورّاقاً ثمّ اختلف مع الساسة فتقلّد رئاسة المعارف، ثمّ رئاسة البلديّة بتبريز، وهو اليوم يشغل منصّة النيابة في البارلمان الإيراني بطهران. (المؤلف)

(٢) قطف الزهر: ٤١ ـ ٤٣.

المولى شريف الشرواني
[المتوفّى بعد سنة ١٢٥٨[١]]

العلّامة الكبير الحاج المولى شريف بن الرضا الشرواني، نزيل تبريز، أحد علمائنا الفطاحل في القرن الماضي الثالث عشر، من تلمذة سيّد الرياض. له: مصباح القباب في الفقه. ومصباح الوصول إلى علم الأُصول. والتحفة البهيّة في الحساب. ورسالة في المساحة. ومقاليد الأخبار في المواعظ. ودوحة الأخبار في ذكر أخبار الأخيار وأخيار الأخبار. ونور الأنوار في مدح الأئمّة الأطهار. والشهاب الثاقب في مناقب أميرالمؤمنين وأولاده الأطايب، وغير هذه.

وله إلمام بالشعر العربي. ونظم بالفارسيّة كثير، وقد ضَمَّن غير يسيرٍ من لآلئ نظمه فيما فاتنا ذكره في مؤلّفات من كتابه الموسوم بـ«الصَّدَف»، ولم يطبع من كتبه غيره، وهو يجري مجرى الموسوعات كالكشكول، وفيه من النوادر ما تلذّ به العين، وترتاح له النفس، وربّما يوجد فيه ما لا يوجد في غيره.

وكان الوالد العلّامة قدّس سرّه يصف فضله ونبله وثقته وتقاه وشعره الأخلاقيّ الكُثار إلى نصيبه الأوفى، ومقامه الأسنى. وكتابه الأخير يدلّك على خبرته الطائلة بالأدب والتاريخ والحديث، كما أنّه في سمط الفقهاء والأُصوليّين.

ومن نوادره المخصوصة به ما رواه في أُخريات «صَدَفه» عن العالم الجليل محمّد بن الحسن الطوسي في الروضة الرضويّة المقدّسة يوم الاثنين ٤ محرّم سنة

---

(١) وفاته بعد هذه السنة، لأنّه كتب بعض مؤلّفاته في هذا التاريخ كما ذكره العلّامة الشيخ أقا بزرك في الذريعة ١٥: ٢٩.

١٢٤٨، عن العالم المحقّق الشيخ حسين بن عصفور البحراني، عن والده الماجد، عن أبيه، عن جدّه يداً عن يدٍ عن آبائهم المحدّثين من محدّثي البحرين، عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام، أنّه قال: «مَنْ قرأ لعن زيارة عاشوراء المشهورة مرّة واحدة ثمّ قال: «اللهمّ العنهم جميعاً» تسعاً وتسعين مرّة كان كمن قرأه مائة. ومن قرأ سلامها مرّة واحدة ثمّ قال: «السلام على الحسين وعلى عليّ بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين» تسعاً وتسعين مرّة، كان كمن قرأ مائة تامّة من أوّلهما إلى آخرهما» .. الخبر[1].

(١) قطف الزهر: ٧٢ ـ ٧٤.

السيّد محمّد المجتهد الزنجاني وأُسرته
ت ١٢٦٩

العلّامة الأكبر السيّد محمّد بن أبي القاسم الحسيني المجتهد السرداني الزنجاني. تلمّذ في بدء أمره عند علماء قزوين أعواماً، ثمّ يمّم إصفهان، فتخرّج على العلّامة الكلباسي وغيره فقهاً وأُصولاً ومعقولاً.

ثمّ قفل إلى زنجان مدرّساً ومفيداً وناشراً لألوية الدين الحنيف. وتقلّد فيها الرئاسة العامّة، وبسط أكفّ العطاء. ورغب فيه صاحب الجلالة فتح علي شاه القاجاري المبرور، فطلب منه المترجم له بناء مسجد ومدرسة للطلّاب بزنجان، فأمر الشاه ابنه عبدالله ميرزا ـ وكان يتولّى حكومة زنجان من قبل أبيه يومذاك ـ بذلك، فبناهما سنة ١٢٤٠، ويقال: إنّه صرف عليهما خمسين ألف تومان. وعلى المسجد قبّة عالية مغشّاة بالقاشاني الأخضر. ومحلّان للصيف والشتاء، وفي كلّ منهما فاصل بين محلّ الرجال والنساء. والمدرسة بحذائه.

ووقَف الشاهُ عليهما حمّاماً وحوانيتَ وقريةَ «شيلاخور»، وفوّض التولية للمترجم له، والنَّظارَةَ لابنه المذكور نسلاً بعد نسل.

فلم يفتأ السيّد المترجم له يقيم عُمُدَ الدين، ويفيض من علمه الجمّ، حتّى قضى يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الأُولى سنة ١٢٦٩.

وله «أنيس الفقهاء» في أكثر من خمس مجلّدات في الفقه. «لسان الصدق» في الحجّ. رسالة عمليّة مصدّرة بالعقائد. حاشية على «المعالم».

خلف المترجم له [الميرزا عبد الواسع ١٢٣٥ ـ ١٢٩١]:

خلفه على علمه الجمّ ومجده الأثيل، ولدُهُ الميرزا عبدالواسع، المولود سنة ١٢٣٥، والمتوفّى يوم الأحد ١١ جمادى الآخرة سنة ١٢٩١، ودفن بقبّة أبيه.

له: حاشية على «الرياض»، حاشية على المجلّد الأوّل من «القوانين»، رسالة في الاجتهاد والتقليد. وما يقرب من ١٠ مجلدات في المواعظ. رسالة في تكفير الرومي، ثمّ عدل عنه فكتب رسالة في الردّ عليها.

وتخرّج على حجّة الإسلام الإصفهاني، والمحقّق الكلباسي بإصفهان.

وقيل في تاريخ ولادته من أبيات ما نصّه (باد مثل بدر مجتهد)[١].

ولم يزل في هذا البيت الرفيع رئاسة روحية منذ أسّسه على التقوى رافع قواعده المذكور ـ السيّد محمّد المجتهد ـ ثمّ على عهده ولده إمام الجمعة الميرزا عبدالواسع، وهلمّ جرّاً.

[الميرزا محمود حفيد الميرزا عبد الواسع]

والعبرة اليوم بحفيده العلّامة الميرزا محمود إمام الجمعة[٢]، ابن المبرور الميرزا أبي الفضائل إمام الجمعة، ابن المترجم له الميرزا عبدالواسع. فهو بفضله الجمّ، وعلمه الكثار، وأدبه الفائق، وأخلاقه الكريمة، وغرائزه الطيّبة، ممثّل أسلافه الكرام.

---

(١) ترجمته بالعربيّة: فليكن مثل أبيه مجتهداً.

(٢) توفّي سنة ١٣٧٤.

[برهان الدين، جَدُّ هذه الأُسرة]

وكان انتقال تلك الأُسرة الكريمة إلى إيران على عهد صاحب الجلالة الشاه طهماسب الأوّل الصفوي لمّا طلب من الشيخ الأجل المحقّق الثاني مَقْدَمَهُ إلى إيران، فقدم الشيخ وكان معه من تلامذته جدّ المترجم له السيّد برهان الدين المذكور في نسبه[1]، فاستقرّ في نظر الشيخ أن يبعث إلى كلٍّ من بلاد إيران أميناً من الفقهاء. فبعث السيّد سليم ابن السيّد برهان الدين المذكور إلى زنجان. فكان ذلك السَّبَب لسكنى أُسرته بها. ومنذ ذلك العهد المتقادم لم ينقطع العلم من هذا البيت الرفيع.

[السيّد محسن ابن السيّد سليم ت ١١٤٨]

وكان المرجع الوحيد والزعيم العلمي الفذّ بزنجان على عهد الشاه السلطان حسين الصفوي، السيّد محسن ابن السيّد سليم المتوفّى سنة ١١٤٨، وقد قاسى في فتنة الأفاغنة منهم المحن والكوارث، فقد بعثوا من إصفهان «ويس خان» الأفغاني في ألف فارس للقبض عليه وقتله، فخرج قدّس سرّه وشيك ورودهم إلى «السلطانيّة»، فأخبره بعض الأهلين بالخبر ففرّ ليلاً إلى بعض أملاكه. فورد الحشد الأفغاني عند الفجر فأحرقوا داره، ونهبوا ما فيها، وأغاروا على مكتبته العامرة وفيها تآليفه وتآليف أسلافه الكرام.

وكانت هذه الدّار باقية على وضعها المشجي، وفي بعض جدرانها أثر الدخان، حتّى عمّرها العلّامة الحاج الميرزا أبوالمكارم ـ الآتي ذكره ـ.

---

(١) سيأتي بعد قليل في ترجمة الميرزا أبي القاسم الزنجاني الموسوي.

[السيّد كاظم حفيد السيّد محسن ت ١٢٣٢]

وكان حفيد السيّد محسن هذا السيّد كاظم من تلمذة صاحب الرياض قدّس سرّه. وتوفّي على ما على باب مقبرته الشرقي سنة ١٢٣٢ وهو ابن ٣٢ عاماً.

ثمّ كان بعده ابنه السيّد أبوالقاسم ـ الآتي ذكره ـ واسمه محمّد.

[الميرزا كاظم حفيد الميرزا أبي القاسم، م١٢٢٢]

وذكر حفيده[١] البارع الميرزا كاظم ابن الحاج الميرزا أبي المكارم: أنّه ولد سنة ١٢٢٢، وأنّه يمّم قزوين بترغيب من البرنس عبدالله الميرزا ابن فتح علي شاه القاجاري، فقرأ بها في مدرسة الحاج الملّا عبدالوهّاب رحمه الله حتّى أُجيز. ثمّ هاجر إلى إصفهان فقرأ بها عند شيخيه ـ الآيتين المذكورين هناك ـ ما يزيد على سبع سنين، فأُجيز منهما، وقفل إلى زنجان في حدود سنة ١٢٥٤، وله ذكر في كتاب «المآثر والآثار» لصنيع الدولة الوزير على العهد الناصري[٢].

---

(١) أي حفيد السيّد أبي القاسم. أي: الميرزا كاظم ابن الميرزا أبي المكارم ابن السيّد أبي القاسم.

(٢) قطف الزهر: ٧٥ ـ ٧٧، ٩٠ ـ ٩١.

الميرزا أبوالقاسم الزنجاني الموسوي وأولاده
١٢١٥ ـ ١٢٩٢

العلم الهادي الحاج الميرزا أبوالقاسم ابن الأمير كاظم ابن الأمير محمّد حسين ابن الأمير محسن ابن الأمير سليم ابن الأمير برهان الدين ابن السيّد علي الشهاب ـ والصحيح في لقبه: شاهي ـ ابن الحسن بن عبدالله بن علي بن سليمان بن أحمد بن محمّد بن داود بن إبراهيم بن عليّ بن الخليل بن إبراهيم السمين ابن تاج الدين بن عزّ الدين بن عبدالرحمن بن القاسم بن إبراهيم بن أبي محمّد الحسين القطعي[1] ابن إبراهيم العسكري ابن موسى أبي سُبحة ابن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى ابن جعفر الكاظم عليهما السلام.

ولهذا النسب ذيول طائلة في النجف الأشرف وإصفهان وزنجان.

المترجم له من فطاحل العلماء بزنجان، وفي الجبهة والسنام من مؤلفي أصحابنا. ولد سنة ١٢١٥، وتوفّي سنة ١٢٩٢.

تخرّج في إصفهان على حجّة الإسلام والمحقّق الكلباسي حتّى بلغ مرتبة الاجتهاد. وعرّج على زنجان سنة ١٢٥٢، وتصدّى للحكم والفتوى، وعاد نافذ الحكم عند الملوك والسوقة، وانقادت له الحكومة الحاضرة، وبنى مسجداً

---

(١) الحسين القطعي هو ابن موسى أبي سُبحة بلا واسطة. وأمّا إبراهيم العسكري فهو أخو الحسين القطعي وليس داخلاً في عمود النسب كما ورد في كتب الأنساب بلا خلاف. راجع عمدة الطالب ص٢٠٣ ط نجف. المشجّر الكشّاف للعميدي، وسرّ السلسلة العلويّة لأبي نصر البخاري. (أحد الفضلاء)

ومدرسة، وأخذ في التدريس. وزار الأعتاب المقدّسة بالعراق سنة ١٢٦٠ في السابع من ذي القعدة، وعاد سنة ١٢٦١.

له: رسالة لبّ الألباب في الحبوة. وصيغ العقود. مجمع المسائل في السؤال والجواب، من الطهارة إلى الديات. كتاب في الردّ على محمّد الباب. رسالة في عقود الأنامل. كشف الساتر في حلّ كلمات بابا طاهر. قرّة الأبصار في الزبر والبيّنات. حجّة الأبرار في حرمة الخمر في الشرائع السابقة. هداية المتقين في العقائد ـ فارسي. خلاصة المتقين ـ صغير. نار الله الموقدة في مصائب آل البيت عليهم السلام ـ فارسية. مقاليد الأبواب. كتاب عصا موسى الكليم في الردّ على العامّة. كتاب فصل الخطاب. كتاب عمانوئيل في النقض على أهل الكتاب. المقاصد المهمّات في العقود والإيقاعات. كتاب آخر في ردّ الباب أيضاً. قاطع الأوهام في طهارة دم الإمام عليه السلام. نور العينين في تعزية الحسين عليه السلام. كتاب المقتل. شرح طبّ الرضا عليه السلام. الرسالة المحموديّة. مقاليد الأبواب في جواب أعداء الدين، خمس مجلّدات. إلى غير هذه من الرسائل والحواشي والفوائد.

دفن قدّس سرّه في قبّة مخصوصة به في زنجان.

وأمّا أنجاله الكرام فكلّهم علماء أعلام:

أوّلهم: الحاج الميرزا أبوالمكارم. ولد في العشر الثاني من ذي الحجّة سنة ١٢٥٥. وقرأ الآليات[١] وشطراً من الفقه على المولى علي‌حسن الطارمي بزنجان. ثمّ يمّم

---

(١) علوم الآلة من العلوم اللسانيّة من نحو وصرف وبلاغة وما يتصل بفنون الجادة على ما اصطلح عليه الأقدمون. (أحد الفضلاء)

قزوين سنة ١٢٧٧ وقرأ بها، ولم يمكث أن عاد إلى زنجان، وأخذ عن أبيه الفقه وأُصوله. ومكث غير بعيد حتّى هاجر مع أخيه الأوسط إلى العراق سنة ١٢٧٨، وتخرّج على شيخ الطائفة الأنصاري. وبعد وفاة الشيخ أخذ عن الإمام المجدد الشيرازي، وآية الله الكوه كمري، والشيخ راضي الفقيه في الفقه وأُصوله، وعن غيرهم في بعض العلوم حتّى نبغ واجتهد. وقفل إلى زنجان سنة ١٢٨٨، وحجّ مع والده سنة ١٢٨٩، وتصدّى للحكم والإفتاء والتدريس سطحاً وخارجاً. إلى أن توفّي يوم السبت ٢٦ شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠، ودفن في قبّة أبيه.

له: عنوان الظفر في صلاة السفر. التحيّة المباركة في أحكام السلام وردّه، رسالة في أواني الذهب والفضّة. شرح دعاء كميل. تعليقات على رسائل الشيخ الأنصاري قدّس سرّه. معارج الرضوان في مصائب أبي عبدالله العطشان. الصبح الصادق. رسالة في الآيات النازلة في بدء الخلق والتوفيق بينها. وجيزة في ردّ الشمس لأميرالمؤمنين عليه السلام ولمن قبله، ورسائل متفرّقة، وحواشٍ كثيرة على الكتب. حواشٍ على الرياض. القصائد العربيّة والفارسيّة.

وأوسطهم: فخر الدين الحاج الميرزا أبوطالب، أصغر من أخيه المتقدّم بسنتين. ولد سنة ١٢٥٧، كان مشاركاً في العلوم والآداب، وشارك أخاه في مشيخته وتحصيله، غير أنّه رجع من العراق قبل أخيه بسنتين في سنة ١٢٨٦ وأخذ في التدريس فقهاً وأُصولاً، سطحاً وخارجاً، وتصدّى للقضاء والإفتاء. ويمّم طهران سنة ١٢٩٢ وسكنها سنةً. وحجّ سنة ١٢٩٧ في التاسع من شعبان[1]. ثمّ بعد برهة

(١) وذلك لأنّ طريق الحج آنذاك كان يستغرق حوالي ستّة أشهر. فلاحظ.

هاجر إلى طهران ثانياً، وسكنها إلى أن توفّي بها ليلة الأحد ١٦ شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٩، ونقل جثمانه إلى خراسان بوصيّة منه.

له: المقابيس في الأُصول. الكفاية في الدراية. غاية المرام في أحكام الصيام. مناسك الحج. الحقّ المصاب في الخزّ والسنجاب. دافعة العَطَب. وجيزة في أواني الذهب والفضّة. رسالة في تحليل الأَمَة. رسالة في قاعدة التسامح في أدلّة السنن. التنقيد في أحكام التقليد. رسالة في قاعدة لا ضرر. رسالة في حلّ كلام لصاحب «المعالم» رحمه الله تعالى. إيضاح السبل في التراجيح والتعادل ـ مطبوع. كتاب الأنوار في الأُصول. تحفة القاصد في أصالة الطهارة. نومة اليقظان في حكم الكتابي. طيف الخيال. نسيج الديباج في عدّ الأزياج. كيمياء السعادة في طهارة الأعراق ـ فارسي. رسالة في الربا وحكمه في جميع الأديان. المقلة العَبْرَى في مقتل خامس أهل الكسا. الفوائد الرازيّة؛ يجري مجرى الموسوعات. رشحة الخاطر في الردّ على الأخباريّين. لآلئ الفكر العليل في الماء القليل.

وأصغرهم: شمس الدين الحاج الميرزا أبو عبدالله، مشارك في العلوم.

ولد في ١٥ صفر سنة ١٢٦٢، أخذ الآليات عن المولى علي حسن ـ الذي يأتي ذكره ـ وشطراً من الفقه وأُصوله عن والده. وتوجّه إلى قزوين سنة ١٢٨٠، وتخرّج على المولى حسن الشهير بالشَّبَان كردني. ثمّ آب إلى زنجان، وقرأ على أبيه. ثمّ زار الإمام الرضا عليه السلام بخراسان. وعند أوبته توقّف في سبزوار وتلمّذ لدى الحكيم الشهير الحاج الملّا هادي ـ صاحب المنظومة وشرحها، وغيرهما ـ بقراءة الأسفار عليه، وقرأ على ولده المولى محمّد أيضاً. وهبط زنجان مدرّساً ومفيداً.

وزار الأعتاب المقدّسة بالعراق، واجتمع هنالك مع أبيه وإخوته سنة ١٢٨٦،

وتخرّج على العلمين: الإمام المجدّد الشيرازي، وآية الله الكوه كمري وغيرهما، حتّى برع ونبغ، وأُجيز كإخوته الفطاحل.

ورجع إلى زنجان بعد وفاة والده سنة ١٢٩٤ متصدّياً للإفادة والتدريس والقضاء. وعمّر مدرسةً كانت دارسةً مع مسجدها.

وتوفّي يوم السبت ٢٥ شهر رجب سنة ١٣١٣، ودفن في قبّه مخصوصة به بحذاء قبّة أبيه.

له: المناطيق في المنطق. اليواقيت في الحساب ـ لم يتمّ. رسالة في القافية والعروض. الإيماضات في الحكمة العرفانيّة. رسالة في السماع لو ادَّعَى لرسم القبالة. الإنصاف في الحسن والقبح. حاشية على الإرشاد ـ لم تكمل. مصابيح الدّجى وسفن النجاة في المواعظ. رسالة في القطع. نور المنابر في مقتل الإمام الحسين عليه السلام ـ فارسي ـ طبع مرّتين.

ولم تبرح الزعامة الدينيّة تزامل هذه الأُسرة الكريمة، وهي من ﴿**بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ**﴾[١].

وإنّ ممثّل شرفها الباذخ، ومجدّد مجدها الأثيل اليوم، العلّامة الأوحد، والعلم المفرد الحاج الميرزا مهدي خلف الحاج الميرزا أبي عبدالله المذكور. فهو على فخره العصامي، ومعارفه الغزيرة، وعلمه الجمّ، يهتف بلسان حاله:

أُولئكَ آبـائي فـجِئْني بِـمِثْلِهِمْ إذا جَمَعَتْنَا يا جريرُ المجامعُ[٢]

توفّي في ٦ من المحرّم أو ٧ منه سنة ١٣٥٩[٣].

---

(١) النور: ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) البيت للفرزدق كما في ديوانه ٢: ٧٢.

(٣) قطف الزهر: ٧٧ ـ ٨٢.

المولى عليّ بن محمّد حسين الزنجاني
المستشهد ١١٣٦

المولى عليّ بن محمّد حسين الزنجاني: كان عالماً فاضلاً، له إلمام بالكلام والحديث والفقه والرجال. تخرّج على العلّامة السيّد قوام الدين الحسيني الحسني القزويني، ناظم اللمعة. والمولى خليل بن غازي القزويني، شارح الكافي.

وبعد أوبته من قزوين طفق في زنجان يروّج الدين، ويعلّم الأحكام، وينشر مآثر الشرع المقدّس، حتّى صادف هجوم الأتراك على إيران، وتقسيمهم بلادها مع الروس على عهد السلطان أحمد خان، وأصدر علماء القسطنطينيّة الفتوى بكفر الشيعة، وأنّ بلادهم بلاد حرب، وحكموا بوجوب قتل رجالهم وسبي نسائِهم وذراريهم[١].

ولمّا اتصلت صولاتهم إلى أعمال زنجان خرج المترجم له مع جمع من الأهلين لدفاعهم، فالتقى الفريقان في قرية «قمجقاي» على ستّة أو سبعة فراسخ من جنوب زنجان، فاستشهد المترجم له هنالك بأيدي العثمانيّين، وذلك سنة ١١٣٦، وقبره هنالك. ورثاه الشعراء وبكته العيون[٢].

---

(١) راجع المنتظم الناصري: ٢٢٩ ـ ٢٣١.

(٢) وممّن رثاه أُستاذه السيّد قوام الدين بأبيات فارسيّة، ذكر في آخرها تاريخ استشهاده هكذا:

خامهٔ انشا بتاريخش نوشت: با شهيد كربلا محشور باد

١١٣٦

نظم المترجم له عدّةً من المتون، منها: الباب الحادي عشر لآية الله العلّامة قدّس سرّه، وتهذيب المنطق للتفتازاني.

خلف المترجم له:

خلفه محمّد بن عليّ بن محمّد حسين. كان عالماً بالفقه وأُصوله، ماهراً في الحكمة والكلام. أدرك آية الله بحر العلوم، والشيخ الأكبر كاشف الغطاء في النجف الأشرف، ورجع إلى زنجان متقلّداً للزعامة والمرجعيّة الروحيّة سنينَ، حتّى توفّاه الله سنة ١٢١٠.

له: منظومة في الكلام، وله شرحها، سمّاه تحفة الأنام. ورسالة كبيرة في الإمامة، وقَرَّظها آية الله بحر العلوم بما لفظه:

«بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد للّه وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فقد أَجَلْتُ فيما أملاه ـ من هو قوّة نظري ـ نظري، وردّدت فيما أسداه ـ من هو نور بصري ـ بصري، فوجدته أنضد من لبوس، وأزين من عروس، وأعذب من الماء، وأرقّ من الهواء، وأدقّ من السِّحْر، وأصلب من الصَّخْر، نفع الله به المؤمنين، ومتّع بوجود مصنّفه الطالبين، وهذا دعاء للبريّة شامل، ويرحم الله عبداً قال آمينا.

وحرّره فقير ربّه الغني محمّد بن مرتضى المدعوّ بمهدي الحسني الحسيني».

ولعلّك تقف على مجمل من مقام المترجم له من العلم وزلفته لدى المُقَرِّظ العظيم بهذه الكلمات الدّرّيّة.

➲ وترجمه إلى العربيّة: قَلَمُ الإنشاء كتب تاريخه فَلْيُحشَرْ مع شهيد كربلاء (المحقق).

وأمّا حفيد المترجم له:

فهو الحاج الميرزا لطف الله ابن الحاج الميرزا نصر الله ابن محمّد بن عليّ بن محمّد حسين.

ولد سنة ١٢٣٣. أخذ الآليات بزنجان، ثمّ يمّم كربلاء المشرّفة في أُخريات سيّد «الضوابط»، ثمّ رجع من جرّاء القلاقل بها. وتخرّج في قزوين على علمائها قريباً من ثلاثة أعوام. فرجع إلى النجف الأشرف، وتلمّذ عند صاحب الجواهر، والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء وغيرهما. وحجّ البيت. وبعد وفاة صاحب الجواهر قفل إلى زنجان وأقام بها إلى سنة ١٢٩٧، فحجّ فيها ثانياً، ورجع إليها، وتوفّي في شهر رجب سنة ١٣٠٧.

وله كتابات في الفقه وأُصوله ولم تخرج أكثرها إلى البياض.

وله إجازات من شيوخه كشيخ الجواهر وغيره.

وولدا أخي المترجم له: شيخ الإسلام الميرزا نصر الله، ونائب الصدر. كلّ تقلّد الزعامة بزنجان ردحاً من الزمن، وبذلا لأُمّتهما من جاههما العريض، ووَفْرِهما الغزير، ووَسِعاها بخلقهما السَّجْح، حتّى مضيا طيّبي الأردان، وملء حقائبهما مجد وشرف. وخلّفا بعدهما الذكر الخالد، والشكر المديد الوافر.

وأمّا اليوم فعميدا هذا البيت: الزعيمان الكبيران، العلّامة شيخ الإسلام الميرزا فضل الله[1]، والعَلَم الفذّ: الحاج الميرزا أبو عبدالله، ولدا شيخ الإسلام الميرزا

---

(١) ذكر العلّامة السيّد محمّد صادق بحر العلوم رحمه الله في أحد مجاميعه وفاة الميرزا فضل الله الزنجاني ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠، ووفاة أخيه الميرزا أبي عبدالله الزنجاني يوم الخميس ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٠.

والميرزا فضل الله هو ابن نصر الله ابن عبدالرحيم بن نصر الله بن محمّد المذكور. (المحقق)

نصر الله ابن أخي الحاج الميرزا لطف الله ابن الحاج الميرزا نصر الله ابن محمّد بن عليّ ابن محمّد حسين.

أمّا شيخ الإسلام: فولد في شوّال سنة ١٣٠٢. أخذ الآليات والمتون عن لفيف من مشيخة زنجان. وقرأ المعقول عند العلّامة الميرزا عبدالمجيد من فطاحل تلمذة آقا علي النوري الحكيم، والميرزا أبي الحسن جلوة، أُستاذ [ي] المعقول بعصرهما فيه، والعلّامة الآشتياني في الأُصول.

وحضر المترجم له خارج العلّامة الميرزا عبدالله الزنجاني من فضلاء تلمذة الإمام المجدّد الشيرازي قدّس سرّه ردحاً في الفقه وأُصوله. وشدّ رحله إلى النجف الأشرف، وتخرَّج بها على آيتي الله السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي، وشيخ الشريعة الإصفهاني، وغيرهما. ثمّ عرّج على زنجان سنة ١٣٣٩.

وله: حاشية على المنطق من شرح منظومة السبزواري. حاشية على أوائل الشوارق إلى الوجود الذهني. رسالة في الردّ على قولهم الواحد البسيط.. إلخ. انتقادات على رسالة الحدوث للصدرالشيرازي. علم الكلام وتاريخه في الإسلام، نجز منه مجلّد واحد. التشيّع في التأريخ، في تاريخ التشيّع الديني والسياسي والأدبي، نجز منه مجلّد واحد في التاريخ الديني. رسالة في الكرّ والجمع بين أخباره. رسالة في تأصّل الماهيات في التحقّق ومنشأ القول بتأصّل الوجود. تعليقات على منهج المقال للإسترآبادي، وعلى تعليقة الوحيد البهبهاني عليه. تراجم رجال زنجان ورواتها. متفرّقات مختصرة ومطوّلة، وتعاليق غير مدوّنة.

يروي بالإجازة عن العلّامة السيّد حسن صدر الدين الكاظمي بإسناده المعلوم، وعن العلّامة السيّد محمّد الفيروزآبادي عن آية الله شيخ الشريعة

الإصفهاني، ومن العامّة عن السيّد محمود شكري الآلوسي البغدادي.

وأمّا أخو المترجم له: الحاج الميرزا أبو عبدالله، فولد سنة ١٣٠٩، وأخذ مبادئ القراءة والكتابة والآليات، وأوليات الفقه وأُصوله في زنجان. وفي الفلسفة والكلام والفلكيّات تخرّج على الفيلسوف الأُستاذ الميرزا إبراهيم الفلكي الزنجاني من أفاضل تلمذة الحكيم الميرزا أبي الحسن جلوة، والمحقّق الآشتياني. ثمّ درس في طهران نبذاً أُخرى من العلوم. ثمّ يمّم النجف الأشرف هو وأخوه شيخ الإسلام سنة ١٣٣١، فتخرّجا في الفقه وأُصوله على آيتي الله الطباطبائي اليزدي، وشيخ الشريعة الإصفهاني، وغيرهما. فعرّجا على زنجان مشفوعين بالشهادات العالِميّة سنة ١٣٣٩.

ولهما الرواية عن آية الله السيّد حسن صدر الدين العاملي الكاظمي، ومن العامّة: عن الآلوسي المذكور آنفاً.

وللمترجم له الرواية عن السيّد محمّد بدر الدين بن يوسف الدمشقي، وبعد قفوله إلى زنجان حجّ البيت، وساح في سورية وفلسطين والقدس والقاهرة. وزار المدينة المنوّرة، واجتمع فيها برجال العلم والأدب.

له: كتاب مباحث القرآن وتاريخه. كتاب علوم القرآن الاجتماعيّة، كتاب الأفكار ـ إسلامي فلسفيّ اجتماعيّ. كتاب دين الفطرة ـ فارسيّ. كتاب سرّ انتشار الإسلام ـ فارسيّ. كتاب بقاء النفس. شرح على رسالة نصير الملّة والدين الطوسي ـ طبع بمصر. رسالة في قاعدة إغريقيّة الأصل؛ قولهم «الواحد البسيط.. إلخ»، ولآية الله شيخ الشريعة الإصفهاني استدراكات عليها، وتقريظ وإطراء له. رسالة في أهل الكتاب ـ طبعت ببغداد. رسالة في لزوم الحجاب على النساء ـ جواباً

لسؤال أتاه من أمريكا ـ فارسيّة طبعت في النجف الأشرف. كتاب صدر الدين حياته وأُصول فلسفته ـ طبع بدمشق. ترجمة مقالة في نبيّنا صلّى الله عليه وآله ـ من كتاب «الأبطال» تأليف مستر توماس كاليل الانجليزي إلى الفارسيّة، طبعت في تبريز.

ولمجلّة لغة العرب البغداديّة لمنشئها (انستاس كرملي) في هذه الترجمة أغلاط تعرّضنا لها في غير هذا المجموع، والصحيح ما سطرناه هنا[1].

(١) قطف الزهر: ٨٢ ـ ٨٨.

الشاعر وجيه الله خان
المولود ١٣١٩

الشاعر البارع وجيه الله خان ـ المتخلّص بـ «بيدار» ـ ابن محبّ علي خان الملقّب «سالار مظفّر» ابن الحاج أمير توهان الأرومي.

ولد في شهر شوّال سنة ١٣١٩ في أرومية «رضائيّة» من بلاد آذربيجان، وبها نشأ وشبّ ونما، وأخذ بها يسيراً من المبادئ والعلوم.

ومن جرّاء الانقلاب والفوضى ـ بسبب صولات الحشد التركي، وثورة إسماعيل آقا «سمتقو»، وتطاول الأرمني «جلو» بها، التي أتت على رمق حياة تلك المدينة وما والاها ـ كانت هجرة المترجم له إلى تبريز وهو ابن (١٦) أو (١٧) عاماً. ثمّ بعد أن هدأت الفورة عاد إلى مسقط رأسه وله قسط من الفضيلة والكمال وإلمام حول العلوم، وذكاء جِبِلّيّ، وسليقة مستقيمة.

وأمّا الشعر الفارسي فلا يزال حامل لوائه والمتربّع في خبائه. وقد كتب لي شطراً من مختاراته..[1][2].

---

(١) وذكر شيخنا المؤلّف قدّس سرّه شعراً كثيراً باللغة الفارسيّة للمترجم له تركناه في محلّه.

(٢) قطف الزهر: ١٤٢.

الميرزا محمود الحسني ـ شيخ الإسلام
١٢٤٠ ـ ١٣١٠

العلّامة الأكبر حجّة الإسلام الميرزا محمود بن علي أصغر بن محمّد تقي بن محمّد الحسني الحسيني الطباطبائي التبريزي ـ شيخ الإسلام.

ولد في ليلة ١٦ من شهر رمضان سنة ١٢٤٠، وتخرّج في النجف الأشرف على شيخ الطائفة الأنصاري في الفقه وأُصوله. والفقيه الأكبر الشيخ محسن خنفر في الفقه. والعلّامة الأوحد الشيخ مشكور الحولاوي في مسائل متكثّرة فقهيّة من أمالي مجالسه. والفقيه النحرير الشيخ مهدي ابن الشيخ علي آل كاشف الغطاء في مسائل جمّة من الفقه. وآية الله العلّامة الإيرواني قرأ عليه علم الأُصول مرّتين، وكثيراً من علم الرجال، وشيئاً من علم الكلام.

له: عجب العاجب في أخذ الأُجرة على الواجب. وكتابات كثيرة في الفقه الاستدلالي. حقائق القوانين في مجلّدين؛ تعليق على القوانين في الأُصول. الوقيّة في التقيّة. دكّة القضاء في أحكام الشهادات والقضاء، كاشفة الكشّاف، حواش عليه. مفتاح البسملة في تحقيقها. منتهى المقاصد في النحو؛ حواشٍ على مجمع البحرين ـ للشيخ الطريحي ـ تنمّ عن علمه الجم، وباعه الطويل، كتبها في طهران. المنهل الصافي؛ تعليقات على ديباجة تفسير الصافي ومقدّماته. تمييز الصحيح من الجريح في التعادل والتراجيح. مواقع النجوم في مشكلات الآيات والروايات والدعوات، مرتّب على حروف الهجاء في مجلّدات، كلٌّ منها لمجمع البحرين. إبداء البداء في مسألة البداء. مسائل الدعاء في تحقيقه مع القدر والقضاء ـ

مطبوعان. المحموديّات في شرح آيات وأحاديث تحتاج إلى البيان، ذكر أنّه شرع بإملائها في طهران، وكان في سنة ١٢٨٥ في تبريز مشغولاً بتكميلها. وله رسالة عملها في تاريخ حياته، أخذنا هذه الجملة منها.

وذكر فيها أنّه عرض جملة من مؤلّفاته على أساتيذه العظام فاستعظموها واستحسنوها غاية الاستحسان، وأكرموا مقامه غاية التكريم. وذكر ممّا جرى عليه إبّان تحصيله وبعد قفوله إلى تبريز من الكوارث الملمّة، وما قاساه من نُوَب الأيّام، وصروف الدهر، ما طالما كان يُؤْثَرُ عن أمثاله من نوابغ العصور السالفة، واعتاد به الزمان في الجَرْي مع علماء الأجيال، ورجالات الأُمم وأكابر الدين والدنيا، ضربنا عن ذكرها صفحاً حذار تعكير ذهن القارئ الكريم، وتخوير عزائم الطالب. ولكن يجب أن يعلم أنّ الحقيقة كما قيل:

ألا إنَّ نَجْدَ[١] المجدِ أبيضُ مَلْحوبُ ولكنّهُ جمٌّ المهالِكِ مرهوبُ[٢]

وأنّ مشتار العسل لابدّ له من معاناة لسعات اليعاسيب. ونعم ما قيل: «رتبة الشرف لا تنال بالتَّرف. والسعادة أمر لا يدرك إلّا بعيش يفرك، وطيب يترك، ونوم يطرد، وصوم يُسْرَد، وسرور عازب، وهمّ لازب. ومن عشق المعالي ألف الغمّ، ومن طلب اللآلي ركب اليمّ. ومن قنص الحيتان ورد النهر، ومن خطب الحسان نقد المهر. تجرَّعْ مرارةَ النوائب في أيّام معدودة، لحلاوةٍ موعودة. كربة راكدة بعدها نعمة خالدة، وغنيمة باردة. فلاتكرهنّ صَبِراً أو صاباً يغسل منك أَوْصاباً[٣]،

---

(١) النجدُ: الطريق المرتفع، وقد يُتّسع فيه فيسمّى نجداً وإن لم يكن مرتفعاً.

(٢) هذا البيت لابن أبي الحديد في إحدى علويّاته. انظر الهاشميّات والعلويّات: ٨٤.

(٣) الصَّبِر: الدواء المُرّ. والصَّابُ: عصارة شجر مُرّ. والأَوْصاب: الأسقام، الواحِدُ وَصَبٌ.

ولا تهولنّك مرارةٌ ذاقها عصبةٌ، إنّما يريد الله ليهذّبهم بها. ولا تروقنّك حلاوات نالها فرقة إنّما يريد الله ليعذّبهم بها[١]. ثَوْبٌ بالٍ، وجوفٌ خالٍ، ومجدٌ عالٍ. ووجهٌ مصفرٌّ، عليه قرٌّ. وثوبٌ أسمالٌ، وراءه عزّ وجمالٌ. وعقب مشقوقٌ، وذيل مفتوقٌ، يجرّه فتىً مَغْبُوْقٌ».

[من البسيط]

للّهِ تحتَ قِبابِ العزِّ طائفةٌ ... أخفاهُمُ في رداءِ الفقر إجلالا

همُ السلاطينُ في أطمارِ مَسكَنَةٍ ... استعبدوا مِن ملوكِ الأرضِ أقيالا

غُبْرٌ ملابسهم شُمٌّ معاطسُهُم ... جرّوا على الفلك الدوّارِ أذيالا

هذي المناقبُ لا ثَوبانِ من عَدَنٍ ... خيطا قَميصاً فصارا بعدُ أسمالا

«هذي المكارمُ لا قَعْبانِ من لَبَنٍ ... شِيبا بماءٍ فصارا[٢] بعدُ أبوالا»[٣]

هم الذين جُبِلُوا براءً من التكلّف، ﴿**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**﴾[٤][٥].

هكذا كان سيّدنا المترجم له في محلّه من النبوغ العلمي، وتحمّل أنواع المصاعب، لكنّه بالرغم من الدوائر الدائرة عليه كان يقدّر مقامَهُ نياقدُ العلم،

---

(١) انظر هذه المقطوعات في النجوم الزاهرة ٢: ٣٩٦ حيث نقلها عن المقالة الثامنة عشرة من تأليف العلّامة شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله الإصفهاني، المعروف بشوروة.

(٢) الرواية المعروفة لهذا البيت «فعادا بعد أبوالا».

(٣) البيت لاميّة بن أبي الصلت الثقفي كما في ديوانه: ٣٥٠.

(٤) البقرة: ٢٧٣.

(٥) انظر هذه المقطوعات والشعر في النجوم الزاهرة ٢: ٣٧٩ حيث نقلها عن المقالة الخامسة عشرة من كتاب «أطباق الذهب» لشرف الدين عبد المؤمن الإصفهاني، المعروف بشوروة.

وصيارفة الرجال. فقد عرفتَ تعظيمَ مشايخه له يوم عرض عليهم كتاباته العلميّة.

وحكي عن آية الله المامقاني أنّه وقف على كتاب من تآليفه فقال بعد أن أمعن النظرة فيه: إنّي لم أقف على مثل تحقيقه.

وروي عنه من إكبار مقامه يوم أُتيح له السفر إلى الحجّ ما لا يؤثر إلّا عن مثله.

والمحكي عن آيةالله الفاضل الشرابياني أنّه قال: ينبغي لنا أن نتعلّم طرق العلم والتحصيل منه.

وعن آية الله شيخ الشريعة الإصفهاني أنّه ظفر بأحد كتبه فبهره إذ طالع فيه طويلاً فقال: إنّ العالِمَ يعرف مقدرة هذا الرجل، ومقداره من العلم.

وللعلّامة الحاج الميرزا حسن آقا المجتهد التبريزي فيه كلمات درّيّة.

وله مع آية الله المحقّق الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي في سفره الأخير في النجف الأشرف يوم مشهود.

إلى غير هذه من كلمات ذهبيّة، ومعاملات تنمّ عن نصفة العاملين بها من ذوي الفضل والكمال.

وبعد هذه كلّها، فأيّ عبرة بإقبال الرَّجْرَجة أو إدبارها، وهي لا تقيم للحقيقة وزناً، ولا تعرف من الحقّ موضع قدم. وقد تجلّت هذه الحقيقة لبعض الصالحين، فقد رآه أحد مشيخة النجف الأشرف في المنام، قال: دخلت روضة غنّاء بالغة في النّضارة، فقلت: لمن هذا الحَقل؟ فقيل لي: إنّه للعلّامة المجلسي قدّس سرّه. ثمّ وقعت نظرتي على خميلة أُخرى أبهج من الأُولى مطلّة عليها، وإليها باب من البلّور وإذا فيها قصر وفي الطابق الفوقاني منه اثنان يتحادثان، فسألت عن صاحب الخميلة، فقيل: إنّها للحاج الميرزا محمود ـ المترجم له ـ.

قلت: بِمَ حاز هذه المرتبة؟ فقيل: بمقامه العلمي الرفيع الذي لم يقابل في تبريز إلّا بالهجر والاستهانة، وإنّه إذا رغب في المحاورة والحديث أشخص العلّامة المجلسي لذلك، وها هما في علية القصر يتذاكران.

فبأيٍّ بعد هذا نحفل؟ وأيّ حسنى بعد هذه للآخرةِ نرجو؟ وأيّ مأثرة أزلف إلى المولى من العلم؟ نعم العالم الذي لا يُحْفَلُ به أحد الغرباء الثلاثة، كما في المأثور[١]. غير أنّ ذلك منقصة في الدَّهْماء غير الواقفين على الحقائق لا فيه، وإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين، وهو كما عُزِي إلى شيخنا الشهيد الأوّل قدّس سرّه:

[من الطويل]

غَنِينا بِنا عَن كُلِّ مَن لا يُريدنا وإن كَثُرتْ أوصافُهُ ونُعوتُهُ
ومَنْ صدّ عنّا حسبُهُ الصَّدُّ والقِلى ومَن فاتَنا يَكفيهِ أنّا نَفُوتُهُ[٢]

وكتب شيخنا بهاء الملّة والدين إلى أحد الأُمراء ما نصّه: «أيّها المغرور بالجاه والإمارة، لا تنظر إلينا بعين الحقارة»[٣].

ولسيّدنا المترجم له يصف مقامه بتبريز:

[من الطويل]

وإنّيَ في تبريزَ في دارِ غُربةٍ وإن كانَ فيها أُسرتي وبها أهلي

---

(١) في الخصال: ٨٧/ ح١٨ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّي لَأَرْحَمُ ثلاثةً وحقّ لهم أن يُرحموا: عزيز أصابته مذلّة بعد العزّ، وغنيٌّ أصابته حاجة بعد الغِنى، وعالم يستخفّ به أهلُهُ والجَهَلة.
وفيه: ١٤٢/ ح١٦٣ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله، وعالمٌ بين جُهّال، ومصحف معلّق قد وقع عليه غبارٌ ولا يُقرَأُ فيه.

(٢) انظر البيتين للشهيد الأوّل في أمل الآمل: ١٨٢/ الترجمة ١٨٨.

(٣) انظر كشكول البهائي ١: ٣١٩.

وما غُربةُ الإنسانِ فـي نَأْي داره ولكـنّهُ واللهِ فـي عَـدَمِ الشَّكْـلِ

وله أيضاً يصف الحالة الحاضرة في انثيال الرعرعة على من ينثالون عليه:

[من البسيط]

تـــبريزُ دارٌ لأهــلِ الجــهلِ طـيّبةٌ وذوالفــضيلة فـيها فـي رُبَـى ضِـيقِ

قَد عُـدتُ فـيها وحـيداً لا أنـيسَ لَـهُ كأنّني مُصحفٌ فـي بَـيتِ زنـديقِ[1]

حجّ المترجم له في آخر عمره سنة ١٣١٠، ونعى نفسه قبل المسير في كتاب له إلى صاحب الجلالة ناصر الدين شاه القاجاري. ونعاها إلى مكّة المعظّمة قبل موته بليلة لبعض الحجيج، وتَفَأَّلَ بالقرآن الكريم عند عزمه للحج، فجاء قوله تعالى: ﴿ **فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا** ﴾[2]، فكانت وفاته بأُمّ القـرى، ودفـن بـالمعلّى بحذاء مقبرة أبي طالب سلام الله عليه، بمقربة من قبر أُمّ المؤمنين خديجة عليها السلام، وهي أُمّه التي ردّ إليها قدّس سرّه[3].

---

(١) سبق إلى هذا المعنى القاضي عبد الوهاب المالكي المتوفّى سنة ٤٢٢ بقوله:

بـغدادُ دارٌ لأهــل المــالِ طـيِّبَة وللمفاليس دارُ الضـنكِ والضـيق

ظللتُ حيرانَ أمشـي فـي أزقّـتها كأنّني مُصحفٌ في بـيتِ زنـديقِ

انظر وفيات الأعيان ٣: ٢١٨/ الترجمة ٤٠٠

(٢) القصص: ١٣.

(٣) قطف الزهر: ١٤٩ ـ ١٥٥.

هداية الله بن زين العابدين التبريزي
[ت ١٤٠٧]

هداية الله ابن آية الله زين العابدين التبريزي.

كان والده يعرف بالمرندي لسكناه هنالك ردحاً، متلمذاً على العلّامة الشهير الفاضل الهرزندي[١]. ومن مشيخته في النجف الأشرف المحقّق الأكبر الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي. وكانت له زلفة لدى الإمام المجدّد الشيرازي في مهجره ـ سامرّاء ـ فكان يفد إليه في الوفود فينال حظوةً من عطفه ووَفْرِه. وكان إلى آخر نفس لَفَظَهُ لَهِجاً بذكرى ذلك الإمام المقدّس، ناشراً لفضله ومآثره، وما شاهده منه من سجاحة الأخلاق، وكرم الطباع، والعلم الجم، والحسب الوضَّاح.

ولم نشاهد من المترجم له[٢] منذ عرفناه على عهد الصبا إلّا ملامح التُّقى، وسمات الزهد، وشارة الصلاح، حتّى أُتيح له في آخرياته شطر من زعامة التقليد في آذربيجان، وجُبيت إليه الأموال الطائلة. فكان يدرّها على المحاويج والطلبة دَرّاً، ويقتنع هو بشَظَفٍ من العيش، وبساطة من الحياة، قضى على ذلك ما يقارب السنتين بعد الإمامين الآيتين الميرزا محمّد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الإصفهاني. حتّى قضى نحبه في ١٢ ذي القعدة ١٣٤٠.

خلفه أنجال كرام هم على وتيرة أبيهم من السداد والصلاح، منهم المترجم له الشيخ هداية الله: هبط تبريز بعد والده لاعتلالٍ في صحّته، فهو اليوم بها يتحرّى

---

(١) كذا، والظاهر أنّ الصواب: «الهرندي».

(٢) أي الشيخ زين العابدين التبريزي الشهير بالمرندي.

العلم والفضيلة. وله في الأدب العربي ـ لاسيّما سرد القريض ـ يد غير قصيرة. وما رأيت من شعره مقصورٌ على ما نظمه في أهل البيت النبوي الطاهر عليهم السلام، وفي إخوته وذويه، وبعض بطانته. وفي كثير من قصائده يسترسل إلى حدّ الإطناب. لكنّا ننتخب هنا من عدّة منها ما نرتئيه مع الإيعاز إلى الحذف تارة وعدمه، حيث لا يخل بالمقام طوراً، فممّا انتخبنا منها من قصيدة تبلغ ١٥١ بيتاً كتبها إلى إخوته يمدحهم بها ويصف مكانتهم، ويبثّ إليهم ما بقلبه، ويسلّيهم عمّا بقلوبهم. انتخبنا منها ما نذكره إن شاء الله تعالى:

[من مجزوء الكامل]

يـا خـيرَ دارٍ قـد حَـوتْ ... رَوضـاتُها النِّـعَمَ البَديعَه
هـيَ جـنّةُ المأوى ودا ... رُ الخُـلدِ والنُّـزُلُ الرَّفِيعَه
لَـمَعَتْ بَـوارقُ وَجْـهِها ... وبَدَتْ محاسِنُها السَّنيعَه[1]
وسَـقَتْ لآلئَ ثَـغْرِها ... مِن ماءِ بَهجتِها الطَّلِيعَه
يـا دارُ لا سَـلَبَتْ أَكُـفُّ ... الدَّهْـرِ بَـهْجَتَكِ المُرِيعَه
وتَـنَسَّمَتْ فـيكِ الصِّـبا ... ونـوافِجُ[2] الغِيدِ التَّلِيعَه
حُـزْتِ المكـارمَ كُـلَّها ... وغَدوتِ واسِعَةَ الدَّسِيعَه[3]
طُوبى لأرضكِ حَيثُ قَرَّ ... العِـلْمُ ساحَتَكِ الوَسيعَه
فَـرَشَفْتِ بـاسِمَةَ الثُّـغُو ... رِ فكُنتِ باسِمَةً شَمُوعَه[4]

---

(١) السَّنيع: الجميل اللين المفاصل اللطيف العظام. والأُنثى سنيعة.
(٢) النوافج: جمع النافجة، وهي وعاء المسك. وشبّه نهود الغيد بنوافج المسك.
(٣) الدَّسيعه: الجفنة الكبيرة.
(٤) الشَّمُوع: اللعوب الضحوك. والتاء لتحقيق التأنيث.

وَصَحِبْتِ طاهِرَةَ الحُجُو رِ فَكُنْتِ زاكِيَةَ الطَّبِيعَه
وشَمَمْتِ نافجةَ الصَّدُو رِ فعُدْتِ نافِجَةَ الضَّرِيعَه[1]
مَلأَتْ فؤادي نَشوَةَ الـ ـعُشّاقِ هِمَّتُكِ البَديعَه
صُنْتِ الزَّكِيَّ المُجتبى الـ ـهادي وحَوزَتَهُ المَنِيعَه
شُكراً لصُنْعِكِ إذ صَنَعْـ ـتِ بهِ وأحْسَنْتِ الصَّنِيعَه
هُوَ مَعْدِنٌ لِلْعِلم حا ز أُصولَهُ وحَوى فروعَه
وَرِثَ المعالِمَ من أبيـ ـهِ وعندَهُ كانتْ وَديعَه
لَمَّا تُوفِّيَ عِلْمَهُ المَكْنُو نَ أودَعَهُ جَمِيعَه
عُقِدَتْ ذُؤابةُ فخرِهِ بمعاقدِ العِزِّ البَدِيعَه
طَلَبَتْ منازِلَ عِلمِهِ الطُّـ ـلّابُ وارتادَتْ رُبُوعَه
بَحرٌ أحاطَ رجافُهُ[2] الدُّ نْيا وما فِيها جَميعَه
هَيهاتَ مَن يَرجُو رُقِيَّ سمائِهِ أن يَسْتَطِيعَه

ومنها:

قد كانَ داؤُكَ يا أخي داءً على قلبِ الشَّريعَه
فشِفاكَ صارَ شِفاءَها عن كُلِّ قارعةٍ فَظِيعَه
قَرَّتْ به عَينُ الهِدا يةِ بعدَ ما كانت مَروعَه
ما كانَ خَطْبُكَ هيِّناً سَلَفاً على حامي الوَديعَه

---

(١) الضَّريعة: العظيمة الضرع.

(٢) كذا، ولم أقف على معنى له يلائم البيت، والظاهر أنّه أراد «رَجْفُه»، أو أنّ الكلمة مصحّفة عن «زحافه».

أعـــني بـــه المـهديَّ لا بَـــل آيـــةَ اللهِ البَـدِيعَه
ضَـــلَّ الهِـــلالُ بـوجهِهِ وطُـلوعُهُ أخـفى طُـلُوعَه
لا زالَ فـــي مِـــحرابـــه يُـبدي لبـارئهِ خُـضَوعَه
يـــتلو الرُّكُـوعُ سُـجُودَهُ وسُـجُودُهُ يَـتلو رُكُـوعَه
يـــا نَـــيِّراً عـمَّتْ فـوا ئِدُهُ الورى فَجَلتْ هَزِيعَه[1]
نِـــلْتَ المـــعاليَ كُـلِّها بِـصَنيعِ هِـمَّتِكَ الرَّفِـيعَه
قـد كُـنتَ كـالعَينِ البَـصِيـ ـرةِ لي وكـالأُذُنِ السَّـمِيعَه
لا غِـبْتَ عَـن قـلبي وإنَّـ ـكَ ماءُ مُـهْجَتِيَ الضَّـرِيعَه
وقِـــوامُ جسـمي أنتَ لو ضَعُفَتْ قوائِمِيَ الضَّلِيعَه[2]
كنتَ الحـفيظَ عـلى الوَدِيـ ـــعةِ سـالِفاً وأنـا الوَدِيـعَه
يـــا سَـــلْوَةً مـا إن دَهَـتْـ ـني غَمْرةٌ[3] جاءَتْ سرِيعَه

ومنها:

يـــا مَـن تـلألأَ وَجْـهُهُ قَـمراً تـلألأَ فـي رَقـيعَه[4]
مـــا أضـيقَ الدُّنـيا بِـعَيْـ ـنِكَ بعد ما كانتْ وَسِـيعَه
كُـنْتَ الطَّـلِيعَةَ[5] سـالِفاً واليومَ تحتَ يَدِ الطَّلِيعَه[6]

---

(١) الهزيع من الليل: الطائفة منه.
(٢) الضَّليعة: القويّة.
(٣) الغَمْرة: الشدّة.
(٤) الرقيعة: السماء.
(٥) الطليعة من الجيش: مقدّمته.
(٦) أراد بالطّليعة الشَّبيبة والناشئة.

واهــاً عــليكَ وأنتَ أجْـ ـــدَرُ بـالصَّنِيعِ وبـالصَّنِيعَه
غَــدَروكَ[١] أهــلُ الغَــدْ رِ بعدَ أبيكَ مِصباحِ الشَّريعَه
مـــالي أراكَ تــجودُ يــا كَهفي بمُهْجَتِكَ الصَّرِيعَه؟
فكأنـــــها بـــلسانِ أفْـ ـــعَى الهَـمِّ مُـؤْلَمَةٌ لَسِـيعَه
أتــخافُ مِــن «زَيـدٍ» وإنَّـ ـكَ لا تُــروِّعُكَ الوَقــيعَه
هـــذا وحَسْــبكَ أنَّــني لكَ صارِمٌ شَحِذُ الدَّسِيعَه[٢]
لا تَــخْشَ قــوماً لو صَـفَرْ تَ عَرَفْتَهُمْ من أيِّ رِيعَه[٣]
ألقَــيْتُ حُــبَّكَ فــي قُـلُو بِ جماعةٍ هُمْ خَيرُ شِـيعَه
وتَــلوتُ ذِكْــرَكَ بَــينهُمْ مَــعنًى أُريــدُ بأنْ أُذِيــعَه
وشَكــرتُ صُـنْعَكَ سـالِفاً بأخيكَ يا حَسَـنَ الصَّـنِيعَه
وحَمَيْتَ عــن نَسْـرِ الحِما مِ حِــماهُ بــالهِمَمِ الرَّفِيعَه
فكَســوتَني ثَــوْبَ الهَــنا وعَـرِيتُهُ[٤] ثـوبَ الفَـجِيعَه

---

(١) هذا على لغة «أكلوني البراغيث».
(٢) الدَّسيعة: الطبيعة، والقوّة.
(٣) الرِّيعة: الجماعة.
(٤) أي نزعتُهُ، من عَرِيَ من ثيابه: خلعها.

ومن شعره ما انتخبناه من قصيدة أبياتها ٣٠ بيتاً:

[من مجزوء الكامل]

حَـــيَّتْكَ نـــافِحَةُ الصَّـــبا غَـــيداءُ تـــهتِفُ بـــالعَشِيَّه
وسَـــقَتْكَ مـــن دِيَـــمِ الحيا وَطْـــفاءُ ضـــاحِكَةُ الثَّـــنِيَّه
لا زِلْتَ رَحْبَ الخُلْقِ مَحْـ ـمُـــودَ الطَّـــبِيعَةِ والسَّـــجِيَهْ
تُـــعطِي الكَـــثيرَ لوافِـــدِيـ ـكَ وَثَـــمَّ تَـــحتقِرُ العَـطِيَّهْ
وبَـــنانُ كـــفِّكَ لم تَـــزَلْ فـــي كُـــلِّ سـائِلَةٍ[1] نَـدِيَّه
يا رُبَّ «مَعْنٍ»[2] ضاعَ مَعْـ ـنًـــى فـي مَعانيكَ الخَـفِيَّه
سُـحُبُ السَّـماءِ تَـجِفُّ لو سَـحَّتْ سـحائِبُكَ الرَّوِيَّـه
يا جُـودَ «حـاتِمَ»[3] خـلِّني يـا جُـودَ «كـاظِمَةٍ»[4] إلَـيَّه
عَـمَّ الجَـميعَ وطَـبَّقَ الدُّ نْـيا ومَـن فـيها جِثِيَّه[5]
يـا خـيرَ مـن عُـقِدَتْ ذُؤا بـــةُ فَـخرهِ بِـيَدِ العَـطِيَّه
أبـرزتَ جـودَكَ للـوَرى وقَـــرَأْتَ آيـــتَهُ عَـــلَيَّه
فَـــعَرفْتُ أنَّكَ مُـــتْحِفي ثَـــمراً مآكِـــلُهُ شَـــهِيَّه

---

(١) أي جماعة سائلة؛ تسأل العطاءَ.

(٢) هو معن بن زائدة الشيباني المعروف بالكرم.

(٣) هو حاتم الطائي، جواد العرب. ومنعه من الصرف للضرورة.

(٤) كاظِمَةُ: اسم ماء، وهي على سِيف البحر في طريق البحرين من البصرة، وقد أكثر الشعراء من ذكرها.

(٥) جُثِيّ وجِثِيّ: جمع جاثٍ، وهو القاعد.

ومن حسينيّة تبلغ ٦١ بيتاً انتخبنا منها ما نزفّه إلى مسامعك:

[من الخفيف]

لَهْفَ نَفسي على غَريبِ الدِّيارِ نَسَفَ الدَّهرُ فيه مِنِّي اصْطِباري

إلى قوله في الخدور:

وأُسوداً بدَهشةِ النّاسِ قامتْ حولَها حُرَّساً ببيضِ الشِّفارِ

إن دَعَتْها صَغَتْ وإن أمَرَتْها مَنَحَتْها بقيَّةَ الأَعمارِ

وَقَفتْ موقِفاً من الحزمِ حِيناً يَذْهَبُ الرَّوْعُ فيه بالأفكارِ

حَرسَتها بساعةِ الرَّوعِ إذْ لَمْ يُرَ عَنهُنَّ للطُّغاةِ مُبارِي

سَهَروا لَيلَهُمْ وكانوا لِوَعْدٍ بينهمْ في تباشُرٍ وانتظارِ

وقَضَوا في عِبادةِ اللهِ طُرّاً ذلكَ اليومَ خُشَّعَ الأبصارِ

يَتوارَى[1] قُلُوبَها الرُّوحُ لا الرَّوْ عُ مِنَ المَوتِ في رَحى الأقدارِ

ومتى أصبحَ الصَّباحُ عليهمْ سَوَّدُوا وَجْهَهُ بِنَثْرِ الغُبارِ

رَكِبُوا أظْهُرَ الجِيادِ وجالُوا وبأيدِيهِمُ السُّيُوفُ العَواري

قَدِموا حومةَ الوغى فكَأَنْ لَمْ تَكُ دارُ الكِفاحِ دارَ البَوارِ

وذَكَتْ نارُ بأسِهِمْ في الأعادي بِلَظَى كُلِّ صارمٍ بَتّارِ

نَكَّسُوا البُهْمَ والفوارِسَ منهُمْ بِشَبا البِيضِ عَن مُتونِ الضَّواري

أوقَعُوا فيهِمُ المنيَّةَ حتّى ضَجَّتِ الشُّوسُ وانْثَنَتْ لِلْفِرارِ

قَلَبوا القَلْبَ والجَناحَ[2] عليهِ وعلى الكُلِّ أثْقَبُوا كُلَّ نارِ

---

(١) كذا ولم يرد استعماله متعدّياً، وتصويبه بأن يكون «إذ يُوارِي».

(٢) أي قلب العسكر وجناحه.

أوردوا مِـن دِمـائهمْ مُـذ أبـاحوا ... لَـــهُمُ الوُرْدَ ظـامِياتِ الشِّـفارِ
شَـهِدَتْ أنّ فـي العَـرانِـينِ مـنْهُمْ ... أَلْسُـنُ البِـيضِ شِـيمةَ الأحْـرارِ[١]
يــومَ حَـفَّتْ بآلِ أحْـمدَ قـومٌ ... فــي فَــلا كـربلا مِـنَ[٢] الكُـفّارِ
مـا رَعَتْ حُـرمَةَ النبيِّ وراعَتْ[٣] ... فــي ذَراريــهِ حُـرْمَةَ[٤] الكَـرّارِ
فَــوَقَتْها بأنْــفُسٍ لم تَسُــمْها ... خِـيفةُ المـوتِ عُـصبةُ الأخـيارِ
دافَـعَتْ فـي حِـفاظِها القـومَ لَـمَّا ... زَحَــفَتْ خـيلُهُمْ إلى الأسْـتارِ
فأكـبَّتْ عـلى المـنايا وألْـقَتْ ... دُونَها النَّفْسَ في عَرينِ الضَّوارِي
نَسِـيَتْ مـنهُمُ النُّفُوسُ جُسُـوماً ... لم تَـحُسَّ القـنا وضَـربَ الشِّـفارِ

إلى قوله:

فَـتراهـم عـلى الصَّـعيدِ بُـدوراً ... تــتجلَّى بــها بـطونُ القِـفارِ

إلى قوله في السبايا عليهم السلام:

سَـلَبوها مـلاحِفَ السَّـتْرِ لا العـزِّ ... ولا الصَّــبْرِ والعُـلَى والفَـخارِ

إلى قوله:

لم تَزَلْ تـندُبُ الحسينَ وتَـدْعُو ... بِـحَشًى مُـوقَدٍ وقَـلْبٍ وارِي:
يـا أبـا الفـضلِ، تـارةً وبَـني هـا ... شــمَ أُخـرى، ومـعشرَ الأنـصارِ
يـا حُـماةَ الهـدى وأنـصارَ آلِ الـ ... ـمصطفى والوصيِّ حـامِي الجـارِ

---

(١) أي شهدت ألسن السيوف البيض أنّ شيمة الأحرار في العرانين منهم.

(٢) «من الكفّار» متعلّقة بـ«قوم».

(٣) راعَهُ: أخافه.

(٤) حرمة الكرار: أراد بها العقيلة زينب عليها السلام وباقي العلويات.

أوَلَسْتُم سهَرْتُمُ اللَّيلَ حِفظاً لِحِمانا المَنيعِ عن كُلِّ طارِي؟[1]
فلماذا تركتمونا وما كا نَ لهذي الطُّغاةِ عَنّا مُباري؟
وغَدتْ للثَّرى تُصافِحْنَ منكُمْ جَبهاتٌ بَرِئْنَ من كُلِّ عارِ
.. إلخ.

(١) الطارئ: الغريب.

ومن شعره ما انتخبناه من قصيدة مطنبة:

[من الخفيف]

ضَـحِكَ الدَّهـرُ بَـهجةً وسُـرورا ... فكسـا أَلْـقُ[1] ثـغرهِ الكَـونَ نُـورا
ضِحكةٌ أسفرتْ عن اليُمنِ وَجهاً ... قَـمَراً طـالِعاً وبَـدْراً مُـنيرا
وتَـلَتْ آيـةَ الهَـنا ثُـمّ عـادتْ ... تُـظهرُ الشَّـوقَ تـارةً والحُبُورا

ومنها:

كُـلُّ مَـن زارَ بـيتَهُم للأمـاني ... فـيهِ لَـقَّوْهُ نَـضْرةً وسُـرورا[2]
يا بـني المـجدِ والمكـارِمِ والسُّـؤْ ... دَدِ لا زال بـيتُكُمْ مَـعمورا
ولِـمَن زارَ روضَـهُ كُـلَّ يـومٍ ... قـد أعـدَّ الإلهُ أجْـراً كَـبيرا
وجَزَى كُلَّ مـن رَعَـى منه قَـدْراً ... ذلكَ اليـومَ جَـنَّةً وحَـريرا
ولِـمَنْ طـافَ طـافَ فـيها عَـلَيْهِ ... مـا حَسِـبْناهُ لؤلؤاً مَـنثورا

ومنها:

حُفَّ بـالمجدِ والتُّـقى والمـعالي ... فَـبِها زانَ رَوضَـهُ المـحبورا
مـا بَـدا الوَفْـدُ فـيهِ إلّا وألْـفَى ... مَسْكـناً طَـيِّباً ورَبّـاً غَـفُورا
واجْتَنى من رياضهِ الوَصْـلَ وَرْداً ... وانْـتَشَى مِـن مـزاجـهِ كـافُورا
أَلِـفَتْ رَوضَـهُ بـنو المـجدِ لكـنْ ... لا كـما تأْلَـفُ المُـلوكُ القُـصُورا

ومنها:

وَجلا عـن قُـلوبِها الكَـرْبَ يَـوماً ... أقـبلَ اليُـمْنُ بـالهَنا مَـيسورا

---

(١) أَلَقَ يأْلِقُ أَلْقاً، البرقُ: لَمَعَ.

(٢) في هذا البيت وكثير من أبيات هذه القصيدة استفادات من آيات سورة الإنسان.

نالَني مِن نَشا[١] خُزاماه نَشراً ... كادَ قلبي مسَرَّةً أن يطيرا
وحَباني من مَطلعِ الفَخر وَشْياً ... عادَ طَرْفي مِمّا أحَسَّ قَريرا
حيثُ بُشرى أبي الفخار بِمولُو ... دَةِ سَعدٍ لَتَنْشُر المَقْبُورا
قد سَقاني بنَشْرِها الخمْرَ لكنْ ... كانَ سُقْياهُ لي شَراباً طَهُورا
وكَساني بها اشتياقاً إلى رُؤْ ... يَتِها يومَ أن تجلَّتْ سُفُورا
وهَوًى يكْثُرُ الخليطُ ويَرْبُو ... فيهِ لو شَمَّ مِن شَذاهُ العَبِيرا

ومنها:

زَفَّ مِيلادُها التَّهاني لِقومٍ ... ولأُخرى أنالَ غَيْظاً وَحُورا[٢]
فلِعَيْنٍ قد كانَ جَمْراً وناراً ... ولِعَيْنٍ غدا ضِياءً ونُورا

ومنها:

ماجِدُ النَّفْسِ طيِّبُ العِرْقِ غَضّاً ... لَيِّنُ الغُصْنِ طَيِّباً مُسْتَنيرا
شَفَّ طبعاً وراقَ خَلْقاً وخُلْقاً ... وزَكا مَنطِقاً وطابَ حُجُورا
فَهُوَ البدرُ إن تجلّى عَشِيّاً ... وهُوَ الشَّمسُ إن أضاءت بُكُورا
وسَما في مَعارِجِ العزِّ حتّى ... تَخِذَ الأُفْقَ مَجْلساً مَيْسُورا
ذُو بَنانٍ[٣] عَشْرٍ إذا فاضَ منها ... وابِلُ الجودِ مَدَّ[٤] فيها البُحورا
وبحارٌ لو غُصْنَ فيها الأماني ... لِذَويها أبْرَزْنَ منها الشُّذُورا
بحرُ لُطفٍ وبحرُ جُودٍ وفَضْلٍ ... ما رأى العالَمونَ فيها دُحُورا

---

(١) النَّشا: نسيم الريح الطيبة.
(٢) الحُورُ والحَوْرُ: التحيُّر، والنُّقصان، والهلاك.
(٣) البَنانُ: الأصابع.
(٤) مَدَّ النَّهْرَ والبحرَ: زادَهُ ماءً، يقال: قلَّ ماءُ ركيّتنا فمَدَدْتُها ركيَّةٌ أُخرى.

شَـــهِدَ الدَّهْـرُ أنّـهُ فـي بَـنيهِ ... ليسَ هـــادٍ له[1] مَـثِيلاً نَـظِيرا
جـلَّ قَـدْراً فـفاقَ حتّى الثُّريّا ... وبَـــنَى للـــعُلا عـليها قُـصُورا
فَـتعالى عَـمَّنْ سِـواهُ بـما قد ... طَـبَّقَ الكَـوْنَ نشـرُهُ والدُّهُـورا
لم يَسَـعْهُ المـديحُ نَـظماً ونـثْراً ... أو تـعودَ البِحارُ يُـبْساً قُـفُورا[2]
يابنَ مَن طبَّقَ اسمُهُ الكونَ حِيناً ... غَـيْرُهُ فـيهِ لَـمْ يَكُـنْ مَـذْكُـورا
أَ أُهَـــنِّيكَ أَمْ أُهَـــنِّي أَبـا صـا ... لِـــحَ ذاكَ المُـــهَنَّدَ المَشْـهُورا
بل أرى المَدحَ فيه والحمدَ أحْرَى ... وبِكَ الحـمدَ والتَّـهاني جَـدِيرا

ومنها:

مَـعْدِنُ الفـضلِ والتُّـقى كُـلُّ عـلمٍ ... حاز فـي الكَـونِ كَـنزَهُ المَـذخورا
مـا بَـنى للـعُلا رُواقـاً وأحْـياً ... في الورى للسَّماحِ حَـتَّى القُـفُورا
وسَـرى فـي حـدائـقِ الفـضل إلّا ... ولقـدْ كُـنتَ فـيه أنْتَ النَّـصيرا
إنّـــما أنتَ للـــمعالي رِتـــاجٌ ... وَهْـوَ قـد كـان بـيتَهُ المَـعمورا
ما بَدا فـي حِـماكُـما الضَّـيفُ إلّا ... وأقَـمْتُمْ عـلى الأثـافي القُـدُورا

ومنها:

يا أبا العِـلْمِ يـا أخـا الحِـلْمِ ثِـقْلاً ... وحِـمَى البِشْـرِ خِـفَّةً وسُـرورا
لَأُهَـــنِّيكَ قـــائلاً: لكَ بُشـرى ... بأخٍ عُـــرْسُهُ يَسُـــرُّ الدُّهُـــورا
عِشْ مُـهنًّا وقَـرَّ عَـيناً كـما قـدْ ... طِـبْتَ نـفساً وكُـن بـه مـحبُورا

هذه القصيدة كانت تبلغ ثمانين بيتاً في مولودة لأخيه الهادي وعرسه وتهنئة أخيه الأكبر ـ المهدي ـ غيرأنّ خيرتنا وقعت على هذا المقدارمنها حذار الإسهاب المُمِلّ.

---

(١) اللام متعلقة بـ«نظير»، أي ليس هادٍ مثيلاً ونظيراً لهُ.

(٢) القَفرُ: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ، الجمع قِفارٌ وقُفُورٌ.

ومن شعره ما انتخبناه من قصيدة بلغت ٤٩ بيتاً:

[من مجزوء الكامل]

يـا كَـوكَباً مَـحَقَ الهِـلالا ... فـيكَ الغـريُّ لقـد تَـلالا
حَـيَّتْكَ نـافِحَةُ الصَّـبا ... وَطْـفاءُ مُـرْخِيَةَ العَـزالى[١]
مـا مـثلُهُ فـي الدَّهـرِ إذ ... مـلأتْ أشِـعَّتُهُ الخـيالا
جَـمَعَ المـحامِدَ كُـلَّها ... وحَوى الجـلالةَ والجـمالا
ولهُ مَـخايِلُ مـن أبـيـ ... ـهِ المُصطفى كَمُلَتْ مَخالا
لا زِلْتَ فـي كـهفِ المكـا ... رِمِ تَـمنحُ الدُّنـيا وِصـالا
ما جـودُ «حـاتِمَ»[٢] لو أتـا ... كَ الوفـدُ يسأَلُكَ النَّـوالا؟
«مَـعْنٌ» إذا طـلبَ العـطيَّـ ... ـةَ أمْكَنَتْ يـدُهُ المُـحالا[٣]
بـحرٌ إذا سـالَتْ سَـوا ... عِـدُهُ عـلى الدُّنـيا وَسـالا
يا خَيرَ مـن عَـقَدَ المُـحِبُّ ... لهُ مـدائـحَه وقـالا
بُشـرى بِـعُرسِ أخـيك إن ... والاه عُـرْسُكَ يـا هـلالا
ولقـد رَقَـصْنَ الحـورُ فـيـ ... ـهِ وأحسـنَ الوِلدانُ حـالا
وطَـرِبْنَ فـي حُـلَلٍ وقـد ... أبديْنَ في الغُـنْجِ[٤] الدَّلالا
حَـيَّتْكَ يـابنَ أبـي المكـا ... رِمِ لَـمحةً حَسُـنَتْ جَـمالا
ودَعَـتْكَ يـا مَـن زا ... دكَ الرَّحمانُ في اليُمْنِ اقْتِبالا

---

(١) العزالى والعزالي: مصبّ الماء من القِربة ونحوها، يقال: أرخت السماء عزاليها.

(٢) منع المصروف ضرورة.

(٣) أي جعلت المُحال مُمْكِناً. ومَعْن: هو معن بن زائدة الشيباني، أحد أجواد العرب.

(٤) الغُنْج: حُسْنُ الدّلّ، وقيل: الغُنج هو ملاحة العينين.

إذ قد نُمِيتَ إلى ذُرى الـ ـمهديِّ فائْتَزِرِ الكمالا
الماجدُ الحَسَنُ الزكيُّ وآيةُ الباري تَعالى
هُوَ أكرمُ الدُّنيا كما هو أعظمُ الثَّقَلَين بالا[1]
ما جالَ في العَلياءِ إلّا شَخْصُهُ وأخوه جالا
فَحْلٌ إذا رَكِبَ الوغى بَطَلٌ إذا خَطَفَ الرِّجالا
أسدٌ إذا ملأَتْ من الـ أعداءِ هيبتُهُ الخَيالا[2]
إيهاً فإنّ فِعالَهُ عَنْ جدِّهِ تحكي الفِعالا
في السَّبْقِ إن جالَتْ بنو الـ عَلياءِ أعْقَبَها[3] نِزالا
وزَنوا الجِبالَ بعلمِهِ وبحلمِهِ وزَنوا الجِبالا
ذَلِقُ اللِّسانِ حَديدُهُ ذَرِبٌ إذا بَسَطَ المقالا
أفديهِ، إنّ له أخاً عُدِمتْ محامِدُهُ المِثالا
يا أُسرةً رَكِبوا النُّهى وبِجُهْدِهِمْ بلغوا الكمالا
لَبِسوا الجَلالَ[4] رجالُهُمْ ونساؤهُم لَبِسوا الجَمالا[5]
صلَّى الإلهُ عليكمُ ما غابَ نَجْمٌ أو تلالا

---

(١) البال: الشَّأْن.
(٢) الخيال: الظن والوهم.
(٣) أعقبها: خلفها، أي جعلها خَلْفاً.
(٤) هذا على لغة «أكلوني البراغيث».
(٥) هذا من سَيِّء المديح.

وله همزيّة طويلة منها هذه الجملة مضمّناً معجزة للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، والقصيدة ١١٩ بيتاً:

[من الكامل]

مُوسى بنُ جعفرَ[١] لم يَخِبْ في بابِهِ ... أَمَـلٌ وخـابَ المُـبطِلونَ رجـاءا

لا زال مَـنْجى الخـائفينَ ومـلجأً ... للـــهاربينَ وجُـنَّةً ووِقـاءا

اللهُ صـوَّرَ شـخصَهُ مـن طـينةٍ ... طـابتْ وأنشأ خَـلْقَهُ إنْشـاءا

لا زال إن عَـجِزَ الوَرَى عـن مُشْكِلٍ ... فَـهُوَ المُـرامُ لِـحَلِّهِ إن شـاءا

أو خـابَتِ الآمـالُ فـي تَـدبيرِ مـا ... أعـيا بِـطُول زَمـانِهِ الصُّـنَعاءا[٢]

أحـيا رجـاءَ الآمِـلينَ بِـصُنْعِهِ ... فأمـاتَ قـلبَ الشّـامِتينَ عَـياءا

هـذا وحَسْـبُكَ مُـعجزاً للـمُصطفى ... مـنهُ اسـتبانَ فـنوَّرَ الأرجـاءا

إذ راح يُـهْرَعُ نـحوَ مـرقَدِه لهُ ... يشكـو أذًى فـي طَـرْفِهِ وعَـماءا

مِـن بـعد مـا أعـيا الطبيبَ عـلاجُهُ ... وكـذا الطَّـبِيبَةَ داؤُهُ إعـياءا

مُـذ حـلَّ فـي عَـرَصاتِهِ مُـتضرِّعاً ... يـبكي ويسأَلُـهُ الشِّـفاءَ دواءا

فـانجابَ نـورٌ عـند ذلك سـاطِعٌ ... فـي عـينهِ فأزالَ مِـنها الدّاءا

أفـديهِ كَـمْ مِـن معجزٍ شَـهِدَ الورى ... مـا فـاتَ حـدُّ ظُـهُورِهِ الإحْـصاءا

فـضلٌ مـن الله العَـزيزِ ونـعمَةٌ ... فـاقَتْ بِـرائِـقِ ذِكْـرِها النَّـعْماءا

---

(١) منع المصروف ضرورة.

(٢) الصُّنعاء: الحُذّاق في عملهم.

وهذه هي المعجزة التي فتح الإمام فيها عيني السيّد مصطفى البغدادي بعد عمًى طويل وألَمٍ كارِثٍ وعلاج متواصل لم يُجْدِهِ شيئاً، حتّى إذا التجأ بمرقد الإمام الطاهر عليه السلام عافاه الله ببركاته في عدّة دقائق. ولنا فيها قصيدة مطبوعة مشفوعة بمقال في سرد القصّة[1].

(١) قطف الزهر: ١٦٦ ـ ١٧٨ والقصيدة موجودة في الديوان في حرف اللام. والقصّة مذكورة في المجلّد الثالث من «فوائد متنوّعة من هنا وهناك».

أبو المجد الآقا محمّد رضا الإصفهاني

١٢٨٨ ـ [١٣٦٢][١]

أبوالمجد محمّد الرضا بن محمّد الحسين بن محمّد الباقر بن محمّد التقي صاحب الحاشية.

بيته الرفيع:

إنّ في الرعيل الأوّل من البيوت العلميّة بإيران عدّة بيوت هي للعلم والمجد الأثيل، والشرف الطارف والتليد، وقد أُسّست على التقوى من أوّل يوم، وهي مدارس راقية تخرّجت فيها الفطاحل الأعلام، واستفادت منها علماء الإسلام.

من أجلّ تلك البيوت، وأمنعها هذا البيت الذي سمكت دعائمه ورفعت أعلامه:

إِنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بَنى لَهُ[٢] بيتاً دعائمُهُ أعزُّ وأطْوَلُ

وقد وَرَّثَهُ المجدَ والشرفَ من جهة الآباء: العلّامة الأكبر الشيخ محمّد تقي صاحب «هداية المسترشدين». ومن جهة الأُمّهات: شيخ الطائفة كاشف الغطاء. فهو مُخْوِلٌ بهذا البيت الرفيع، كما أنّه مُعِمٌّ بآل العلّامة صاحب الفصول. ولقد زان فخره العصامي جَدٌّ مثل الشيخ محمّد الباقر منبثق أنوار العلم والهدى، وأبٌ كالشيخ محمّد الحسين ترجمان كلام الله المبين:

أتاهُ الفخرُ من هنّا وهنّا فكانَ له بمُجْتَمَعِ السُّيُولِ[٣]

---

(١) توفّي يوم الأحد ٢٤ محرّم الحرام سنة ١٣٦٢، ودفن في مقبرة «تخت فولاد» في مقبرة أُسرته الخاصّة. انظر نقباء البشر: ٧٤٧.

(٢) أي لصاحب الترجمة، والبيت للفرزدق، وروايته «بنا لنا». ديوان الفرزدق ٢: ٣١٨.

(٣) انظر البيت لأبي وجزة السعدي في ديوانه: ١٦٠.

وأمّا هو، فقد ضمّ إلى ذاتي المجد والحسب موروثَ الفضل والمُكْتَسَب.

[جدّه الأعلى: محمّد التقي]

توفي جدّه التقي سنة ١٢٤٨، وله: هداية المسترشدين في شرح معالم الدين ـ مطبوع ـ وبه يُعرف. وكتاب الطهارة.

ويروي عن الشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وهو من مشيخة فقهاء الإماميّة.

كان العلماء يتثالون عليه للأخذ عنه، وكانت الرحلة إلى الدراسة لديه متواصلة.

ومن أعاظم تلمذته الإمام المجّدد الشيرازي، والعلّامة الكبير الأمير السيّد حسن المدرّس، إلى كثيرين من أعاظم الفقهاء.

وكان تلمّذه على آية الله بحر العلوم، والشيخ كاشف الغطاء.

[جدّه الأدنى: محمّد الباقر]

وأمّا جدّه الأدنى محمّد الباقر: فمن أكبر أساتذة الفقهاء، تخرّج عليه من أساطين العصر، ومَنْ قَبْلَهُم أكابرُ محقّقونَ، وهو ممّن لا يشقّ غباره في التحقيق والنظر.

ولد سنة ١٢٣٥، أخذ العلم من شيخ الجواهر، وخاله الشيخ حسن آل كاشف الغطاء، ثمّ شغل منصّة أبيه بالإفادة والتدريس، وإقامة الحدود والإمامة والزعامة.

وله رسالة في حجيّة الظنّ الطريقي، وله لبّ الأُصول، ولبّ الفقه.

وكانت تحته بنت خالته بنت العلّامة السيّد صدر الدين العاملي صهر الشيخ الأكبر. فولده وهم الأعلام الهداة: الشيخ محمّد الحسين، أبو الرضا المترجم له[1]. والشيخ محمّد تقي آقا نجفي. والشيخ محمّد علي ثقة الإسلام. والحاج آقا نور الله

---

(١) أي أنّ الشيخ محمّد حسين هو والد محمّد رضا المترجَم له.

ـ مُخْوِلون به. وأمّا الحاج آقا جمال، والحاج الشيخ إسماعيل، فمن أُمّ أُخرى.

وتوفّي ـ المترجم له ـ بالنجف الأشرف في صفر سنة ١٣٠١.

[والد المترجم له: محمّد الحسين]

وأمّا الشيخ محمّد الحسين: فولد سنة ١٢٦٦، وتوفّي في المحرّم سنة ١٣٠٨ بالنجف الأشرف. أخذ العلم فيها عن الإمام المجدّد الشيرازي، والمحقّق الرشتي، والشيخ راضي الفقيه. وأخذ الفلسفة والكلام عن العلّامة الميرزا باقر الشكوي. وقفل إلى إصفهان في حدود سنة ١٢٩٦، فانقادت له الأُمور، وأتته الرئاسة الطائلة، لكنّه استوحش منها وأعرض عنها، وعرّج على النجف الأشرف ثانية سنة ١٣٠٣.

وله: تفسيره المطبوع الذي لم يتجاوز به أواخر سورة البقرة، ولو تمّ لكان أحسن تفسير. وله: كراريس في أصالة البراءة. وما أملاه على بعض تلمذته في العقائد.

ومقاماته في العرفان والزهد والأخلاق والعلم وصفاء النفس فوق حدّ البيان.

[عمّ المترجم له: محمّد تقي]

وأمّا الشيخ محمّد تقي[1]، المتوفّى في أوائل شعبان سنة ١٣٣١[2]: فله كتاب المتاجر ـ مطبوع. حقائق الأسرار ـ ترجمة المجلّد السابع عشر من البحار. أسرار الزيارة في شرح الجامعة الكبيرة ـ فارسي. حقائق الأسرار في شرحها أيضاً ـ بالعربيّة. دلائل الأُصول. حاشية على أوليات رسائل الإمام الأنصاري. العنايات

---

(١) الشهير به آقا نجفى الإصفهاني.

(٢) وفي نقباء البشر: ٢٤٧: وفاته شعبان سنة ١٣٣٢.

الرضويّة. خواصّ الآيات. خواصّ الأدعية. جامع الأنوار في اختصار سابع البحار. إلى تصانيف يربو عددها على المائة.

وتلمّذ على الإمام المجدّد الشيرازي، والشيخ مهدي ابن الشيخ علي آل كاشف الغطاء، والشيخ راضي الفقيه، وغيرهم.

وفي إصفهان قبل ذلك كلّه علّمه وربّاه والده العلّامة[1]، وبعد أوبته إليها فَوَّضَ إليه الزعامة الدينيّة والقيام بها، واستقلّ بها بعد وفاته. فكان في الرعيل الأوّل من زعماء الدين. وأشخص إلى طهران سنة ١٣٠٧ ورجع منصوراً مكرّماً.

[عمّه الآخر: محمّد علي]

وأمّا الشيخ محمّد علي، المولود سنة ١٢٧١، والمتوفّى سنة ١٣١٨ في الرابع من شعبان: فهو من أكابر علماء الدين. له: رسالة في الولايات ـ مطبوع، ورسائل فارسيّة في أُصول الدين. والكبائر والمناسك. وآداب صلاة الليل. ولسان الصدق في المواعظ ـ مطبوع. وحواش على مجمع المسائل لعمل المقلّدين.

[عمّه الآخر: آقا نور الله]

وأمّا الحاج آقا نور الله، المتوفّى بقم في رجب سنة ١٣٤٦: فهو من أكبر الزعماء الروحيّين بإيران. تخرّج على المحقّق الرشتي. وله في دستوريّة إيران تَقَدُّمات وأعمال كبيرة.

وفي أُخرياته خرج إلى قم المشرّفة، وضمّ إليه لفيفاً كبيراً من علماء البلاد وزعماءها لمجابهة المنكر السائد، واكتساح البدع. وقبل أن تتاح له الموفقيّة التامّة

---

(١) محمّد الباقر.

خالَسَهُ القدر الحاتم في التاريخ المزبور، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف طريّاً. ودفن في مقبرة جدّه الشيخ الأكبر كاشف الغطاء قدّس سرّه. وكانت له في العلم شخصيّة بارزة، وفي الفقه والتحقيق نظر ثاقب، وفي السياسة قَدم وقِدم.

[عمّه الآخر: آقا جمال الدين]

وأمّا الحاج آقا جمال الدين: فتخرّج في إصفهان على والده العلّامة، وفي النجف الأشرف على المحقّق الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي. وهبط طهران، وحاز بها ثقة الأهلين، فأتته شهرة طائلة، وزعامة كبرى، وعرفه عاهل البلاد، وأذعنت له طبقات الناس، ولم يزل ناشراً لكلمة الدين، داعياً إلى الله سبحانه حتّى غادرها إلى إصفهان، فتوفّي بها في حدود سنة ١٣٥٤.

[عمّه الآخر: الشيخ إسماعيل]

وأمّا الحاج الشيخ إسماعيل: فهو من تلمذة المحقّق الرشتي، والعلّامة الخراساني. ويروي بالإجازة عن العلّامة النوري. سكن بلد الكاظم عليه السلام، أدامه الله تعالى[1].

[ترجمة أبي المجد]

وأمّا صاحب الترجمة أبو المجد محمّد الرضا بن محمّد الحسين بن محمّد الباقر بن محمّد التقي: فولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٨، وأخذه والده إلى إصفهان

---

(١) أقول: ثمّ هاجر من العراق إلى إصفهان، وسكنها إلى أن انتقل إلى رحمة ربّه. وذكر السيّد محمّد صادق بحر العلوم رحمه الله في أحد مجاميعه وفاة المترجم له فقال: توفّي حدود سنة ١٣٧١، وحملت جنازته إلى العراق طريّاً بالطائرة، ودفن بكربلاء في إحدى الحجرات الشماليّة من صحن العبّاس عليه السلام.

وهو ابن ثماني سنين، ثمّ عاد معه وهو ابن ١٥ عاماً. وقضى والده نحبه وله من العمر عشرون سنة، فجدّ واجتهد حتّى فاق أقرانه بعلومه. فعرَّج إلى إصفهان سنة ١٣٣٤، وعرف الناسُ فضله، وتدرّج في الزعامة الروحيّة حتّى تفرّد بها اليوم فيها.

وطبع له: نقد فلسفة داروين في جزءين. ووقاية الأذهان في أُصول الفقه. وجليّة الحال في الوضع والاستعمال. وتنبيهات دليل الانسداد وأنّ نتيجته الظنّ الطريقي. وله شرح منظومة في العروض لزميله العلّامة المصطفى التبريزي ـ الآتي ذكره وشعره. وحَلْيُ الدهر العاطل فيمن أدركتُهُ من الأفاضل.

وشعره العسجدي الكثير قد سارت بذكره الركبان، وعرفته الأفاضل من عباقرة الأدب، كما عرفته من نوابغ الفقه وأساتذة الفلسفة، وهو في كلّ فنّ جُذَيْلُهُ المُحَكَّك، وعُذَيْقُهُ المُرجَّب[1]. ولقد تفنّن بضروب الشعر، فجاء في الطليعة من صاغته، وفي الرعيل الأوّل من صيارفته. وكثر التَّمادح بينه وبين زميله العلّامة المصطفى، فكلٌّ مَدَحَ صاحبَهُ بعقود ذهبيّة كما ستقف عليه في الترجمتين من هذا المجموع إن شاء الله تعالى[2].

---

(١) مَثَلٌ من أمثال العرب، يضرب للرجل يُستشفى برأيه وعقله. وأوّل من قاله الحُباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري يوم سقيفة بني ساعدة. والجُذَيْل: تصغير الجَذْل وهو أصل الشجرة. والمُحَكّك: الذي تتحكّك به الإبل الجَرْبَى، وهو عُود ينصب في مَبارك الإبل تتمرّس به الإبل الجربى. والعُذَيق: تصغير العَذْق وهو النخلة. والمُرَجَّب: الذي جُعِلَ له رُجْبَة، وهي دِعامة تُبنى حولها من الحجارة. انظر مجمع الأمثال ١: ٣١/المثل ١٢٥.

(٢) ذكر الحجّة الكبير الشيخ آقا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة للقرن الرابع عشر لشيخنا المترجم له ترجمة مفصّلة تحت رقم ١٢٢٦ مع ذكر آثاره الجليلة. وذكر وفاته رحمه الله غدوة الأحد ٢٤ محرّم سنة ١٣٦٢ ودفن بمقبرة «تخت فولاذ» في تكية أُسرته الخاصّة. وأرّخ وفاته جمع من الشعراء، كما رثاه الكثير أيضاً. وترجم له تلميذه الشيخ محمّد علي الحبيب آبادي الاصفهاني المعروف بالمعلّم في كتابه مكارم الآثار.

فمن شعره الرائق ما نظمه في رثاء الإمام أبي عبدالله الحسين سيّدالشهداء عليه السلام:

[من المنسرح]

فـــي الدارِ بـينَ الغَـمِيم والسَّـنَدِ أيّـــامُ وَصْـــلٍ مَـضَتْ ولم تَـعُدِ
ضـــاعَ بـها القـلبُ وَهْـيَ آهِـلَةٌ وضـاع مُـذ أقـفرَتْ بـها جَلَدي
جَـرى عـلينا جـورُ الزمـانِ كـما مِـن قـبلها قـد جرى عـلى لُـبَدِ[1]
طـال عـنائي بـين الرسُـومِ وهلْ للـــحرّ غـــيرُ العـــناء والنَّكَـدِ؟
ألا تـــرى ابـــنَ النـبيِّ مُـضطَهداً فـي الطفِّ أضحى لشرِّ مُضْطَهِدِ
يـــومَ قَـضَى ابـنُ النـبيِّ مـنفرداً وَهْـــوَ مـــنَ العـزمِ غـيرُ مُـنْفَرِدِ
بِـــماضِيَيْ ســـيفهِ ومِـــقْوَلِه فَـــرَقَّ بـــين الضَّـــلالِ والرَّشَـدِ
فـــقال: لا أطـلبُ الحـياةَ وهـل فـراقُ دُنـياكُـمُ سِوى وَكَـدِ [ي][2]
لَـــمّا قـعدتُم عـن نـصرِ ديـنِكُمُ وَآلَ شَـــمْلُ الهُـــدَى إلى البَـدَدِ
بـــقائِمِ السَّـــيْفِ قُـمْتُ أَنْـصُرُهُ مُـــقوِّماً مـــا دهـــاهُ مـــن أَوَدِ
ولستُ أُعـــطي مـــقادَةً بِـــيَدٍ وقـــائمُ السَّـــيفِ ثـابتٌ بِـيَدي
واليـــومَ وَصْـلُ الحـبيبِ مَـوْعِدُهُ فكـــيفَ أرضـــى تأخـيرَهُ لِـغَدِ؟
بُشـــرايَ إنّ الحـبيبَ شـاءَ يَـرى بـالطَّفِّ مَـيدانَ خَـيلكُمْ جَسَـدي
والرأسُ مِـــنّي عـلى القـناةِ غـداً يُســـارُ مـــن بَـــلْدَةٍ إلى بـــلدِ

---

(١) أحد نسور لقمان عليه السلام وكان أحد نسوره الثلاثة وعمّر طويلاً ثمّ هلك فكان يضرب به المثل على عدم دوام الشيء، ومنها قول الشاعر: «أخـنى عـليه الذي أخـنى عـلى لُـبد». (أحـد الفضلاء)

(٢) الوَكْدُ: المراد والقصد. وفتح الكاف للضرورة.

لو قَـدَّني فـي هـواهُ مُـختبِراً ... قَدْوَ[١] الهَوَى لم أكُنْ أقول: قَدِي[٢]
أو قـال: للـعَذْبِ لا تَـرِدْ أبـداً ... وحُـبِّه لم أُرِدْ ولم أَرِدِ
لو جـاز لي أن أكـونَ مُـقترِحاً ... لقـلتُ: لا تَـنْقُصِ البَـلا وَزِدِ
ولستُ أبـغي سِـوى رضـاهُ ولا ... يـدورُ خُـلْدُ الجِـنانِ فـي خَـلَدِي
مُـؤَبَّدَ الوصـلِ مـا أرومُ، ولا ... أعُـدُّ شـيئاً نـعيمَها الأبـدي
إن لم يُـصَلَّ عَـلَيَّ فـي نَـفَرٍ ... صـلَّى عـليَّ المُـهيمنُ الأَحَـدي
ولا تشُـقّوا لنـا اللُّـحُودَ فـما ... يـصنعُ قَـتْلَى الغَـرامِ بـاللُّحُدِ[٣]
فـإن يَكُـنْ قـد قَـتَلْتُ فَـهْوَ يَـدِي ... وإن يكـن قـد قُـتِلتُ فَـهْوَ يَـدي[٤]
إنّ بِـنا يُـختَمُ الوجـودُ كـما ... قـبلُ بـنا أوّلُ الوُجُـودِ بُـدِي
وَسـلَّ مـن غِـمدِهِ يَـمانِيَةً ... تـقول: يـا جـمرةَ الوَغَـى اتَّـقِدي
مَـن لم يكـن للـنَّعيمِ مُـهْتَدِياً ... بـوعظِه بِـيْ إلى الجَـحِيمِ هُـدِي[٥]
لِـلحَدِّ مِـنّي لا يَـدْنُ مِـن أحـدٍ ... إذ لستُ مُسْـتَبْقياً عـلى أَحَـدِ

---

(١) القَدْو: القُرب.

(٢) قَدْ: اسم بمعنى حَسْبُ، يقال: قدي وقَدْني. وفي البيت إشارة إلى لسان حال الإمام الحسين عليه السلام:

فلو قطّعتني في الحبِّ إرباً ... لما مال الفؤاد إلى سواكا

(٣) اللَّحْد واللُّحْد: الشقّ الذي يكون في جانب القبر ويوضع فيه الميّت، ويطلق على القبر نفسه. وضمّ الدال ضرورة. لكن يبدو أنّ الشاعر أراد باللُّحُد الجمع، مع أنّ الجمع هو ألحادٌ ولُحُود.

(٤) في البيت من فنون البديع «الجناس التام» بين «يدي» من اليد و«يدي» محذوفة الفاء من الدية، وقد جرى فيه على مقتضى الطبع، وسلم من عيب التكلّف والاستكراه. (أحد الفضلاء)

(٥) «هُدي إلى الجحيم» على نحو الاستهزاء، كقوله تعالى في الآية ٢١ من سورة آل عمران: ﴿فَبَشِّرهم بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾.

أقــولُ للــقَرنِ مُــذ أُخــالِطُهُ ... تَــهكُّماً: سِــرْ وللــقتالِ عُــدِ

الجَـفْنُ[١] تبكي عـليَّ مُذ عَـلِمَتْ ... لِــوَصلها لم أَعُــدْ ولم أَكَــدِ

يــرتَعِدُ الخـصمُ فـي فـرائـصهِ ... إذا رآنــي بِــجِسمٍ مُــرتَعِدِ[٢]

ولا يــغرَّنْكَ فــي اللــقا زَرَدٌ ... فــطالما قــد هَــزِئْتُ بــالزَّرَدِ

كحامِلِي [اليـومَ][٣] صرتُ ذا ظَـمإٍ ... إن لم يَــردْ مــن دمــائِكم أَرِدِ

وأصـنعُ اليـومَ فـي الطُّفُوفِ كـما ... صَـنَعْتُ فـي خَـيبرٍ وفـي أُحُـدِ[٤]

أفــنيتُ آبــاءكُمْ وصــرتُ إلى ... إفــناء مــا أعْــقبوا مــن الوَلَــدِ

إن لم يكــنْ أسـندوا لكـم خَـبَري ... فـإنّ مَـتْني يُـغني عـن السَّـنَدِ[٥]

ولا يُـرى والوطـيسُ قـد حـمِيتْ ... مـن ذي شُـطُوب بكـفٍّ ذي لُـبَدِ[٦]

سِــوى رقــابٍ ولا رؤوسَ لهـا ... وغــير أَيْـدٍ بـانتْ عـن العَـضُدِ

وأشــجعُ القــومِ مـن يَـفِرُّ بـهِ ... كــما تَـفِرُّ المِـعْزى مـن الأسـدِ

فــفرَّقَ الجــمعَ وَهْــوَ مـنفردٌ ... روَّى الثَّـرى بـالدِّماءِ وَهْـوَ صـدي

أفــديه مــن واردٍ حـياضَ ردًى ... عــلى ظَــماً للــفراتِ لم يَـردِ

أُصــيبَ فــي قــلبهِ بأسـهُمِهِم ... مُذ قالتِ القـوسُ: خُـذْهُ مـن كَـبِدي

أيــا مــطايا الآمــالِ واخِـدَةً[٧] ... قِــفي وبـعدَ الحسـينِ لا تَـخِدي

---

(١) الجَفْن: غمد السيف.

(٢) أراد بالارتعاد اهتزازه للقتل.

(٣) زيادة من شعراء الغري، وبدونها لا يصحّ الوزن.

(٤) وذلك أنّ هذا السيف المتكلّم هو ذوالفقار.

(٥) استفاد الشاعر من قاعدة نقدية مفادها تصحيح السند بالمتن.

(٦) أراد بـ«ذي لبد»: الأسد، وهذا من باب الاستعارة التصريحيّة. (أحد الفضلاء)

(٧) اسم فاعل من وخَدَ يَخِدُ بمعنى أسرع وصار يرمي بقوائمه كالنّعام.

فـــيا جُـفُونَ العُـلا الا اغـتَمِضي ... فـــطالما قـــد كُـــحِلْتِ بـالسَّهَدِ

وله مضمّناً الشطر الأخير:

[من الطويل]

بديعُ جمالٍ من بَـني الفـرسِ زارنـي ... كـبدرٍ وغُـصنٍ حـينَ يـبدو وَيَـنثني

فـمُذ نـام فـي جَـنبي ونـام رقـيبُهُ ... «هَمَمْتُ ولم أفعَلْ وكِدْتُ ولَيتني»[١]

وله أيضاً مضمّناً:

[من الطويل]

وظبيٍ كَحيلِ الطَّرْفِ رُمتُ اقـتناصَهُ ... ولـم أكُ لولا الشيخُ أطمعُ في القُربِ

فـلا تـعجبوا مِـن صُـحبتي لرَقـيبهِ ... «فلابُدّ للصيّادِ من صُحبةِ الكَـلْبِ»[٢]

وله مضمّناً:

[من الطويل]

هويتُ جميلاً قـد فُـتِنتُ بـوجهِهِ ... وما شَعَرَتْ نَفسي بما في الغَلائِلِ

عَفَفْتُ ولم أفعل وإن كنتُ هاوياً ... «وما كلُّ هاوٍ للـجميلِ بـفاعِلِ»[٣]

---

(١) هو صدر بيت لضابئ البرجمي، وتمامه كما في أمالي السيّد المرتضى ٢: ١٢:

هممتُ ولم أفعل وكدتُ وليتني ... تركتُ على عثمانَ تبكي حـلائِلُهْ

(٢) شطر شعر جرى مجرى المثل.

(٣) هو صدر بيت للمتنبّي، وعجزه كما في ديوانه: ٣٦٥: «ولا كُلّ فعّالٍ له بمُتَمِّمِ».

وكتب إلى العلّامة الحجّة السيّد حسن صدر الدين الكاظمي[١]:

[من الطويل]

إذا ما قَضى «الهادي» وخلَّفَ بعدهُ ... لنا «حَسناً» لم نفقدِ الدهرَ هادِيا

لئن غابَ عن أُفْقِ الهداية كوكَبٌ ... فقد لاحَ فيه ما يُنيرُ الدَّياجِيا

وإن يكُ منهُ الدهرُ أغمدَ مُرهَفاً ... فقد سلَّ من هذا حُساماً يمانِيا

ولم يَخلُ ذاكَ الغابُ يوماً وشِبلُهُ ... به قد غدا شَثْنَ البراثِنِ ثاوِيا

وإن يكُ «صدرُ الدين» عُطِّل فابْنُهُ ... به قد غدا جِيدُ المفاخِرِ حاليا

فدع رَنِقاً[٢] لم يَروِ غُلَّةَ شارِبٍ ... وَرِدْ منه ثجّاجاً[٣] من العِلم صافيا

---

(١) ترجم سيّدنا الحسن الصدر في الحدائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة.

(٢) الرَّنِق: الماء الكدر.

(٣) الثجّاج: السيّال الشديد الانصباب.

وكتب إلى الشيخ علي آل كاشف الغطاء[١] مستعيراً منه كتاب «الجاسوس على القاموس»[٢]:

[من الكامل]

يـا مَـن بـفَيْضِ أكُـفّهِ وعُـلُومِهِ أغنى الوَرَى طُـرّاً عـن القـامُوسِ
ما في فُـؤادي غـيرُ حـبِّكِ قـاطِنٌ فابعثْ إذا كَـذَّبْتَ[٣] بـالجاسُوسِ

---

(١) هو الشيخ علي ابن الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر بـن يحيى بن سيف الدين المالكي الجناجي النجفي عالم مؤرّخ، وزعيم نبيل، ومؤلّف معروف. نشأ في بيت الرئاسة والفقه والشرف والدين. وكان شديد الذكاء، قوي الحافظة. وقد سـاعده ذلك على التفوّق. وكانت له رحلات. ألّف خلالها كثيراً، واهتمّ باقتناء الكتب، فأضاف إلى ما ورثه من آبائه شيئاً كثيراً. وقد وفّق لإخراج آثار قيّمة، ومؤلّفات جليلة، فوسّع مكتبته، وجلب المـصادر المهمّة إليها، واستنسخ الكتب المهمّة حتّى بلغ بخطّه ما يجاوز مائة كتاب. وكان سمحاً في إعارة الكتب المخطوطة واستنساخها بكلّ سهولة كما هو شأن المخلصين للّه والعلم.
وله ولدان: الأوّل: الحجّة الشيخ أحمد المتوفّى سنة ١٣٤٤ في حياة والده وكان فقيهاً ومجتهداً كبيراً. الثاني: المصلح الأكبر آية الله الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء.
ولد المترجم له في النجف الأشرف سنة ١٢٦٨، وتوفّي ١٣٥٠ ودفـن مـع آبـائه فـي مـقبرتهم المشهورة في النجف الأشرف. نقل باختصار وتصرّف من نقباء البشر.

(٢) كتاب «الجاسوس على القاموس» للشيخ أحمد فارس الشدياق العالم اللغوي اللبناني المشهور صاحب «الجوائب».

(٣) أي: إذا كذَّبْتَني.

وكتب إلى العلّامة الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء[١] جواباً لقصيدة له:

[من الرمل]

شـامَ بَـرْقاً بـالحِمى قـد لاحَ وَهْـنا ... فـجرتْ أدمُـعُهُ فـرداً ومَـثْنَى

وسـقتْ أجـفانُهُ تـلكَ الرُّبـى ... فَـهْيَ لا تـرضى بـغيرِ الدمعْ مُـزْنا

دَنِـفٌ أقـلقَهُ الوجـدُ فـما ... زارَ طـولَ اللَّـيلِ مـنهُ النَّـومُ جَـفْنا

أسـهَرَتْ أجـفانَهُ عـينُ رشـاً ... لم تـزلْ بـالغُنْجِ لا بـالنَّومِ وَسْـنَى

إن رَنـا أخـجلَ غِـزْلانَ النَّـقا ... ورِمـاحَ الخَـطِّ[٢] تَـيهاً إن تـثنَّى

ولَكَـمْ قِسْـناه مـعْ بَـدْرِ السـما ... فـرأيـنا وَجْـهَهُ أبْـهى وأسْـنى

---

(١) الإمام المصلح آية الله الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء قدّس سرّه: عالم جليل وزعيم خطير. انقادت له الزعامة الدينيّة في العالم الإسلامي، فصار آية عصره، وعَلَماً بارزاً في جميع الميادين العلميّة منها والاجتماعيّة، ومصلحاً كبيراً له دويّ متواصل في التاريخ. وليس ذلك ببعيد أن يكون كذلك ـ شيخنا المترجم له ـ فهو من أصل عريق، وأُسرة رفيعة، رافقت تاريخ النجف الزاهي، وتزعمت الحركات الدينيّة والاجتماعيّة فيها نحو مائة وثمانين سنة منذ أن هاجر جدّهم الأعلى الشيخ خضر بن يحيى المالكي إلى النجف الأشرف من بلدة «جناجة» الواقعة جنوب مدينة الحلّة. وخلفه من بعده ولده الشيخ جعفر الكبير ـ صاحب كتاب «كشف الغطاء» المعروف ـ ومِن ثمّ إخوته وأبناؤه وأحفاده الذين كثر فيهم العلماء الأعلام والمجتهدون الأكابر والأُدباء والجهابذة حتّى وصلت النوبة إلى شيخنا المترجم له. فكان ابن بجدتها وحامل لواء الإسلام، وله آثار جليلة وأسفار ورحلات معروفة ذات خطر كبير وأثر واضح. راجع معاجم التراجم فسوف ترى ذلك واضحاً جليّاً.

ولد قدّس سرّه سنة ١٢٩٤، وتوفّي سنة ١٣٧٣، ودفن في وادي السلام في مقبرة هيّئها لنفسه. فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد ويوم مات ويوم يبعث حيّاً.

باختصار وتصرّف من مقدّمة أصل الشيعة وأُصولها لأحد الكتّاب بتوقيع «نجفي»، ط بيروت.

(٢) الخطّ: مرفأ للسفن بالبحرين، تنسب إليه الرماح الخطّيّة.

بـــل ولا يُشـــبهُهُ إن[١] لم يَكُـنْ ... قـــمرُ التَّـــمِّ قـــريباً مـــنهُ سِـنّا
مـــا لِـــمن يـــقتُلُه مـــن قَـوَدٍ ... هكـــذا قـــد شَـرَعَ الحبُّ وسَـنّا
مـــا رأى طَـــرْفيَ قَـــبلي أسَـداً ... خـــادِراً يـــعتَنِقُ الظَّـــبْيَ الأغـنّا
أينَ مِن وَجديَ وَجْـدُ ابـنِ حِـزامٍ[٢] ... وَهْوَ ما قاسى الذي قِسْتُ، وأنّـى؟
لا ولا قَـــيْسٌ فـــما الصبُّ بـــهِ ... مـثلُ مَـن هـامَ بِـعَفْرا أو بِـلُبْنى[٣]
لا تَقِسْ وجدي بوَجْدِ ابنِ هُـذَيْلٍ[٤] ... فَـــهْوَ مـــن فَـرْطِ سُـرُورٍ يـتغنّى
ليسَ مَـــن بـــات يُـغنّي فَـرِحاً ... مِثلَ من باتَ كئيبَ القَـلْبِ مُـضْنَى
نَـــمْ هَـــنيئاً أيّـها اللّاحـي فَـلي ... مُـــقلةٌ ليستْ بِـطيبِ النَّـومِ تَـهْنا
قـد فَـنَى دمـعِيَ مِـن فـرْطِ البُكـا ... وزمـــانُ الهَـجرِ مـنهُ ليسَ يَـفْنَى
يـالَيالي الجَـزْعِ[٥] هـل مِـن عَـوْدَةٍ ... نـــتقاضَى فـــائتَ اللـــذّاتِ مِـنّا
أتـــمنّى قُـــربهم والدَّهْـــرُ لم ... يَـــقْضِ إلّا بـــخلافِ المُـــتَمنَّى
مـــالهُ أصـــبحَ حـــرباً لِـذَوي الـ ... ـــفَضلِ هـل يـطلبهمْ ثـاراً وضِـغْنا؟
كـيفَ نَـخشى قِـلّةَ الأنـصارِ إنّـا ... مِـــن جَـفاهُ بأبـي نـاصِرَ[٦] لُـذْنا

---

(١) الظاهر أنّ الصواب «إذ» بدل «إن».

(٢) استعمال العروض تامّة صحيحة غاية في الندرة، خصوصاً وأنّه أدخلها هنا في قصيدة عروضها تامّة محذوفة «فاعِلُنْ».

(٣) عروة بن حزام هو عاشق عفراء، وقيس بن ذريح هو عاشق لبنى.

(٤) في هذه العروض نفس ما قدّمنا في البيت الثاني. ولعلّه أراد بابن هذيل ابا ذؤيب الهذلي. والذي أراه أنّها مصحّفة عن «ابن هديل» وهو الحَمام.

(٥) الجِزْع والجَزْع: منعَطف الوادي، والمنسوب إليه مواضع كثيرة من بلاد العرب.

(٦) منعها من الصرف ضرورة.

مـــا يُـــرى فـــي داره مِـــن خـــائفٍ مُـــتسجيراً غـــيرَ كَـــوْماءٍ وَوَجْـــنا[١]
شبَّ فـــي ســـاحاتها نـــارَ قِـــرًى تُـــخجلُ الشُّـــهْبَ إذا مـا الليلُ جَـنّا
فـــإذا هـــزّ يـــراعـــاً خِـــلْتَهُ بـــطلاً هَـــزَّ ليـــومِ الرَّوعِ لَـــدْنا
كـيفَ أقـضي حـقّ عَـلْياكَ وقـد غَـدَتِ الألسـنُ عـن كُـنْهِكَ لُكْنا
قـــد مـــلكتَ الرِّقَّ مِـنّي إنّـما الـ ـــحُرُّ مَـن أصبحَ بـالإحسانِ قِنّا[٢]
دُمتَ نُـــوراً يَـــهتدي النـاسُ بـه مـا بَـقِيْ الدَّهْـرُ وللـخائِفِ حِـصْنا

«يا من ذكرني حين نساني[٣] بقيّة الأصحاب، وسلك معي طريق الوفاء مذ جفاني الأخدان والأتراب، كيف أطيق أن أُؤدّي شكر جميلك بلسان القلم، وأنت المعجز للعرب الفصحاء، فكيف بالأعجم الأبكم؟ وقد وصلت القصيدة المزرية بعقود الجمان، فقلتُ: سبحان الله مَنْ خلقك وعلّمك البيان، امتثلتُ أمرك بردّ الجواب مع علمي بأنّي لست من فرسان هذا الميدان، ولو أصبحتُ نابغة بني ذبيان، ولكنّي رأيت امتثال أمرك من الفرض الواجب، فبعثت بأبيات أرجو من فضلك العفو عن جميعها ولولا اشتمالها على مدحك لقلت: كلّها معايب، وكيف يبلغ حضيض الأرض ذُرى كيوان، أم كيف يقابَل بصغار الحصى غوالي الدرّ والمرجان».

---

(١) الكوماء: الناقة الضخمة السنام. والوجناء: الناقةُ الشديدةُ.

(٢) القنّ: العبد المملوك.

(٣) الصواب أن يقولَ: نَسِيَني، لكن هكذا ورد في الأصل.

وكتب هذه الأبيات إلى العلّامة السيّد محمّد مهدي الصدر:

[من الطويل]

فَـــيا راكِـــباً زَيّـــافَةً شَـــدَنِيَّةً ... تَفِدُّ الفيافي بالرَّسيمِ وبالوَخْدِ[1]

تَـحَمَّلْ هـداكَ الله أزكـى تـحيّةٍ ... تُـبلِّغها عـنّي إلى السيِّدِ المـهدي

فتًى فاق في المجد المشايخَ يافعاً ... وحازَ المعالي وَهْوَ في دارَةِ المَهْدِ

وله مضمّناً:

[من السريع]

تَـــزَوَّجَ الشـــيخُ عـــلى سِـــنّهِ ... جـــاريةً عـذراءَ تـحكي الهِـلالْ

قـــــلتُ له: دَعـــنيَ أفـــتَضُّها ... «ما يفتَحُ البابَ سِوى ابنِ الحلالْ»[2]

---

(١) الزيّافة: الناقة السريعة المتبخترة في المشي. شَدَنيّة: منسوبة إلى محلّ أو موضع باليمن اسمه شَدَن. فدّت الإبل: شدخت الأرض بأخفافها من شدّة وطئها. الرسيم: المشي الشديد الذي يترك أثراً في الأرض. وخد البعير يَخِدُ وَخْداً: أسرع وصار يرمي بقوائمه كالنعام.

(٢) هو مَثَلٌ عراقيّ معروف.

ولهمادحاً العلّامة المصطفى التبريزي قدّس سرّه:

[من المتقارب]

بِمَن أودَعَ الطَّرْفَ منكِ الحَوَرْ ... وصَوَّرَهُ[١] فتنةً للبَشَرْ

وسدَّدَ منهُ لأهلِ الهَوَى ... سِهاماً فَفَوَّقَ لا عَنْ وَتَرْ

وكوَّنَهُ نرجساً ذابِلاً ... وركَّبَهُ فوقَ وَرْدٍ نَضِرْ[٢]

وأجرى الرَّحيقَ خِلالَ الغَضَى ... ورصَّعَ ياقوتَهُ بالدُّرَرْ

وزيَّنَ بالخالِ صحنَ الخُدودِ ... وصُبْحَ الجَبينِ بليلِ الطُّرَرْ

وعدَّلَ قدَّكَ غُصناً وفيـ ... ـهِ غيرُ النَّوى لم يكُنْ لي ثَمَرْ

تَرَفَّقْ بِطَرْفٍ غدا في هواكَ ... قليلَ الهجودِ كثيرَ العِبَرْ

يَبيتُ ولم يَرَ كيفَ الكَرى ... ولولاكَ ما كانَ يَهْوَى السَّهَرْ

شَبيهاتُ ثَغْرِكَ أعني النُّجُو ... مَ تدري بهِ وأخوكَ القَمَرْ

ومَدمعُهُ[٣] سائلاً في هواكَ ... ومِثلكَ سائلَهُ ما نَهَرْ

وهَبْني حَذِرتُ سهامَ العِدا ... فمِن سهمِ لحظكَ كيفَ الحَذَرْ؟

ومِن رُمحِ قدِّكَ اينَ النَّجاةُ؟ ... ومِن سيفِ جفنكَ أينَ المَفَرْ؟

وفي روضِ خدِّكَ وردٌ فَمَنْ ... لِطَرْفيَ يقطِفُهُ بالنظَرْ؟

ولِلهَجْرِ هَلْ أمَدٌ ينقَضي ... وللوَصْلِ هل مَوعدٌ يُنْتَظَر؟

عدِمْتَ[٤] البصيرةَ يا عاذِلي ... إذا كانَ قد صحَّ منكَ البصرْ

---

(١) وصيَّرَه ـ خ ل.

(٢) في هذا البيت ما يسمّى بالتوجيه، وهو اختلاف حركة ما قبل الرويّ المقيَّد.

(٣) في الديوان: «غدا دمعه» بدل «ومدمعه».

(٤) عَدِمَ الشيءَ: فقدهُ.

إلى كَـبِدي انْـظُرْ ودَعْ طَـرْفَهُ ... فـمِن ذلك السـيفِ هـذا الأثـرْ
إذا كـنتَ تسألُ عـن «مُـبْتدا» ... غـرامـي فـعندَ دمـوعي «الخَـبَرْ»
بَـديعُ جـمالٍ يـفوقُ البـيان ... ووصـفُ مـعانيه يُـعْيي الفِكَـرْ
قـرأْتُ «المُـطوَّل» مِـن شَـعْرِهِ ... زماناً على خَصْرِه «المُـخْتَصَرْ»[1]
فـقيهٌ أضـرَّ بـجسمي نَـواهُ ... دَليـلٌ يـرى عـنهُ نَـفْيَ الضَّـرَرْ[2]
ومُـذ غـرّني بِـعْتُ روحـي لهُ ... سَـلُوهُ مَـتى صَـحَّ بـيعُ الغَـرَرْ[3]؟
ومِـن عـجبٍ تَـمَّ دَوْرُ[4] العِـذارِ ... ولي بـعدَ ذلكَ فـيهِ نَـظَرْ
لفـرطِ نُـحُولي إذا زُرتُـهُ ... «أُريهِ السُّـهى ويُـريني القَـمَرْ»[5]
وحُـلْوُ الشـمائل مُـرُّ الصُّـدُودِ ... فـوا حَـيْرَتي بـينَ حُـلْوٍ ومُـرْ
فـيا خَـجْلَةَ الغُـصنِ مَـهما انـثنى ... ويـا خَـجْلَةَ البـدرِ مَـهما نَـظَرْ
سَـقَى اللهُ عـهدَ شـبابٍ مَـضَى ... ولم أَقْـضِ لِلَّـهْوِ فـيه الوَطَـرْ
ولا خيرَ في اللَّـهْوِ بـعد الشـبابِ ... ولا خـيرَ لـلعَيشِ بـعدَ الكِـبَرْ
ومـا شـيَّبَ الفَـوْدَ[6] مَـرُّ الزمـانِ ... ولكـنَّهُ شَـيَّبَتْهُ الغِـيَرْ

---

(١) المطوّل والمختصر: كتابان معروفان في فنون البلاغة من المعاني والبديع والبيان، وورّى بهما عن طول شعر المحبوب وضيق خصره واختصاره.

(٢) قاعدة لا ضرر هي قاعدة مستفادة من النبوي الشريف: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام».

(٣) بطلان بيع الغرر ممّا لا ريب فيه في الفقه.

(٤) الدَّوْر هو توقّف الشيء على نفسه، ولا شكّ في بطلانه.

(٥) «أُريها السُّها وتريني القمر» هو مَثَلٌ يضرب لمن تريه شيئاً ويريك شيئاً آخر [انظر جمهرة الأمثال ١: ١٤٢/المثل ١٣٣]. وأراد بالسُّها هنا نحوله لأنّ السُّها كوكب خفي، وأراد بالقمر تمام جمال المحبوب.

(٦) الفَوْدُ: الشعر الّذي على جانب الرأس ممّا يلي الأُذُنين.

ولمّا مِنَ الرَّكْبِ حانَ الرَّحيلُ ... وشُدَّتْ نُسوعُ بَناتِ السَّفَرْ[١]

بَدَتْ تتثنَّى كخَوْطِ الأراكِ ... تَمحو خُطاها بجَرِّ الأُزُرْ

فأجهَشَ طوراً بُكاها الحَشا ... وأخْفَتَ طَوراً بُكاها الخَفَرْ

وأذْرَتْ على الخَدِّ مُرَّ[٢] الدُّموعِ ... كعِقْدٍ وَهَى سلكُهُ فانْتَثَرْ

وقالتْ: إلى مَ تجُوبُ البِلادَ ... وتنحو المهالكَ بَحْراً وبَرْ؟

فَيَوْماً تَغُذُّ بناتُ[٣] الوَجيفِ ... ويوماً تُقِلُّكَ ذاتُ الدَّثَرْ[٤]

أما مَلَّتِ الخيلُ مِنْكَ السُّرَى ... أمالكَ في بَلَدٍ مُستَقَرْ؟

فقلتُ: ذريني وقَطْعَ الفَلا ... فإمّا لِخَيْرٍ وإمّا لِشَرْ

وكُفِّي دموعَكِ عَلَّ الزَّما ... نَ يَصْفُوَ مِن[٥] بعدِ ما قد كَدَرْ

فما عَثَرَ الدَّهْرُ إلّا استقالَ ... وما كَسَرَ الدَّهْرُ إلّا جَبَرْ

زمانٌ تُعَزُّ الأذلّاءُ فيهِ ... ولكنْ يُضامُ بهِ كُلُّ حُرْ

أساءَ ولكنَّهُ قد أتى ... بأحسَنِ ما عِنْدَهُ يُعْتَذَرْ

وقد جادَ لي بإخا[٦] المُصطفى ... فكُلُّ إساءته تُغتَفَرْ

تُصدِّقُ سيرتُهُ ما رَأَيـ ... ـتُ مِن مجدِ آبائِهِ في السِّيَرْ

ولا غَرْوَ أنْ طابَ فرعٌ لهمْ ... إذا ما زكا الأصلُ طابَ الثَّمَرْ

---

(١) بنات السفر: الإبل.

(٢) في الديوان: درّ.

(٣) يصح ضبطها أيضاً: «تُغِذُّ بناتَ».

(٤) الوجيف: سرعة السير، وبنات الوجيف الأفراس. والدَّثَر المال الكثير، والفتح للشعر. أوهي «الدُّثُر» بمعنى المراكب التي يوضع عليها الدثار.

(٥) رواية الديوان «لنا» بدل «من» وهي المتعيّنة.

(٦) مخفّفة «بإخاء».

وكـم خَـبَرٍ فـاقَ خُـبْراً ومَـنْ ... رآهُ يـرى الخُـبْرَ فـاقَ الخَـبَرْ
إذا خِفْتَ يـا سَـعْدُ ريبَ الزمـانِ ... فـحُجَّ إلى بَـيتِهِ واعْـتَمِرْ
تَـرَى حَـرَماً فـيه للـخائفينَ ... أمـانٌ وكَـنْزٌ لمـن يَـفْتَقِرْ
مـن الدَّمِ تَشْـرَقُ أطـرافُـهُ ... بـنَحْرِ العِـدَى لا بِـنَحْرِ الجُزُرْ[1]
بَـقَتْ أُمَّـةُ العـلمِ فـي فَـترَةٍ ... إلى أن لها «المصطفى» قـد ظَـهَرْ
فأحـيا مـعالِمَ مـا قـد عَـفا ... زمـاناً وجَـدَّدَ مـا قَـدْ دَثَـرْ
وكـفٌّ تُساجِلُ جُـونَ السَّحابِ ... سـوى أنّ وابِـلَها يَسْـتَمِرْ
ويـضحكُ عـند النَّدَى وَجْـهُهُ ... وذا البـدرُ فـي[2] وجـهِهِ يَكْـفَهِرْ
وذا بـعضُ أوصـافِ عـليائِهِ ... فَـقِسْ مـا سـواهُ عـلى مـا ذُكِـرْ
ودُونَكَـها مِـن صـديقٍ عَـلَيْـ ... ـكَ دونَ جـميعِ الأنـامِ اقْـتَصَرْ
رأيـتُكَ مـعنًى للـفظِ الصـديقِ ... وغَـيْرَكَ أشـباحَهُ والصُّـوَرْ
لذاكَ أَرَى[3] حُـبِّيَ المُـصطفى ... ووُدَّهُ[4] أحسـنَ مـا أَدَّخِـرْ

---

(١) الجُزُر: جمعُ الجَزُور، وهي ما يُجْزَرُ من النُّوقِ أو الغنم.

(٢) كتب فوق حرف الجر: ظ. وفي شعراء الغري: «من وجهه».

(٣) في الديوان والمخطوطة: «لذلك أكرم»، ثمّ شطب العلّامة الأُوردبادي عليها واستظهر ما أثبتناه.

(٤) يجب اختلاس حركة الهاء ليستقيم الوزن.

وكتب إلى العلّامة أبي عبدالله المصطفى قدّس سرّه، وفيه مداعبة في قضيّة خاصّة:

[من البسيط]

يومُ المحبِّ إذا غابَ الحَبيبُ سَنَهْ ... وليلُهُ لا تذوقُ العينُ فيه سِنَهْ

ودَّ المتَيَّمُ فيهِ يومَ وَدَّعَهُ ... لو رُوْحُهُ وَدَّعَتْ مِن قَبلهِ بَدَنَهْ

أوْدَعْتَ لو غَفَلتْ عينُ الرقيبِ لنا ... سرّاً يُقاسيهِ قَلبي فاهُ لا أُذُنَهْ

سَلُوا الذي كُنتُ أُصفيهِ المودَّةَ لِمْ ... صافي الوِصالِ بطُولِ البُعدِ قد أَجَنَهْ[1]

ذي ناظرٍ أدْعَجٍ من فوقِ ذي بَلَجٍ ... أطارَ وَسْنانُهُ من ناظِري وَسَنَهْ

إن كانَ يُنكرُ من قَلبي بليَّتَهُ ... فغيرُ فاتِنِ ذاكَ الطَّرْفِ مَن فَتَنَهْ؟

ومَنْ سِوى سَهمِهِ أَصْمَى حُشاشَتَه ... وغيرُ أَسْمرِ ذاكَ القَدِّ مَنْ طَعَنَهْ؟

فلو رأى وَثَنِيٌّ حُسنَ صُورَتِهِ ... لظَلَّ يعبدُ من سَوّاهُ لا وَثَنَهْ

يَظُنُّهُ (مُوبِذٌ) جهلاً بخالِقِهِ ... (يزادنَهُ) وَرَقيبي فيهِ (أَهْرَمَنَهْ)[2]

ومذ رأى الحُسْنُ أنّ الوجهَ كَعْبَتُهُ ... أقام شاماتِهِ مِن حولِهِ سَدَنَهْ

يا يُوسُفاً لم يُبَعْ أنتَ العزيزُ على ... قَلبٍ هواكَ بفرْطِ الوجْدِ مُذ سَجَنَهْ

إن رُمتَ مُثمَنَ قلبي كي لِتَمْلِكَهُ[3] ... أعطيتُهُ لك فاجعل قُبْلَةً ثَمَنَهْ

كَسَرْتَ قلبيَ لمّا أن سكَنْتَ به ... ومن يُجوِّزُ كسراً للَّذي سَكَنَهْ؟

فإن صبرتُ فإنّ الصبرَ مِن شِيَمي ... أوْ لا فبالمُرْتَضى لي أُسْوَةٌ حَسَنَهْ

---

(١) أَجَنَ فعلٌ لازم، لكنّه عدّاه بتضمينه معنى كَدَّرَه.

(٢) المُوبذ والمُوبذان: عالم الدين عند المجوس. ويزدان: إله النور عندهم. وأهرمن: الظلمة عندهم.

(٣) كذا في النسخة والديوان، ولو قال «كي تملَّكَهُ» لأجاد.

مُذ راحَ عنهُ الذي يَهْوَى وجاءَ مِنَ الـ ـوَجْدِ المُبرِّح أمرٌ لم يكُنْ خَمَنَهْ
وبعدَ طِيبِ زمانٍ كانَ يُضحِكُهُ بالوصلِ يَبْكِي أسًى مِن بعدهِ زَمَنَهْ
فرُبَّ كاملِ وَجْدٍ قد أزالَ وكمْ ثَوبِ اصطبارٍ طواهُ بعدَ ما خَبَنَهْ
لهُ الوَجَى[1] جَمَلاً سارَ الخَليطُ به ولا تَرى[2] طَرْفُهُ مِن بعدهِ عَطَنَهْ
سرى به وفؤادُ الشيخِ يَتْبعُهُ فلا عَدَتْ رحمةُ الباري الَّذِي لَعَنَهْ
إن بِتَّ تشكو زَماناً أنتَ تعرفُهُ فأيُّ حُرٍّ تُرى لا يَشتكي زَمَنَهْ؟
خُذها إليك أخا مسعودَ[3] جَوهرةً كانتْ لمثلِكَ في الأصدافِ مُختَزَنَهْ
رَقَّتْ وراقَتْ لأنِّي ما نَظمتُ بها كالبُحْتُرِيِّ دَداً فيها ولا دَدَنَهْ[4]

---

(١) الوَجَى: الحَفاء.

(٢) في الديوان: ولا رأى.

(٣) منع المصروف ضرورة.

(٤) الدد والددن بمعنى اللهو واللعب. وقد قال البحتري كما في ديوانه ١: ٣١٥:

يعودُ للصَّبّ برح لوعته إن عاود الصبَّ في ددٍ دَدَنُهْ

وقال:

ما يستفيق ددٌ لقلبك من دَدِ يعتاد ذكراها طَوالَ المُسْنَدِ

وكتب إلى العلّامة المصطفى من كتاب له إليه:

[من السريع]

عَلَوْتَ في الفضلِ السُّهى والسِّماكْ ... وأنتَ بـــدرٌ والمــعالي سَـماكْ

لا غَـــرْوَ أَنْ فُـقتَ الثـريّا عُـلاً ... فأنتَ فـــي ذلك تـــقفو أبـــاكْ

عـــلِمتُ قَـــلْبِي مُـبعداً بـعدَما ... رأيـــتُهُ بـــينَ الأنـامِ اصـطفاكْ

ومُـــذ حَـلَلْتَ القـلبَ أكـرمتُهُ ... وكـيف لا يُكْـرِمُ مِثلي حِماكْ؟

أَخْـــطِفُهُ مِـــن بـــينِ أضـلاعهِ ... إن هَـمَّ أن يـعشقَ شـخصاً سِـواكْ

مِـن البُكـا أذْهَـبْتُ طـرفي ومـا ... أصـنَعُ بـالطَّرْفِ الذي لا يَـراكْ؟

كـــلُّ بَـــني الأتـراكِ أهـواهُـمُ ... وأصطفي مـنهم «خَـليلاً»[1] أَخـاكْ

---

(١) خليل هو أخو الشيخ مصطفى التبريزي.

وكتب إليه أيضاً من كربلا المشرّفة:

[من البسيط]

أَسْتَوْدِعُ الله مَن سارَتْ ركائِبُهُمْ ... من الطُّفُوفِ إلى أرضِ الحِمى تَخِدُ

ساروا ولو عَلِموا ماذا أُكابِدُهُ ... مِن بَعْدهم قَطُّ ما شَطُّوا وما بَعُدُوا

وغادروا صَبَّهُمْ مِن بَعْدِ فُرقَتِهِمْ ... يَقْتادُهُ المُشْجِيانِ الهَمُّ والكَمَدُ

إن يسألوا عن مُحِبٍّ باتَ بعدَهُمُ ... بِلَيلِ من عاثَ في أجفانِهِ الرَّمَدُ

لم يبقَ غيرُ أنينٍ واسمُهُ نَفَسٌ ... يجري بمِثلِ خيالٍ واسمُهُ جَسَدُ

قد كانَ مِن قبلُ ذا صَبرٍ وذا جَلَدٍ ... وأَصبحَ اليومَ لا صبرٌ ولا جَلَدُ

يا طَرْفُ حتّامَ تُذري الدَّمْعَ بعدهُمُ ... قد أسهروكَ ولكنْ عنكَ قد رَقَدُوا[1]

ولو رَضُوا بالذي طَرْفي يُكابِدُهُ ... مِن بعدهمْ هانَ ما يَلْقَى وما يَجِدُ

---

(١) هذا مأخوذ من قول العبّاس بن الأحنف أو بشّار بن بُرد:

أبكي الذين أذاقوني مودَّتَهُمْ ... حتّى إذا أيقظوني للهوى رَقَدُوا

انظر وفيات الأعيان ٣: ٢١/ ترجمة العبّاس بن الأحنف رقم ٣١٩.

ومن شعره متغزّلاً وشاكياً بعض من كان يناوئُهُ متخلّصاً إلى مديح العلّامة المصطفى:

[من الطويل]

إذا شئتُما أن تطلُبا في الهوى ذَحْلي ... فعندَ العيونِ الخُوْصِ والأعيُنِ النُّجْلِ

أَبادِيَةَ الأَعْرابِ عنكِ فإنّني ... بحاضرةِ الأتراكِ عنكِ لفي شُغْلِ

غَدا شَبَحاً مِنكِ الفؤادُ وإنّما ... مُراجلُهُ تَغلي اشتياقاً إلى المُغْلِي

نَسيتُ لِتَذْكارِ القُصُورِ بأرضِهِمْ ... طُلولاً لسُلمى حيثُ مُنقطعُ الرَّمْلِ

يَحِنُّ لذاتِ السَّرْو قلبي ولم يكن ... يَحِنُّ إلى ذات العَرارِ وذِي الأَثْلِ

فلا هَبَّتِ النَّكْباءُ من نحوِ أرضِكُمْ ... ولا سُقيَتْ دارُ الرَّبابِ ولا جُمْلِ

بنو التُّرك قلبي قد تعلَّقَ خِشْفَهُمْ ... فَلَمْ يكُ يَصْبُو منكمُ لِبَني عِجْلِ

رَبيبُ قُصورٍ ليسَ يعرفُ ما الفَلا ... وكيفَ تَجُوبُ الدَّوَّ[1] زيّافَةُ البُزْلِ[2]

وما حَسَّ عِندَ الحَلْبِ ضَرعاً لناقَةٍ ... ولم يَعْيَ مِن رَعْيِ الشِّياهِ ولا الإبْلِ

ولم يَدْرِ بيتَ الشَّعْرِ إلّا الّذي بَنَتْ ... على وَجْهِهِ الزّاهي يَدُ الشَّعَرِ الجَثْلِ[3]

إذا ما جرى في خدِّه عَرَقُ الحيا ... تخيَّلْتَ غَضَّ الوَرْدِ وُشِّعَ[4] بالظِّلِّ

وتَحْسَبُ منهُ الخالَ في الشَّمْسِ سارياً ... ومِن جَعْدِهِ المِسكيِّ أدّى[5] إلى الظِّلِّ

يقولُ فمي: دَعني لأرشُفَ رِيقَهُ ... فقد خُلِقتْ تلك المراشِفُ من أجْلي

---

(١) الدوّ: الصحراء.

(٢) الزيّافة: المتبخترة. البُزْل: جمعُ البازل، وهو البعير المنشقّ الناب.

(٣) الشّعر الجَثْل: الكثير الأسود الملتف.

(٤) وُشِّعَ: أُعْلِمَ، من قولهم: وشَّعَ الثوبَ، بمعنى أعلمه. والموشَّعُ هو المُوَشَّى ذو الرقوم والطرائق.

(٥) في الديوان: آوى. وهي الرواية الأجود، بل المتعيّنة.

وقد غاظَني عُودُ البَشامِ[١] لأنّهُ ... يُقبِّلُ ذَيّاكَ المُقَبَّلَ مِن قَبلِي
أتذكُرُ بدرَ التمِّ وَعْداً نَسِيتَهُ ... فَتُنْجِزَهُ من بعد لَيِّكَ والمَطْلِ
إلىمَ بنارِ الخَدِّ تَصلَىٰ حُشاشَتي ... فهل لِفَمي يوماً بِنيرانِهِ تَصْلِي؟
ولو جُدْتَ لي بالوصْلِ كذَّبْتُ والهَوى[٢] ... مقَالَتَهُمْ: ضِيقُ العُيُونِ مِنَ البُخْلِ
ودَعْني أَرِدْ مِن ذلك الثَّغْرِ بارِداً ... فَعَلَّ أُوامَ الشَّوْقِ يُطفَأُ بالعَلِّ
وما العسلُ الماذيُّ[٣] إلّا الذي حَوتْ ... لِثاتُكَ لا ما اشْتَرَتْ[٤] مِن كُورَةِ النَّحْلِ
أعاذِلَتي كُفِّي المَلامَ فإنّ في الـ ... ـحَوادثِ ما يُغنيكِ عَن كُلْفَةِ العَذْلِ
نَصحتُ خَليلي بعدَ طُول تجاربي ... ومِن شِيَمي أن أُخْلِصَ النُّصْحَ للخِلِّ:
إذا رُمتَ نَيلَ العزِّ إيّاكَ والحِجَى ... وإن شئتَ فَضْلَ المالِ فابْعُدْ عنِ الفضلِ
تحامَقْ تَنَلْ ما تشتَهِيهِ فإنّما التَّـ ... ـحامقُ في ذا العَصْر ضَرْبٌ من العقْلِ
وكُنْ جاهلاً تَسْعَدْ ودَعْ قولَ كُلِّ مَنْ ... يقولُ بأنّ العلمَ خَيرٌ من الجَهْلِ
عَذِيريَ من باغٍ حَقُودٍ وما انطوى ... عليهِ ضَمِيري قطُّ بالحقدِ والغِلِّ
ويشتِمُني جَدّاً فأُغْضي تكرُّماً ... وأحملُ منهُ الجِدّ صفحاً على الهَزْلِ
وما ضائِري شَيئاً تَقَوَّلَهُ وَهَلْ ... يُؤثِّرُ في صُمِّ الصَّفا مَدْرَجُ النَّمْلِ؟
ولو شئتُ في نَعْلِي صَفَعْتُ قَذَالَهُ[٥] ... ولكنّني أجْلَلْتُ عن مثلهِ نَعْلِي
ولي أُسوةٌ فيما لَقيتُ من الأذى ... بما قَدْ لَقِي مِن قومهِ سَيِّدُ الرُّسْلِ

---

(١) البَشام: شجرٌ طيّب الرائحة والطعم يُستاكُ به.
(٢) والهوى: قَسَمٌ معترض. وفي الديوان: كذّبت في الهوى.
(٣) الماذيّ: العسل الأبيض.
(٤) اشتارَ العَسَل: جناه.
(٥) القذال: ما بين الأُذُنين من مؤخّر الرأس.

على يُوسفٍ مِن قبلُ إخوَتُهُ بَغَتْ ... وآذى رسولَ اللهِ قِدماً أبو جَهْلِ

ورُبَّ قَريبٍ يستحقُّ قَطيعةً ... ورُبَّ بعيدٍ منهُ أجْدرُ بالوَصْلِ

فإنّي اصطفيتُ «المُصطفى» ليَ صاحِباً ... ولا أرْضُهُ أرضي ولا أهلُهُ أهلي

ولمّا رأيتُ الفضلَ جانَسَ بينَنا ... تألّفْتُهُ والشَّكْلُ ينزِعُ للشَّكْلِ

ويعرفُني بالفضل مَعْرِفَتي لهُ ... ولم يَكُ يبدو الفضلُ إلّا لِذي الفضلِ[1]

ولا يرْتضي مِثْلي أخاً غيرَ مِثلِهِ ... كما ما ٱرْتَضَى للوُدِّ غيرَ أخٍ[2] مِثْلي

دَفَعْتُ خُطُوبَ الدَّهْرِ منهُ إذا بَدَتْ ... بأَنْفَذَ مِنْ نَبْلٍ وأَقْطَعَ مِن نَصْلِ

فتًى كمُلَتْ أوصافُهُ غيرَ أنّهُ ... يرى الجَوْرَ في أمواله غايةَ العَدْلِ

غدا مِن بني نَبْهانَ فيما يَزِينُهُ ... ولكنَّ عمّا شانَهُ مِن بَني ذُهْلِ[3]

أصيلٌ ولكنْ في جميلِ صفاتهِ ... دليلٌ به استغنى الفقيهُ عن الأصلِ[4]

فيا ناقِلاً آثارَ آبائه اتَّئِدْ ... وإن صَدَقَتْ، يُغني العِيانُ عن النَّقْلِ

يحُطُّ بنادِيهِ الفَخارُ رِحالَهُ ... ولولا فِناهُ لم يَزَلْ قَلِقَ الرَّحْلِ

ترى الوجْهَ طَلْقاً منهُ والقلبَ ثابِتاً ... إذا السَّنَهُ الشَّهْباء[5] قامَتْ عَلَى رِجْلِ[6]

يرى الردَّ للوفّادِ عنهُ مُحرَّماً ... فيأتي من المعروفِ بالفَرْضِ والنَّفْلِ

---

(١) هذا البيت ساقط من ديوانه.

(٢) في الديوان: غير فتًى مثلي.

(٣) بنو نبهان قبيلة من طَيّء، وبنو ذُهل قبيلة من ربيعة ثمّ من شيبان، وقد ذكرهما الشاعر على سبيل التورية وأجاد، وقصد ببني نبهان: النباهة، وببني ذُهل: الذهول وعدم الفطنة.

(٤) وذلك أنّ الفقيه يلجأ إلى الأصلِ العملي عند فقدان الدليل.

(٥) السنة الشهباء: المجدبة لا خضرة فيها ولا مطر.

(٦) أي اشتدّت، يقال: فلان قائم على رِجْل، إذا حزَبَه أمرٌ فجَدّ.

يـقولُ لهـم خـيراً ويُـوليهِمُ اللُّـهى[١] فيُحمَدُ فـي الحـالَينِ بـالقَوْلِ والفِـعْلِ
فَـيا مُـوضِحاً مِـن رأْيـه سُـنَنَ الهُـدَى ومـا بَـرِحَتْ لَـوْلاكَ قـائِمَةَ السُّـبْلِ
تَـقاسَمُكَ العـليا فـوجهُكَ للسَّـنا وقَـلْبُكَ للـتّقوى وكَـفُّكَ للـبَذْلِ
كما ادَّخَرَتْ منك الصفاتُ لحاجِها فـرأيُكَ للـجُلَّى وجُـودُكَ لِـلْمَحْلِ
يَـمينُكَ عـند الصِّـيدِ يُـدعَى مُـقبَّلاً وعـندَ بـني الآمـالِ كشّـافَةَ الأَزْلِ[٢]
وللـغيثِ فَـضْلٌ ليسَ يَـهْمِي بـغيرِهِ ولكـنّها[٣] تَـهمي النُّـضارَ بـلا فَـضْلِ
إليكَ ابْـنَةَ الفِكْـرِ العَـرُوبَ زَفَـفْتُها ومـا مِـثْلُها تشـقى بِـهَجْرٍ وَلا عَـضْلِ
وقد تُبْتَلى الحَسناءُ بالبُغْضِ[٤] والقِلَى فتُهْجَرُ والشَّوْهاءُ تَحْظَى لَـدَى البَـعْلِ

---

(١) اللُّهى: جمع اللُّهْوَة، وهي العطيّة أو أفضل العطايا وأجزلُها.

(٢) الأَزْل: الضّيق والشدّة.

(٣) الضمير يعود لليَمين في قوله: «يمينك».

(٤) بالهجر ـ خ ل. وكذلك في الديوان.

وله متغزّلاً ومهنّئاً للعلّامة المصطفى بمولودٍ له يُسمّى أبا القاسم:

[من السريع]

أمـــا لِشَـرْعِ الحُبِّ مـن حـاكِـمِ ... يُـــنصِفني مـــن طَـــرْفِهِ الظـالِمِ

وَسْـــنَانُهُ طُـــولَ الدُّجـــى نـائمٌ ... وَيْـــلي عـــلى وَسْـــنانِهِ النّـــائِمِ

يا عاذِلي فـي الحُبِّ كَـم ذا الرَّشـا[1] ... رِفـــقاً بِسَـــمْعِ المُـدْنِفِ الهـائِمِ

فـوجْهُ عُـذري فـي الهَـوى واضِـحٌ ... مِـن وَجْـهِهِ الواضِـحِ يـا لائِـمي

كَـــمْ عـــاذِلٍ قَـــبْلَكَ أفْـحَمْتُهُ ... مِـــن شَـــعْرِه بـالوارِدِ[2] الفـاحِمِ

يـــا ثَـــغْرَهُ البـاردَ قُـلْ لي: مَـتَى ... ورودُ هـــذا الظـامئِ الحـالِمِ[3]؟

كـــيف اللَّآلي نُـــظِمَتْ فـيكَ لمْ ... تُـــثْقَبْ ولا لاقَتْ يَـدَي نـاظِمِ؟

أوْدَعْـــــتُكَ الله شَـــبابي ويـــا ... شَـــيْبيَ أهْـــلاً بكَ مِـــن قـادِمِ

حَسَّـــنْتَ أفـــعالي وذلَّـــلْتَ لي ... جُـمُوحَ لَـهْوِي الشَّرِسِ العارِمِ[4]

مـــلأتَ أســـماعيَ وَعْـــظاً فأغْـ ... ـــناني عَـنِ الصّـادِحِ والبـاغِمِ[5]

أشكـــو إلى الدهـــرِ الذي نـابَني ... لو كـــنتُ أشكُـــوهُ إلى راحِـــمِ

فكَـــمْ أحـاطَتْ بـي صُـروفٌ لهُ ... إحـــــاطَةَ الفـــضَّةِ بـالخاتَمِ

فـــما لَـــوَيْتُ الجِـــيدَ ذُلّاً ولا ... لانَتْ قَـناتي فـي يَـدَي عـاجِمي

---

(١) في الديوان: يا عاذلي في حبّ ذاك الرَّشا. وهي المتعيّنة.

(٢) الواردُ: الطويل المسترسل من الشعر.

(٣) في الديوان: الحائم. وهي الأجود.

(٤) هذا البيت والذي بعده ليسا في الديوان.

(٥) فيه تلميح إلى كتاب «الصادح والباغم» للشريف أبي يعلى ابن الهبّارية الهاشمي وهو مطبوع. (أحد الفضلاء)

صـــــبري إذا حـــارَبْتُ أيّـــامَهُ ... دِرْعي،ونَـصْرُ «المُـصطفى» صَارِمي

جَـــرَّدتُ مـــنهُ مُـــرهَفاً قـاطعاً ... حَـــبْلَ وَرِيـــدِ الشَّـامتِ الشَّـاتِمِ

لستُ لهُ مـــا عِشْتُ بـــالشّائِم[1] ... ولا لهُ دهـــــريَ بـــــالثّالِمِ

بُشـراكَ بَـل بُشْـرايَ فـي نَـجْلِكَ الزَّ ... اكـــي المُكَـــنَّى بأبـــي القـاسِم

إن تَـــفطِموهُ عـــن لِـبانٍ[2] فَـما ... لهُ عَـــنِ العَـــلياءِ مِـــن فـــاطِمِ

وسـوفَ هـذا الغُـصْنُ يَـنْمُو ويَـبْـ ... قَـــى نـاضِراً فـي ظِـلّكَ الدائـمِ

بـالمُكْسِي المِـطعامِ[3] يُـدعَى ولا ... يُـنْبَزُ بـالكاسِي و[لا][4] الطّاعِمِ[5]

يَـــجْلِسُ فـي دَسْتِ العُـلَا نـائباً ... للـــــحجَّةِ المـــنتظَر القـــائمِ

أَرَّخْـــــتُهُ: نُـــبَشِّرُ المُـــصطَفَى ... بِـــمُصْلِحِ الدِّيـــنِ أَبـــي القـاسِمِ

١٣٢٢

---

(١) شَأَمَ القومَ: جَرَّ عليهم الشُّؤم.

(٢) اللِّبانُ: الرّضاع.

(٣) أَكْسَى فلاناً الثوبَ: ألبسَهُ إيّاه. وأطعم فلانٌ فلاناً: جعله يَطْعَم.

(٤) عن الديوان.

(٥) الكاسي: المَكْسِيّ. والطاعم: المُطْعَم. وفيه إشارة إلى قول الحطيئة كما في ديوانه: ١٠٨:

دعِ المكـارمَ لا تـرحَلْ لبُـغْيَتها ... واقْعُدْ فإنّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكاسي

وله دام علاه متغزّلاً ومادحاً:

أَيَنْفَعُني بمَن أهوى اجتِماعُ ... وقَلبي عندَهُ هَمٌّ شَعاعُ[١]؟

سَواءٌ يا حَبيبَ القَلْبِ عِندي ... لِما ألقى سلامُكَ والوَداعُ

تَقُولُ إذا أُكلِّفُها اصطِباراً: ... تُكلّفني بما لا يُستطاعُ

بُلِيتُ بمعْشَرٍ كَرُمُوا أُصولاً ... ولكنْ منهمُ لَؤُمَتْ طِباعُ

فما لَهُمُ إلى العَلياءِ داعٍ ... وما لَهُمُ عَنِ الفحشا ارْتِداعُ

ولا لِعَدُوِّهِم بِهِمُ ضِرارٌ ... ولا لِصَديقِهِمْ بِهِمُ انتفاعُ

إذا سَمِعُوا بمنقبةٍ أسرُّوا ... وإن سَمِعُوا بمَثْلَبَةٍ أذاعوا

ولم يَخْشَوا لمَكْرُمَةٍ ضَياعاً ... إذا حُفِظَتْ لهمْ تِلكَ الضِّياعُ[٢]

فما رَبِحَتْ تجارتُهُمْ إذا ما ... شَرَوا [عَرَضاً وباقي المَجْدِ][٣] باعُوا

إذا قَنَّعْتَ وجهَ العارِ منهمْ ... بدا ما ليسَ يستُرُه القِناعُ

ومالي غيرُ فضليَ وَهْوَ عِلْقٌ[٤] ... نَفيسٌ لا يُعارُ ولا يُباعُ

ولكنْ مَعْشَري وسَراةُ قومي ... «أضاعوني وأيَّ فَتًى أضاعوا»[٥]

فقلتُ لها[٦]: مكانَكِ لا تُراعي ... وبالصَّبْرِ الجميلِ لكِ ادِّراعُ

---

(١) الشَّعاعُ: المتفرِّق.

(٢) الضَّياع: الفَقْدُ. والضِّياعُ: جمعُ الضَّيعة، وهي العِقار والأراضي المُغِلّة.

(٣) عن الديوان، وفي أصل النسخة بياض.

(٤) العِلْقُ: النفيس من كلّ شيء لتعلُّق القلب به.

(٥) هو قول العَرجيّ كما في ديوانه: ٢٤٦:

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ... لدفعِ مُلِمَّةٍ وسِدادِ ثَغْرِ

(٦) الضمير يعود للنفس، وهو مأخوذ من قول قطري بن الفجاءة كما في وفيات الأعيان ٤: ٩٤:

أقول لها وقد طارت شعاعاً ... من الأبطال ويحكِ لا تُراعي

فَـــمِثْلُكِ لا تَـــضِيقُ لَـــهُ ذِراعُ ... إذا ضـــاقَتْ بـــنازِلَةٍ ذِراعُ

وفـــي جَـــنْبَيْكِ أعـــهَدُ قَـــبْلُ قـــلباً ... يُـــريعُ الحـــادثاتِ ولا يُـــراعُ

رُويـــدَكِ إنَّ بَـــعْدَ العُسْـــرِ يُسـراً ... وبَـــعدَ الضِّـــيق للـــدَّهْرِ[1] اتِّســاعُ

أَلَـــيْسَ البَـــدْرُ تَـــمْحَقُهُ الليالي ... فـــيبْدُو بـــعدَهُ ولَـــهُ شُـــعَاعُ

وَمِـــن بـــعدِ الأُفُـــولِ لَـــهُ طُـــلُوعٌ ... وبـــعدَ الإنـــحطاطِ[2] لَـــهُ ارتـــفاعُ

هَـــبِي الأرحـــامَ قـــد قـــطعوكِ ظُـــلْماً ... فـــفَضْلُ اللهِ ليسَ لهُ انـــقطاعُ

إذا مـــا أَبْـــطَأَتْ عـــنكِ الأمـــاني ... تـــضَمَّنَ قُـــرْبَها النُّـــجُبُ السِّـــراعُ

سَـــفائنُ للسُّـــرى لم تَـــدْرِ بَـــحْراً ... وتـــدري مـــا السَّـــباسِبُ واليَـــفاعُ[3]

ولا تَـــرْجُو لمَســـراهـــا قَـــبُولاً ... ولا يَـــخْشَى الدَّبُـــورَ لهـــا شِـــراعُ

إذا قَـــحَطَ الرِّجـــالُ لَـــهُمْ صَـــلاحٌ ... لِـــبابِ أبـــي الصَّـــلاحِ الإِنْـــتِجاعُ[4]

بـــــه لِـــلوافـــدينَ لهُ قِـــبابٌ ... رَفـــيعاتٌ وأفْـــنِيَةٌ وِســـاعُ

ويُـــمْسِي جـــارُه كَسَكـــابِ[5] عِـــزّاً ... يُـــجاعُ لهُ العـــيالُ ولا يُـــجاعُ

---

(١) في الديوان: للأمر.

(٢) قطع همزة الوصل ضرورة.

(٣) في الديوان: البقاعُ. وسفائن السُّرى هي الإبل والخيول.

(٤) قطع همزة الوصل ضرورة.

(٥) سكابِ: جواد أصيلٌ من خيول العرب كان عزيزاً على أهله، وفيه يقول الشاعر:

أَبيتَ اللَّعْنَ إنَّ سَكـابِ عِـلْقٌ ... نـفيسٌ لا يُـباعُ ولا يُـعارُ

انظر تاج العروس ٢: ٨٠ مادة «سكب»، حيث نسبه لتميميٍّ أو لكلبيٍّ، أو لعبيدة بن ربيعة بن قحطان.

فَـــتًى أمّـــا لِـــخالِقِه مُـــطيعٌ وأمّـــا فـــي خَـــليقَتِهِ مُـــطاعُ[١]
عـلى سُـنَنِ الكـرامِ جَـرَى ولكـنْ بِشَـــرْعِ المَكْـــرُمات لهُ ابـــتداعُ
فـــــفِيما أسَّسُـــــوه لهُ اتِّـــباعُ وفِـــــيما أهـــملُوه له اخْـــتِراعُ
لهُ طَـــرْفٌ إلى العَـــليا طَـــمُوحٌ وسَـــــمْعٌ للـــثَّناءِ لهُ اســـتماعُ
لِسـيلِ الجـودِ فـي يـدهِ انـدفاعُ وعـــن حَـــرَمِ الصـديقِ له دِفـاعُ
ومـــنهُ لِـــمَنْ يُـــوالِـــيهِ صَـنيعٌ ومـــنهُ لِـــمَنْ يُـــعاديهِ اصْـطِناعُ
عَـــفيفٌ مـادَرى الفـحشاءَ لكـنْ لأبكـــــارِ العُـــلُومِ لهُ افْـــتِراعُ
ويُـــخْدَعُ عـن لُـهاهُ لدى العـطايا فـــيُغْضِي والكـريمُ لهُ انْـخداعُ[٢]
وذلك فـــــضلهُ لا ريبَ فـــيه وإن أنكـــــرتَ أثْـــبَتهُ الشِّـــياعُ
لهُ بـــالفضلِ يشـهدُ كُـلُّ طِـرْسٍ ويشـــهدُ فـــي بَـــراعَـته اليَـراعُ
تـــفرَّد بـــالعُلا واخـــتصَّ فـيه وبـــينَ الوَفْـدِ مـا يَـحْوِي مُشـاعُ

وله مُداعباً صديقاً له تزوّج بابنة السيّد القطب:

[من الطويل]

ولا عَـــجَبٌ إن كـــانَ مِـثلي مُـبَعَّداً وغَيري قريبٌ مِن حِمى السَّيِّدِ القُطْبِ[٣]
كـــذا أَسَـدُ الأفـلاكِ عـنها مُـبَعَّدٌ وأقـربُها مـن قُـطْبِها صُـورةُ الدُّبِّ

---

(١) في البيت ضرورتا حذف الفاء الواجب دخولها في جواب «أمّا»، وهي ضرورة مختصّة بالشعر، كقول الشاعر:

فأمّـــا القـــتالُ لا قِـــتالَ لديكُـــمُ ولكنَّ سَيراً في عِراض المواكِبِ

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: ٦٥.

(٢) أخذ المعنى من الشطر المعروف الذي صار من المثل «إنّ الكريم إذا خادعته انخدعا».

(٣) السيّد قطب المذكور في الأصل ليس بالسيّد قطب المصري صاحب كتاب «في ظلال القرآن» وغيره كما قد يتوهّم، فلاحظ.

وله في والي أصبهان مورّياً:

[من الوافر]

تَـــولَّى أَصـــبهانَ أمـيرُ جَـوْرٍ ولم يَـــعْزِلْهُ إكـــثارُ الشِّكـايَه
فأظـهرَ فـي الوِلايـةِ كُـلَّ جَـوْرٍ إلهـي لا تُـمِتْهُ عـلى «الوِلايَـه»[١]

وكتب إلى العلّامة السيّد محمّد القزويني بلسان البرق:

[من الطويل]

لقد كنتُ أرجـو أن أراكُـمْ لعـلَّني أبُثُّ لديكمْ قِصّةَ الشَّوقِ والوَجْدِ
ولمّا أتانا «التَّيلُ»[٢] أصبحتُ بعدَهُ أُنـاجيكمُ سِـرّاً كأنّكـمُ عِـندي

وكتب إلى بعض إخوانه:

[من الوافر]

وبَـعْدُ فَـلِي إلى لُـقياكَ شـوقٌ كَشَوْقِ الحـائماتِ إلى الورودِ
وشَـوقي وافِـرٌ والحُـزنُ مِـنّي طـويلٌ والبِـعادُ مـنَ المَـديدِ
ألا ارْجِعْ أنتَ من سفرٍ قَريبٍ لِيَرجع ذاك[٣] مِن سـفرٍ بـعيدِ

وله:

[من الرجز]

لابنِ أخي الهادي ومالِكي غَدَتْ ألفـــيَّةٌ مُـــوضَحةُ المســـالكِ
وَهْـيَ أعـزُّ الكُـتْبِ عـندي رُتْـبةً لأنّـــها ألفـــيَّةُ ابْـــنِ مـالِكي

---

(١) ظاهر الولاية هي ولاية أصبهان، لكنّه ورّى بها عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٢) هو سلك الهاتف.

(٣) المقصود بـ«ذاك» هو الشخص الذي كان يحبّه وكان أيضاً مسافراً مع البعض من إخوانه.

وله:

[من المنسرح]

يا دُرّ ثَغْر الحبيب مَن نَـظَمَكْ وأَودَعَ الراحَ والأُقـاحَ فَـمَكْ؟

أصبح مَن قد رآكَ مِـن طَـرَبٍ يتيهُ سُكراً فكيف مَن لَثَمكْ؟

وله:

[من السريع]

للّــهِ جــمعٌ فـيه مَـن أَشْـتَهِي خِــلْوٌ مـن العـاذلِ والحـاسدِ

لكـــنّه جـــمعٌ بِــلا شــاهدٍ والجمعُ محتاجٌ إلى «شاهدِ»[1]

وله موجّهاً بالعروض:

[من السريع]

مَن لي بأنْ أقـطفَ مِـن خـدّه ورداً بـدا فـي روضِـهِ النّـاضِرِ

الوردُ فـــي وجـــنتهِ وافـرٌ والقَطْف[2] قـد يـلزمُ للـوافـرِ

وله موجّها أيضاً به:

[من الوافر]

ورِيـــمٍ مـــن بـــني الأتـــراكِ غِـــرٍّ ثـقيلِ الرَّدْفِ ذي خَـصْرٍ لطـيفِ

---

(١) الشاهد المقصود هنا هو من يشهد محضر الخلوة عند الصوفيّين والعارفين، وهو بهذا المعنى كثير في شعر الفُرس.

(٢) بحر الوافر يتكوّن من «مُفاعلَتُنْ» ستّ مرات، لكنّه لا يستعمل على أصله هذا إلّا شذوذاً، وإنّما يستعمل غالباً مقطوف العروض والضرب بأن تصير «مفاعلتن» فيهما «فَعُولن».

طَـوَى عـن صبِّه كَشْـحاً خَـفيفاً ومِن عجبِ الهوى طَيُّ الخَفِيفِ[١]

وله هاجياً وموجّهاً به أيضاً:

[من الوافر]

طَـويلٌ مـا لُـهُ فـضلٌ وطَـوْلٌ صـحيحُ الجسـمِ ذُو دُبُـرٍ عـليلِ
يـجوزُ الكَـفُّ فـيه وليس بِـدعاً دُخولُ الكَفِّ في حَشوِ الطويلِ[٢]

وله متغزّلاً وموجّهاً «بمحاسن البرقي»:

[من الكامل]

يـا لَـيلةً سَـمِحَ الزَّمـانُ بـها في وَعْدِهِ بالصِّدق في صِدْقي
فأطـلتُ فـي ليـلي مـطالعةً في ثـغرِهِ لمـحاسِنِ البَـرْقي[٣]

وله موجّهاً بعلم النجوم:

[من الكامل]

قَـمَرُ السـماء مُـعدَّلٌ بـثلاثَةٍ ومـعدَّلٌ قَـمَرِي بـلا تـعديلِ
قُل للسماء: دعي الفَخارَ [فإنّهُ قَمَرِي بغير مُـمثَّلٍ ومَـثِيلِ][٤]

---

(١) الطيّ في العروض هو حذف الرابع من «مستفعلن» فيبقى «مستعلن» فينقل إلى «مفتعلن»، والطيّ لا يدخل في الخفيف، وإنّما يدخل في البسيط والرجز والمنسرح.

(٢) الكفّ في العروض هو أن تحذف النون من «مفاعيلن» فتبقى «مفاعيل»، وهو يدخل في بحر الطويل.

(٣) يشير إلى كتاب المحاسن لأبي جعفر أحمد بن أبي عبدالله محمّد بن خالد البرقيّ المتوفّى سنة ٢٧٤ أو سنة ٢٨٠، وكان من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، وعمّر ٨٠ سنة تقريباً. وكتابه هذا مطبوع بطهران سنة ١٣٧٤، وفي النجف الأشرف سنة ١٣٨٤.

(٤) بياض في النسخة، والمثبت عن الديوان.

ومن سوائره ما نظمه في عرس الشيخ كاظم ابن الشيخ موسى مهنّئاً عمّه الشيخ علي آل كاشف الغطاء:

[من مخلّع البسيط]

قَـلبي بشَـرعِ الهـوى تـنصَّرْ ... شَـوقاً إلى خَـصْرِهِ المُـزَنَّرْ
كَـنِيسةٌ تـلكَ أم كِـناسٌ[1] ... وغِـلمةٌ أم قـطيعُ جُـؤْذَر؟
وكـم بـهمْ مـن مَـليكِ حُسنٍ ... جـارَ عـلى النـاسِ مُـذ تأمَّـرْ
لهُ بأجـفانِهِ جُـنودٌ ... تـظْفَرُ بـالفتحِ حِـينَ تُكْسَـرْ[2]
واحَـرَبَ القـلبِ مِـن صـغيرٍ ... عـليَّ مِـن تِـيهِهِ تَكَـبَّرْ
يـضحكُ مِـن لوعَـتي وأبكـي ... يـنامُ عـن ليـلتي وأسـهَرْ
وَدِدْتُ أنـي لهُ وِشـاحٌ ... لو أنّ للـمرء مـا تَـخَيَّرْ
وِشاحَهُ[3] كم هَصَرْتَ غُـصْناً ... مـا كـانَ لولاكَ قَـطُّ يُـهْصَرْ
أمـا تـرى إذ تـجولُ لِـعْباً ... إزارَهُ الثـابِتَ المُـوَقَّرْ
جـارانِ رِدْفٌ لهُ وخَـصْرٌ ... أنْـجَدَ هـذا وذاكَ غَـوَّرْ
كـم ظاهرٍ مُضمِرٍ لِـوَجدي ... لظـاهرٍ مـنهما ومُـضْمَر
عـليَّ مُسْـتأسِدٌ غـزالٌ ... إن سُـمْتُهُ قُـبْلَةً تـنَمَّرْ

---

(١) الكِناس: بيت الظبي.

(٢) هذا المعنى بأكثر ألفاظه نظمه السيّد رضا الهندي رحمه الله تعالى حيث قال كما في ديوانه: ١٣٥:

ولم أرَ مِـن قـبل أجـفانهِ ... جـنوداً إذا انكسـرت تَـفْتَحُ

ولا يُدرى أيّهما السابق إلى المعنى لأنّهما متعاصران حيث كانت ولادة المترجم له سنة ١٢٨٨، وولادة السيّد الهندي سنة ١٢٩٠، فتأمّل. (أحد الفضلاء)

(٣) التقدير «يا وشاحَهُ».

إنّـــي فـــقيرٌ إليـــه لكـــنْ بِـــــقُبْلَةٍ قـــانعٌ ومُـــعْتَرْ
ورُبَّ وَعْـــدٍ بِـــلَثْمِ خـــدٍّ جـــادَ بـــهِ بـــعدَ مـــا تـــعذَّرْ
ســقاهُ مــاءُ الشــبابِ حــتّى أيــنعَ نــبْتُ العِـذارِ واخْـضَرْ
أليس مَـن هـامَ[1] يـا عَـذُولي بِـمِثل هـذا العِـذار يُـعْذَرْ؟
أخـفَيتُ فـي جُـنْحهِ غَـرامي فـــاللّيلُ أخـــفى لهُ وأســتَرْ
عَـــــرَّفَهُ لامُ عـــــارضَيْهِ عَـــلَيَّ لِـمْ بـعدها تـنكَّرْ؟
بـجنْبِ خـطِّ العـذارِ خـالٌ كـــنُقْطَةٍ شُكِّـــلتْ بِـــعَنْبرْ
وقَّـــعَ لي خـــالُهُ بـــحَتفي لمَّـــا تَـــلا خَـطَّهُ المُـزَوَّرْ
بِـــمُقلَتَيهِ يُـــريدُ قـــتلي يـــا ربِّ يَسِّـــرْ ولا تُـعسِّرْ
أخفيتُ وصفَ الحبيبِ دهراً واليـومَ بـاسمِ الحبيبِ أجْـهَرْ
هَويتُ أحـوى اللِّـثاتِ ألْـمَى أهْيَفَ ساجي الجُـفونِ أحْـوَرْ
كالليثِ والظّبْي حـينَ يسطو وحِينَ يَـعْطُو[2] وحـينَ يَـنْظُرْ
فـــوجْهُهُ جَـنَّتي وحُـوري جُـــفُونُهُ والشِّـــفاهُ كَـــوْثَرْ

* * *

عَـــنايَ مـنهُ ومِـن عـذولٍ يـــهجرُ هـــذا وذاك يُـهْجَرْ
يسألُ عـــمّن كَـلِفتُ فـيهِ وَهْـوَ بـه لو يشـاءُ أخـبرْ:
هل ريقُهُ الشهدُ؟ قلتُ: أحلى أو وجههُ البَدرُ؟ قلت: أنـورْ
قـال: فـذا الغُـصنُ قـد حكـاهُ في حُسنِ قدٍّ، فـقلتُ: قَـصَّرْ

---

(١) في الديوان: أليس من ماتَ.

(٢) عطا الظبي: تطاول إلى الشجر ليتناول منه.

الغُـصنُ يَـهْوي لهُ خُـضُوعاً والظَّـبْيُ مـن أجـلهِ تـعفَّرْ
صـــغَّرَهُ عـــاذلي ولمّـــا شـــاهدَ ذاكَ الجَـمالَ كَـبَّرْ
لمّـــا رأى صـــورةً سَـبَتْني صـدَّقَ مـا مِـثلُها تُـصَوَّرْ[١]
يا غُصنَ بانٍ ودِعْصَ[٢] رَمْلٍ وجـيدَ ريـمٍ وطَـرْفَ جُـؤْذَرْ
خَـصْرُكَ هـذا الضـعيفُ يَـعْيا مِـن حـملهِ قـامةً[٣] وخـنجَرْ
مـؤنَّثُ الطَّـرْفِ مـنكَ أمـضى شَـباً مـن الصـارمِ المُـذَكَّـرْ
فـــاتِرُهُ لا يُـــقاسُ حـــدّاً بِـــباردٍ للسُّـــيُوفِ أبْـــتَرْ
أغْـــمِدْ شَـــباهُ فأيُّ قَـــرْمٍ مِن بأسِ جَفنيْكَ ليسَ يُذْعَرْ؟!
يـا شـاهِراً سـيفَهُ المـحلَّى جَـفْنُكَ بـالفتكِ مـنهُ أشْـهَرْ
لدولَـةِ الحُسـنِ نـحنُ جُـندٌ وأنتَ سُـــلطانُها المُـــظَفَّرْ
فـانشُرْ لواءَ الجُـعودِ[٤] فـينا تَكْسـرُ كِسْـرَى بِـنا وقَـيْصَرْ

* * *

يـا صـاحِ سُكْـرُ الشـبابِ إِثْـمٌ بـالشَّيْبِ مـن بـعدهِ يُكَـفَّرْ
جـرى كُـميتُ الشـبابِ حتّى أثـــارَ فـــي عـــارضَيَّ عِـــثْيَرْ
أقْبل صُـبحُ المشـيبِ نـحوي يسعى وعَـصْرُ الشـبابِ أدْبَـرْ
مُذ كاد غُصنُ الشبابِ يَـذْوِي بِـعُرسِ فـرعِ الكـرامِ أثْـمَرْ

---

(١) يصح أيضاً ضبطها: «تَصَوَّر».

(٢) دِعْصُ الرَّمل: كثيب الرمل المجتمع.

(٣) القامة: كلمة عامية تعني الآلة الجارحة المعروفة الشبيهة بالسيف، حيث ورّى بها عن قامة المحبوب.

(٤) الجُعود: جمع الجعد، وأراد هنا خصال شعره.

عُرْسٌ بـه الهَـمُّ عـاد يُـطْوَى لا بَـل بـه المـيْتُ كـادَ يُـنْشَرْ
عُـرْسُ فَـتًى أبـهرَ البـرايـا فـي حُسْـنِ مـنظَرٍ ومَـخْبَرْ
أنْـهَى إلى عَـمِّهِ عَـلِيٍّ حـديثَ مـجدٍ له ومَـفخَرْ
عـن الرضـا عـن أبـيه مـوسى مُسـلسلاً عـن أبـيه جـعفر
إن حـدّثوا عـن رَواءِ صـادٍ فَـعَنْهُ يُـرْوَى وعـنهُ يُـؤثَرْ
يُشـتقُّ فـعلُ الجـميلِ مـنهُ وَهْـوَ لفعلِ الجميلِ مَصْدَرْ
ذو قَـلَمٍ إن جـرى بأمـرٍ جـرى عـلى اللوحِ بـالمُقَدَّرْ
عـجبتُ مـن مُـديَةٍ بَـرَتْهُ وحـدُّهُ بـالسيوفِ أَثَـرْ
مـا كـادَ سـرٌّ عـليه يَـخْفَى وسِـرُّهُ لا يكـادُ يَـظْهَرْ
إن سال بـالحِبْر فـوقَ طِـرْسٍ راقكَ فـي وَشْـيِهِ المُـحَبَّرْ
تـرى نَـظيمَ الجُـمانِ مـنهُ عـلى وجـوهِ الطُّروسِ يُـنْثَرْ
حـباهُ غـابٌ حَـواه قِـدماً صـورةَ صِـلٍّ وبَأْسَ قَسْـوَرْ
كَـمْ حَـلِّ أسْـرٍ وفكِّ رِقٍّ خَـطَّ عـلى رَقِّـهِ وحَـرَّرْ
مـناقبٌ لا تكـادُ تُـحصى وسُـؤددٌ لا يكـادُ يُـحصَرْ
قـرآنَـهُ مـا خَـتَمْتُ لكـنْ قـرأتُ مـنه الذي تَـيَسَّرْ

* * *

خُـذها أبـا أحـمدٍ فـتاةً جـاءتْ لفَـرْطِ الحـيا تَـعَثَّرْ
مِـن قـاصرٍ مَـدْحَهُ عـليكمْ وإن يكـنْ فـي المـديحِ قَـصَّرْ
عَـقيلَةٌ أُهـديتْ لكُـفْؤٍ لهـا بـحُسْنِ القـبولِ أمْـهَرْ
لديـهِ ألقَتْ قـناعها عـنْ مـحاسِنٍ عـن سـواهُ تُسْـتَرْ

فـريدةٌ فـي الجـمالِ فـاقَتْ ... أَلْـفَ قـصيدٍ لأَلْـفِ «عَـنْتَرْ»
مـا حـاكَ «بشّـارُهُمْ» نـظيراً ... وَهْـوَ «ابـنُ بُـرْدٍ» لهـا وحَـبَّرْ
كـم خـطَبَتْها نـفوسُ قـومٍ ... فكُـنْتَ أولى بـها وأجْـدَرْ
فاسْلَمْ مدى الدَّهْرِ فيه وابْقَى[1] ... لِـصَدْرِ دَسْتٍ وظَـهْرِ مِـنْبَرْ

(١) إجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح من ضرائر الشعر.

ومن غُرره هذه الموشّحة في العرس المذكور:

[من المجتث]

بَـدْرٌ يـطوفُ بكَـوْكَبْ يـرمي بـه مـارِدَ الهَـمْ
فـي الكأسِ نـارٌ تـلهَّبْ أم تـلكَ نـورٌ تَـجَسَّمْ؟

* * *

الرَّوضُ قد رشَّـهْ الطَّـلْ
والزَّهْـرُ بـالدُّرِّ كُـلِّلْ[1]
والوُرْقُ فيالدَّوحِ حَيْعَلْ
إلى الصَّـبوحِ وثَـوَّبْ وقـامَ للَّـهْوِ مَـوْسِمْ

* * *

مُـدامَـةٌ خَـنْدَرِيسُ
بِكْـرٌ عـجوزٌ عَـرُوسُ[2]
إذا جَـلَتْها الكُـؤُوسُ
تُـرِيكَ وَهْـيَ تُـقَطِّبْ لآلِـئا تَـتَبَسَّمْ

* * *

تـرى لديـنا غُـلاما
يَسـقيكَ جـاماً فَـجاما
يَـجلُو سَـناهُ الظَّـلاما

---

(١) لو قال «والدُّرُّ للزَّهْر كَلَّلْ» لتخلّص من التوجيه؛ وهو اختلاف حركة ما قبل الرويّ المقيَّد.

(٢) توصف الخمر بالبكر لأنّها مختومة في الدِّنان غير مفتضّة، وتوصف بالعجوز لطول مكثها وتعتيقها، وبالعروس لأنّها محجوبة.

يسطُو بسالِفِ رَبْرَبْ فـي جَـفْنِهِ بأْسُ ضَـيْغَمْ

* * *

في جَنْبِ آسِ[١] العِذارِ

كـالوَرْدِ والجُـلَّنارِ[٢]

خَـدٌّ زَهـا بـاحْمِرارِ

عَـن دمِ قَـلبي تَـخَضَّبْ فَـصَحَّ لَـو قِـيلَ: عَـنْدَمْ

* * *

أفـديهِ غُـصناً نَـضِيرا

يُـقِلُّ وَجْـهاً غَـرِيرا

يُـريكَ بَـدْراً مُـنيرا

مِن صُـدْغِهِ تـحتَ غَـيْهَبْ فَـقِسْهُ بـالبَدْرِ إنْ تَـمْ

* * *

ثَـغرٌ هَـنِيءٌ، مشارِبْ

مَـحفوفَةٌ بـالمعاطِبْ

مـا رامَـهُ غـيرُ شارِبْ

كـخائِفٍ يَـتَرَقَّبْ رامَ الوُرودَ فأحْـجَمْ

* * *

(١) الآسُ: شجرة ورقها عطر، وهو ضرب من الرياحين، الواحدةُ آسَةٌ.

(٢) الجُلَّنار: زهر الرمّان، فارسية معرّبة.

مِن تحتِ تـلكَ الأسِـنَّهْ
كَـــيانِعِ الوَرْدِ وَجْـــنَهْ
تَـــجْمَعُ نـــاراً وَجَـنَّهْ
القَـــلبُ فـــيها يُـعذَّبْ والطَّـرْفُ فـيها يُـنَعَّمْ[١]

* * *

شَكْوَايَ قـلبي وطَـرْفي
قـد عـرَّضاني لَـحَتْفِي
كَمْ قُلتُ: رِفْقاً بِـضَعْفي
الغَضُّ يـا طَـرْفُ أَصْـوَبْ والسِّـلْمُ يـا قَـلْبُ أَسْـلَمْ

* * *

يا قلبُ كيفَ الخـلاصُ
عـليكَ عَـزَّ المَـناصُ
فَـهَلْ تَـقِيكَ دِلاصُ[٢]
والطَّـرْفُ سيفٌ مُـجَرَّبْ والقـــدُّ رُمْـــحٌ مُـــقَوَّمْ

* * *

(١) هذا المعنى مطروق ولكن في عرضٍ آخر من فـنون القـريض، وذلك فـي قـول أبـي الحسـن التهامي كما في ديوانه: ٤٧٢:

نـظروا صـنيعَ الله بـي فـعيونُهُم فـي جَـنَّةٍ وقـلوبُهم فـي نـارِ

أحد الفضلاء

(٢) الدِّلاص: الدروع.

بِـــالمُرْسِلاتِ دُمُـوعي
والمُـورِياتِ ضُـلُوعي
إِنْ باتَ يـوماً ضَـجِيعي
شَـفَيْتُ قـلبي المُـعَذَّبْ بـــاللَّثْمِ مِـــنهُ وبـالضَّمْ

* * *

ليس التـــقيَّةُ ديـــني
لقـــد بَـرَرْتُ يـميني
مُـذ بـاتَ طَـوْعَ يَـميني
لا زال يَســقي وأشـرَبْ مشـــمُولةً جـامُها الفَـمْ

* * *

سُكْرُ الهـوى والسُّـلافِ
وَلِـــــلرَّقِيبِ تَـــغافي
فَكِـدْتُ لَـولا عَـفافي
وَلَـــيسَ مِـثلي يُكَـذَّبْ عَـــــفَفْتُ واللهُ أَعْـــلَمْ

* * *

تَـــرَكْـتَني يـا غَـزالي
يَـــرْثِي العَـدُوُّ لِـحالي
جِسْـمي شَـبيهُ الخَـيالِ
مَـــن لامَ فِـــيكَ وأَنَّبْ لَـــــمّا رآهُ تَـــــرَحَّمْ

* * *

الثَّـدْيُ مِـنهُ مُـحقَّقْ[١]

لكِنْ حَـديثُ المُـمَنْطَقْ

يَروي الوِشـاحَ المُـعَلَّقْ

وذا حـــديثٌ مُـــذَبْذَبْ عـندي ضـعيفٌ ومُـبْهَمْ

* * *

الجِـيدُ أهـواهُ أَجْـيَدْ

والشَّـعْرُ جَـثْلاً مُـجَعَّدْ

والخَـدُّ مَـهما تَـوَرَّدْ

والثَّـدْيُ مـهما تكَـعَّبْ والخَصْرُ أخْطَفُ مِهضَمْ[٢]

* * *

بِـما أديـنُ أَبُـوحُ

لِـلرَّاحِ إِنِّـي أُبِـيحُ

إن طـافَ فـيها مَـلِيحُ

تُـجْلَى بِـجامٍ مُـذَهَّبْ مـا بينَ رَوْضٍ مُـنَمْنَمْ[٣]

* * *

---

(١) مُحَقَّق: أي كالحُقّ، وهو وعاء الطيب. قال الشاعر:

ونحر مشرقُ النَّحرِ كأنْ ثـدياه حُـقّانِ

انظر شرح ابن عقيل ١: ٣٩١/ الشاهد ١٠٨.

(٢) خصْرٌ أخطف: ضامر. والمِهْضَم: الضامر، يقال: كَشْحٌ مِهْضَمٌ.

(٣) مُنَمْنَم: مُنَقَّش.

أروي حديثَ الأغانِي
مَـــــثالِثاً ومَـــثاني
عَـنْ شادِياتٍ حِسانِ
مـا حـلَّ بـالأُذْنِ أَطْرَبْ أروي عَنِ الزِّيرِ والبَمْ[1]

* * *

إلى هنا لشيخنا المترجم له، ومن بعد هذا لابن عمّ الممدوح شارك المترجم له في النظم:

أُنساً بعُرسِ ابنِ مُوسى
أحيَى السُّرورُ نُفوسا
فـليسَ تـعرفُ بُـوْسا
وبـــالهَنا تَـــتَقَلَّبْ وبـــالمَسَرَّةِ تَـــنْعَمْ

* * *

رَوَى حـديثَ المعالي
عَـن خيرِ عَـمٍّ وخَـالِ
بِـجَمْعِ خَـيْرِ خِـصالِ
قَـد فـاقَ بـالجدِّ والأَبْ في الفضلِ مُذْ خَـصَّهُ عَـمْ

* * *

عَـــمٌّ يَـعُمُّ البـرايـا
بِـــعِلْمِهِ والعـــطايا
له الأنـــامُ رَعـــايا

(١) الزِّير: الدقيق من الأوتار. والبَمُّ: أغلظ أوتار العُود.

لَـــهُ لدى كُـــلِّ مَـوْكِبْ تَـــغْنَى وبـــالعلمِ تَـغْنَمْ

* * *

في الصَّدْرِ مهما تَـصَدَّرْ
وراحَ لِـــلْعِلْمِ مـصدرْ
وللـــحقائِقِ مَـــظْهَرْ
تـــقولُ ذا سِـرٌّ مَـذْهَبْ بـالوحيِ يُـلْهَى[1] ويُـلْهَمْ

* * *

فَـــعَدِّ عَـــمَّنْ سِـواهُ
هـــذا الرفـــيعُ بِـناهُ
هـــذا العَـــلِيُّ عُـلاهُ
لِأبْـــعَدِ النـــاسِ أقْـرَبْ بِـــرّاً مِـــنَ الأبِ والأُمْ

* * *

عَـدْلٌ بِكَـفَّيْهِ حـاكِـمْ
يُـرْجى لدفْـعِ المـظالِمْ
تـقولُ: أرْقَـمُ راقِـمْ[2]
فـي الطِّـرْسِ يخطُبُ فـاعْجَبْ لِـخاطِبٍ وَهْـوَ أَرْقَـمْ[3]

* * *

(١) يُلْهَى: يولَعُ، يقال: لها بالشيء، أي أُولِعَ به.
(٢) أي أكتبُ كاتِبٍ يخطب في الطرس.
(٣) شبّه القلم بالحيّة، فإنّ الأرقم يطلق على القلم وعلى الحيّة.

أبــو اللُّــيُوثِ الشُّــبُولِ
مــا أنــجَبَتْ لِــفُحُولِ
أُمُّ العُــلَا مِــن مَــثيلِ
لهــمْ ولا قَــطُّ تُــنْجِبْ أُمُّ النَّــجابَةِ أَعْــقَمْ

* * *

أعــلامُ عِــلْمٍ هُــداةِ[1]
للــحَقِّ خــيرُ دُعــاةِ
لَــمُّوا بُــعَيْدَ الشّــتاتِ
لِــلْعِلمِ شــملاً تَشَــعَّبْ[2] فــالكُلُّ بــاللهِ أعــلمْ

* * *

تَــوَسَّمَ الفــضلُ فــيهمْ
مِــن جَــدِّهمْ وأبِــيهمْ
مَــراقِــياً تَــرْتَضيهم
أعــلامُ ديــنٍ تُــنَصَّبْ بــينَ الورى فــتُعَظَّمْ

* * *

كُــلٌّ هُــوَ البَــدرُ أزْهَــرْ
عُــنْوانُــهُ عــنهُ أخــبَرْ

---

(١) مجرورة على المجاورة. أو هي بالإضافة «عِلْمِ هُداةٍ» ويراد بالهُداة الأئمّة عليهم السلام.

(٢) في النسخة: تَشَتَّتْ. وهو سهو من قلمه الشريف، والمثبت عن الديوان.

يُحيي شَريعةَ جَعْفَرْ[١]
فرعٌ له قد تعقَّبْ آثارَهُ وتَسَنَّمْ

* * *

فلو رأيتَ بُحُورا
مِن جعفرٍ لَن تَغُورا
رأيتَ مُلْكاً كَبِيرا[٢]
وَقُلتَ: سِرٌّ ومَطْلَبْ للّه فيهِ مُحَكَّمْ

* * *

دُمْتُمْ مَدَى الدَّوَرانِ[٣]
وبيتُكُمْ كُلَّ آنِ
مِن مُعضِلاتِ الزمانِ
للنّاسِ حِصْنٌ مُطَنَّبْ على الزعامَةِ يُدْعَمْ[٤]

* * *

مِنْكم على كُلِّ عهدِ
إمامُ حَلٍّ وعَقْدِ
يُجلي ظَلاماً ويُجْدِي
ومنهُ للفضلِ أعْقَبْ فَرْعاً به الحمدُ يُخْتَمْ

* * *

---

(١) هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
(٢) انظر إلى قوله تعالى في الآية ٢٠ من سورة الإنسان: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾.
(٣) أراد بالدَّوران تقلّب الدهر، أي مدى الزمان.
(٤) يُدْعَمُ: يُسْنَدُ.

وله:

[من الوافر]

عِـتابَكَ يـا زمـانُ تـركْتُ عِـلماً ... بأنّكَ لا تـــلينُ عـــلى العِـتابِ
وما قَـلَّمْتَ مـن صـبري وعَـزمي ... وإن قَـلَّمْتَ مِـن ظُـفرِي ونـابي
سأهـــجُرُ كُـلَّ غـانِيَةٍ عَـرُوبٍ ... لِـوَصْلِ السَّـيْرِ بـالإبِلِ العِـرابِ
مـــناسِمُها مـــفاتيحُ الأمـــاني ... إذا مـا الدَّهْـرُ أغـلَقَ كُـلَّ بـابِ
ومُخْتَلَفُ الرِّقاقِ البِـيضِ حَسْـبي ... ومُشـتَبَكُ الرِّمـاحِ السُّـمْرِ غـابِي
ذَريـــني أَدَّرِعْ صَـبري دِلاصـاً ... وأَنْـضِي العَـزْمَ مشـحوذَ الذُّبـابِ

وكتب إلى أبي الصلاح العلّامة المصطفى من كربلاء:

[من الطويل]

لئِنْ سارَ عنكَ الجسمُ للطَّفِّ قاصِداً فعندكَ قلبي بالغَرِيِّ مُقِيمُ
فراعِ لهُ حقَّ الجِوارِ مُكَرَّماً فقد يُكْرِمُ الجارَ الكريمَ كَريمُ

مولاي أدام الله عِزَّه وعُلاه، وجعل أشدَّ الناسِ له حُبّاً ولا أعني سِوى نفسي فِداه، إن أراد أن يعلمَ ما جرى في سفري، فأنا أبُثُّ له خبري، خرجنا وقد نشر سلطانُ النَّهار أَلْوِيَتَه المُذَهَّبة على الآفاق، ومَنَّ على زِنجيِّ اللَّيل بالإطلاق، فركبتُ عربةَ الخلخالي، وقلتُ: مكانُكَ أيّها الخِلُّ خالي:

[من الطويل]

وقابَلني شيخٌ وما بينَ وجهِهِ وَوَجْهي حسابٌ ينتهي للمُعادَلَهْ
ولكنْ بِظَبْيٍ عن يميني جالسٍ جَبَرْتُ به خُسرانَ تلك المُعامَلَهْ

عجباً لبديع الاتّفاق، وإيداعه في بيتٍ واحدٍ الجناسَ والطِّباق. أمّا ما لذلك الظَّبْي من الصفات، فستعرفها إن شاء الله تعالى عند الملاقاة. وأمّا ذلك الشيخ «العكرود» فَبُعْداً له كما بعدت ثمود.

إلى هنا نكتفي من آثار أبي المجد الأدبيّة، وإن كان ما سَطَّرناه غَيْضاً من فيض[1].

(١) قطف الزهر: ١٩٣ ـ ٢٢٨.

الشيخ المصطفى المغاني التبريزي
١٢٩٧ ـ ١٣٣٨

المصطفى بن الحسن بن الباقر بن أحمد بن لطف علي بن محمّد صادق المغاني التبريزي.

تمهيد في بيته الرفيع:

إنّ أكبر بيت وضع للناس في آذربيجان للذي بتبريز هو من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فيه رجال.

مؤسّس تلك الأُسس والمعالم، ورافع تلك الأعلام والقبب، هو العلّامة الأكبر **الميرزا أحمد المجتهد**. كان والده لطف علي خان من عمّال الدولة على العهد الزندي، وأُمّه علويّة رضويّة، وهو من كتّاب الديوان. ثمّ تسلّل عن عمله وأكبّ على القراءة، وتخرّج على سيّد الرياض كأكبر أولاده: الحاج الميرزا لطف علي إمام الجمعة، وآب إلى تبريز، فلمّا اطمأنّت به الدار:

أَتَتْهُ الزَّعامةُ مُنقادةً ... إليهِ تُجرِّرُ أذيالها

فَلَمْ تكُ تصلحُ إلّا لَهُ ... ولم يكُ يصلُحُ إلّا لَها[1]

فلم يك يومئذ في آذربيجان زعيم روحيّ أكبر منه، وعرفه بذلك الملوك والسوقة. ولم تزل العلماء يذكرون له مساعيه المشكورة، ويقدّرونها ويعرفون مقامه العلمي المنيع حتّى قضى يوم المبعث ٢٧ شهر رجب سنة ١٢٦٥.

---

(١) هما بيتان لأبي العتاهية ـ كما في ديوانه: ٣٧٥ ـ في مدح المهدي العبّاسي، ورواية صدر البيت الأوّل: «أتته الخلافة منقادة».

له: منهج الرشاد في شرح الإرشاد.

ويروي بالإجازة عن سيّد الرياض، والمولى محمّد سعيد القراجه داغي الراوي عن الوحيد البهبهاني، وكاشف الغطاء، وصاحب مفتاح الكرامة، ويروي عن القراجه داغي الشيخ الأنصاري، والسيّد رضا ابن بحر العلوم.

أولاده: الحاج الميرزا لطف علي، الحاج الميرزا باقر، الحاج الميرزا جعفر، الحاج الميرزا رضا، الحاج الميرزا جواد.

١ ـ أمّا الحاج الميرزا لطف علي: فقد رجع من العراق بعد أبيه بسنة، وكانت تلمذته على أبيه، وعلى سيّد الرياض. تولّى إمامة الجمعة على عهد والده.

له: أوثق الوسائل في شرح رياض المسائل، إلى مبحث التيمّم مجلّد واحد. تفسير كبير في مجلّدين من أواسط القرآن إلى ثلاثة أرباعه مع بسط في المسائل الكلاميّة غالباً. كتاب الزكاة، لم يتم. ملاذ الداعي ـ فارسي ـ مجموع في المواعظ والأخلاق. وطبع له شرح «بانت سعاد» لكعب بن زهير.

ونصّ أبوه باجتهاده في إجازة منه له ولأخويه.

توفّي في حياة والده مع أخويه: الحاج الميرزا جعفر، والميرزا رضا بالوباء سنة ١٢٦٢.

٢ ـ الحاج الميرزا جعفر: أحد الأعلام الهداة من تلمذة شيخ الجواهر بعد تخرّجه على والده.

له: رسالة مفصّلة في العصير العنبي. شرح الشرائع، عندنا منه مجلّد الأغسال، وعليه إجازات وتقاريظ من صاحب الجواهر، والشيخ حسن صاحب أنوار

الفقاهة، والشيخ جواد نجف وغيرهم، وصرّحوا باجتهاده ومقاماته العالية. وقد عرفت وفاته كوفاة أخيه الرضا.

يروي بالإجازة عن والده المعظّم، وصاحب الجواهر.

٣ ـ الحاج الميرزا باقر: قرأ على أبيه، وشيخ الجواهر، وشيخ الطائفة الأنصاري.

كان من وجوه الطائفة، وفي الرعيل الأول من زعماء إيران الروحيين. يروي بالإجازة عن والده. رأيت صورة إجازته له ولأخويه السابقين بكتاب واحد، وأطراهم جميعاً إطراءً بالغاً.

توفي بطهران في ٥ شهر رجب سنة ١٢٨٥.

٤ ـ الحاج الميرزا جواد: أكبر زعيم بعد أخيه الحاج الميرزا باقر في آذربيجان، وكانت تهابه الأُمراء والحكّام، وتنقاد له، ويلين له جماحهم، وليس في الناس من يسعه الردّ عليه. والعلماء يقدّرونه، وقام بأُمور عظام، فكان له فيها الفوز والفلج. وله دَخْلٌ تامّ في مسألة (التبغ) يوم حكم الإمام المجدّد الشيرازي قدّس سرّه بحرمة استعماله. فكان المترجم له من أعظم أعضاده، ومنفّذ ذلك الحكم البات بالرغم من ...[1].

قرأ على آية الله الكوه كمري. وتوفّي سنة ١٣١٣.

● خلف الحاج الميرزا لطف علي ـ السابق ذكره ـ: الحاج الميرزا علي، والحاج الميرزا إسماعيل، والحاج الميرزا محمّد. والأوّل أدرك شيخ الطائفة الأنصاري، وتلمّذ على آية الله الكوه كمري. وكتب سبعة مجلّدات فيها جملة من مباحث الأُصول من تقريره، وبعض تقرير العلّامة المامقاني.

---

(١) كذا نقاط في الأصل.

توفّي بعد سنة ١٢٨٤. وأخواهُ المذكوران من أهل العلم والفضيلة.

● وخلف الحاج الميرزا جعفر: الحاج الميرزا موسى. تخرّج على شيخ الطائفة الأنصاري، وآية الله الكوه كمري. وأكثر من كتابة تقرير الأخير، ومنه كتابه المطبوع الرائج «أوثق الوسائل» في شرح رسائل أُستاذه الأنصاري. وله: حاشية على القوانين، دوّنها بعده ابن أُخته الحاج الميرزا لطف علي ابن الحاج الميرزا علي المتقدّم ذكره. توفّي سنة ١٣٠٧.

● والحاج الميرزا جواد: كان له ولدان: الحاج الميرزا أحمد، توفّي بحياته. والحاج الميرزا رضا، لمّا عاد من النجف الأشرف طلبه الشاه إلى العاصمة ـ طهران ـ ولمّا انقلب إلى تبريز وتهيّأت له الأُمور بأسرها، مكث غير بعيد حتّى اختطفته منيّته.

● الحاج الميرزا باقر: خلفه الحاج الميرزا عبدالرحيم، والحاج الميرزا حسن المجتهد، والحاج الميرزا علي محمّد؛ وأكبر أولاده: الحاج الميرزا محمود، توفّي بالنجف الأشرف.

تولّى الحاج الميرزا عبدالرحيم إمامة الجمعة، وكان شهماً هماماً مطاعاً. خلفه عليها جميعاً ابنه الحاج الميرزا عبدالكريم بعد أن قضى هو في أوائل سنة ١٣٠٠، ولم يزل على وتيرة أبيه في الرئاسة والشهامة حتّى وفد على ربّه شهيد الانقلاب بتبريز بطلقات البنادق والمسدّسات عليه وعلى ابنه «بويوك آقا» سنة ١٣٢٦، وقبله أُودي بأخيه الحاج الميرزا محمّد بطلقة ناريّة، فمضوا شهداء رحمهم الله.

الزعيم الأكبر: الحاج الميرزا حسن المجتهد. تلمذ عند الإمام المجدّد الشيرازي، وآية الله الكوه كمري، والمحقّق النهاوندي. له: تشريح الأُصول.

رسالة في مقدّمة الواجب. كتاب الطهارة. رسالة عمليّه ـ مطبوعة. توفّي في جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨.

وكان على عهده أكبر زعيم روحي في آذربيجان، والعَلَم الوحيد في العِلْم والتُّقى والثقافة والإصلاح.

خلفه جماعة، غير أنّ العبرة برجلين:

الحاج الميرزا خليل، تلمّذَ على أبيه، وعلى الوالد العلّامة، والمحقّق النهاوندي، والخراساني، وغيرهم.

له كتابات مطبوعة. وهو اليوم في الطراز الأوّل من زعماء تبريز.

والمَعْني بالترجمة الحاج الميرزا مصطفى.

[الميرزا مصطفى المغاني التبريزي]

ولد بتبريز سنة ١٢٩٧، وبها شبّ وترعرع، وفرغ من المتون سنة ١٣١٧ وبها تزوّج. وهاجر إلى العراق مستدرّاً بها ضروع العلم مُسْتَحْلباً خُلُوفها[١]. وحجّ سنة ١٣٢٣ هو وشقيقه الخليل. وبعد أوبته ببرهة أصابه بالنجف الأشرف فلج أعيى النطاسيين أمره، من مسلمين وإفرنجيين؛ غير ما حصل له من إفاقة جزئيّة ببغداد، فعرّج على إيران، وكان قد احتدمت بها نائرة طلب الدستور (المشروطة)، وكان أشدّ بلادها وطأة مدينة تبريز. ولذلك لم يتسَنَّ له الدخول فيها. وقفل إلى «ميانج» وهي قَصَبةٌ تفصل «آذربيجان» و«خمسة»[٢]. ولمّا آلت الفورة في طهران إلى

(١) الخُلُوف: جمع الخَلْف، وهو حلمة ضرع الناقة.

(٢) اسم مدينة قريبة من آذربيجان.

الهدوء يمّمها، ومكث بها سنتين يعالج ما به من المرض، حتّى آب إلى تبريز. وفي أُخرياته زادت العلّة فيه «ضغثاً على إبَّالة»[١]، فاعترضه سوء الهاضمة ولم يُجْدِهِ العلاج، حتّى قبض في منتصف شهر رمضان سنة ١٣٣٨ عام وفاة أبيه.

وكانت قراءته على آية الله اليزدي، وشيخ الشريعة الأصبهاني، والوالد العلّامة، وعلى الخراساني.

له: حاشية على الكفاية للخراساني ـ لم تتم. رسالة في اللِّباس المشكوك فيه. رسائل في الفقه مختلفة. أُرجوزة في عملي العروض والقافية، شرحها العلّامة أبو المجد الرضا الإصفهاني. رسالة أيضاً في العروض. رسالة في الخَطَّائين. حواش على «لسان الخواص» للعلّامة آقا رضي القزويني. رسائل مختلفة في الفلكيات، وغيرها من الرياضيات.

ولقد مضى فقيد العلم والأدب، فقيد الذكاء والحذق، فقيد الفضل والكمال، فقيد الحجى والأخلاق. ولقد حوى على شرفه الجمّ، وفضله الكُثار، لباقةً في العلوم، وسجاحةً في الأخلاق، وكرماً في النفس سجّلها له التاريخ ذكراً وشكراً.

أمّا الفقه والأُصول فهو فارس حلبتهما، وأمّا الفلكي والرياضي فحدّث عنه فيهما ولا حرج، وأمّا الأدب فهو ناشر ألويته، وعماد أخبيته؛ ينظم شعراً فتحسبه درّاً، ويعقد منه الجمان، فتخاله غوالي المرجان، فهو كما قال فيه العلّامة الحجّة الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء دامت إفاضاته:

---

(١) ضِغْثٌ على إبَّالة: من أمثال العرب، يضرب لمن جاء ببلية بعد بليّة سابقة. والضِّغث: القبضة من الحشيش، والإبَّالة: الحزمة من الحطب. انظر مجمع الأمثال ١: ٤١٩/ المثل ٢٢٠٢.

[من الطويل]

تَرَكْتَ سيوفَ الهِندِ دونَكَ في الفَتْكِ ... على العَرَبِ العَرْبا وأنتَ من التُّرْكِ

تَبَرَّزْتَ[١] مِن تبريزَ ربَّ فصاحةٍ ... بها مَدَنيّاً قد حسبناكَ أو مكِّي

فكَمْ لكَ مِن نظمٍ ونثرٍ تزيَّنْتْ ... بِنِقْسِهِما[٢] المِسكيِّ كافورةُ المِسْكِ

سَكَبْتَ[٣] مياهَالحُسنِفيحُسْنِ سَبْكِها ... فيا لأبيكَ الخَيْرُ مِن حَسَنِ السَّبْكِ

لَوِ المَلِكُ الضِّلِّيلُ[٤] يُهدَى لِمِثلها ... لَظَلَّ يُفاديها وإن عَزَّ بالمُلْكِ

وتُسليهِ عَن ذِكْرى «حَبيبٍ ومَنْزِلٍ» ... ويَضْحَكُ إعجاباً بها مِن «قفا نَبْكِ»[٥]

إذا رُحتَ تتلوها غدا وَهْوَ قائلٌ: ... فَدَيْتُك واللُّسْنُ الأعاريبُ يا تُرْكِي

لُبابُ معانٍ يسحرُ اللُّبَّ لَفْظُها ... فيحسَبُهُ نَظْمَ اللآلي بلا سِلْكِ

ولكنَّ آيَ المُصطفى آيةُ العُلا ... أنارتْ فآثَرْتُ اليقينَ على الشَّكِّ

فَتًى سادَ أيّامَ الصِّبا سَمْكَ رِفْعَةٍ ... تقاصَرَ شَأْوُ الشِّيبِ عن ذلكَ السَّمْكِ

وتلقاهُ قَبْلَ الإخْتِبارِ[٦] مُهَذَّباً ... مَخايلُهُ تُغْني اللَّبيبَ عنِ الشَّكِّ

فمن نثره ما كتبه إلى العلّامة أبي المجد الرضا ـ السابق ذكره وشعره ـ من تبريز بعدما غادر العراق إلى إصفهان، وقبل أن يقف على نبأ وصوله إليها.

كتابي إلى مولاي أطال الله بقاءه للدّين بهداه، وللمجد بعلاه. وأنا غائظ على

---

(١) تَبَرَّزَ: صار بارزاً.

(٢) النِّقْسُ: المدادُ الذي يكتب به.

(٣) في النسخة: سبكت. والظاهر أنّها تصحيف عمّا أثبتناه.

(٤) الملِك الضّلّيل: لقب امرئ القيس.

(٥) إشارة إلى مطلع معلّقة امرئ القيس كما في ديوانه: ١٤٤:

قِفا نَبكِ من ذِكرى حَبيبٍ ومنزلِ ... بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

(٦) قطع همزة الوصل ضرورة.

الأيّام ولكنّه غيظ الأسير على القِدِّ[١]، ومعاتبٌ على الزمان، ولكنْ عتاب الملاح على الصدّ، لا الغيظ دافع، ولا العتاب نافع. وقد علم مولاي أنّي أعشق الفضل وأهليه، وأُحبّ الكمال وذويه، وأنّي وإن لم يسعفني الفضل بوصله، ما كنت أشكو الصدود من أهله، وإن لم أمنح بغير الهجر من الكمال، ما كنت أُعدم من ذويه الوصال. فعزيز عليَّ أن يطلع عليَّ بالأهلَّةِ الغُرَر، من شهورٍ لا يستهلّ فيها طرفي الأهلّة من تلك الغُرَر. بلى يستهلّ ولكن بدموع تجري على الخدّ، ولا تقف على حدّ. فتعساً لهذه اللَّيالي، بئسما خَلَفْنَ الأيّام الخوالي، إذ الشمل جميع، وفصل الأُنس ربيع، وعهد الصِّبا قريب، وبُرْدُ العيش قشيب، وغصنُهُ رطيب. نجني ثمار المُنى من أَمَم، ولا نرضى من الزيارة باللَّمَم، لا يصيبنا من الزيارة نَصَبٌ ولا ملال، ولا يخطر لنا البينُ ببال، فذلك عصر قد انقضى وذا عصر. وأنا اليوم مقيم بدار الكربة، إن لم تكن دار الغربة، فهذا أبو الفتح[٢] يقول:

وَإِنّي غريبٌ بينَ بُسْتٍ وأهلِها وإن كانَ فيها أُسرَتي وبها أهْلِي

أجل، ما وطن المرء إلّا موضع أُنسه، ومرتاح نفسه، وليس بين المرء وأرضٍ نسبة، ولا بينه وبين دارٍ قرابة، ولعمري ما كنت أُقدّر أن يبلغ بنا البعد، إلى هذا الحد، فهلّا المراسلة، إذا انقطعت المواصلة، وهلّا بلوغ الأخبار، ولو بعد طول انتظار، إذ شطّ المزار، وتناءت الديار؟! وليس غرضي من ذلك العتاب، لتأخير مولاي الكتاب، فليس عهدي بكتاب مولاي أطول من عهده بكتابي، ولا أرى

---

(١) مثلٌ من أمثال العرب، ومنه قول المتنبي كما في ديوانه: ٤٢٨:

وغيظٌ على الأيّام كالنّارِ في الحشا ولكنّه غيظُ الأسيرِ على القِدِّ

(٢) أبوالفتح علي بن محمّد البستي الشاعر الكاتب المعروف. توفّي ببخارى في حدود الأربعمائة. والبستي نسبة إلى بست مدينة من بلاد كابل، كثيرة الأشجار والأنهار. والبيت في ديوانه: ٤٣٨.

ما به من الشوق إليه أقلّ ممّا بي. ولكنّها شقشقةٌ هدرت، ونفثةُ مَصْدُورٍ صدرت، وإنّي أبتهل إلى الله أن يكون ما شَغَلَ مولاي حمله بأعباء الإمامة، وقيامه بوظائف الزعامة. من رَتْقٍ وفَتْقٍ. فكّ عان، وتأديب جان. لا ما شغلني من مقاساة الهموم، ومعاناة الغموم، ومكابدة الأسقام، ومكافحة الأيّام، والحمد للّه على كلّ حال.

هلمّ إلى قصّتي مع الحاج الكاظمي، فإنّي حسبما أشار إليّ مولاي كتبت إليه كتاباً بوساطته باعتقاد أنّه يوصله إليه إن جاوره، ويرسله مع البريد إن كان قد هاجره، فمضى على ذلك زمان، فإذا بالبريد، فما شككت أنّه كتاب مولاي، فكدت أطير من الشوق. فأخذت الكتاب عَجِلاً، لكنْ عرقتُ خَجَلاً، لمّا نظرت إليه، فإذا هي بضاعتي ردّت إليّ، وكتابي لم يفضّ ختامه، فأرسلته ثانياً كما كان إلى بلدة أصبهان، ثمّ لا أدري ما فعل. وآخر عهدي بكتاب مولاي بعد ما أنبأني أَليفٌ من مصادفته في الطريق إيّاه، ما كتبه من بلدة كرمانشاه. واتّفق في أثناء تلك الأحوال أنّي سافرت للتَّداوي مدّة، ورجعت إلى وطني، وظنّي أنّي لم أردَّ على كتاب مولاي وقد ورد في غيبتي، ولكن لم أَرِدْ إلّا على خيبتي، فقلت هذه الأبيات:

[من المجتث]

مَولايَ بالَغْتَ في المَجْـ ـدِ مُذْ بَلَغْتَ أشُدّكْ
وإنّما أنتَ في ذا تقفو أباكَ وجَدَّكْ
إنّ العُلا لكَ حقّاً والفضْلَ أجمعَ عِنْدَكْ
نَعَمْ ومَجْدُكَ أعلى أفدي بروحيَ مَجْدَكْ
وقد عَهِدْتُكَ مَوْلًى لا ينقُضُ الدهرُ عَهْدَكْ
وقد تَخَيَّرْتَ وُدِّي كما تَخَيَّرْتُ وُدَّكْ

فـــهلْ تـــغيَّرْتَ بَـــعدي؟ فـــما تَـــغَيَّرْتُ بَـــعْدَكْ
مـــالي سِـــواكَ ابـــنُ وُدٍّ أبـــــقَى ليَ اللهُ وُدَّكْ
بَـــيْتَ ابـــنِ زَيْـــدُونَ أَرْوِي ولستُ أُخْـــطِئُ قَـــصْدَكْ[1]
لقـــــدْ رأَتْكَ الأمـــاني رضـــاً فـــلمْ تَـــتَعَدَّكْ

وقد نظمتُ أبياتاً أُخَر للتهنئة أَنتظرُ لإيفادها وصول خبر وصوله إلى مقرّ العزّ والجلال. ثمّ إنّي أُقبّل عيني قرّتي العين: مجد الدين، وأخيه عزّ الدين حرسهما الله تعالى إن شاء الله.

(١) يشير إلى قول ابن زيدون في نونيّته المشهورة كما في ديوانه: ١٤٢:

بِنتُمْ وبِنّا فما ابتلَّتْ جـوانِـحُنا شوقاً إليكم ولا جَـفَّتْ مآقـينا

(أحد الفضلاء)

وله في رثاء الحسين عليه السلام:

[من السريع]

يـا راكِبَ الوَجْـناء عـرِّجْ إلى الطَّـ ـفِّ وقِفْ فـي أرضـها مُكْـمَدا
وانشُدْ بـها مِـن كـلِّ تِـرْبِ العَـلا مِن هـاشمٍ مَـن شـئتَ أن تَـنْشُدا
فكَـمْ ثَـوَتْ فـيها بُـدُورُ الدُّجـى وكَـم هَـوَتْ فـيها نُـجومُ الهُـدى
وكَـم بِـها للـمَجدِ مِـن صـارمٍ عَـضْبٍ عـلى رَغْـمِ العُـلا أُغـمِدا
كُـلُّ فَـتًى يُـعطي الرَّدَى نَـفْسَهُ ولم يكُـن يُـعطِي لضَـيْمٍ يَـدا
يـصدعُ قَـلْبَ الجيشِ إمّـا سَـطا ويَـصْدَعُ الظَّـلْماءَ إمّـا بَـدا
يخوضُ ليـلَ النَّـقْعِ يـومَ الوغـى تَـحْسَبُه فـي جُـنْحه فَـرْقَدا
إن ركـعَ الصّـارِمُ فـي كـفِّه خَـرَّتْ له هـامُ العِـدى سُـجَّدا
تَـلقاهُ مِـثلَ اللَّـيْثِ يـومَ الوَغَـى بَأْسـاً ومِـثلَ الغيثِ يـوم النَّـدى
لم يـعتَرِضْ يـومَ اللّـقا جَـحْفلاً إلّا وثَـنَّى جـمعَهُم مُـفْرَدا
سـامَهُمُ الذُّلَّ بِـها مَـعْشَرٌ والمـوتُ أصفى عـندَهُم مَـوْردا
فَـإِذْ رَأو عـيشَهُمُ ذِلَّـةً والمـوتُ بـالعزِّ لهـمْ أَرْغَـدا[1]
خـاضوا لَـظَى الهَـيجاء مَشْـبُوبَةً واقـتَحموا بَـحْرَ الرَّدَى مُـزْبِدا
وجـرَّدوا مِـن عـزمِهِمْ مُـرْهَفاً أمـضى مِـنَ السـيفِ إذا جُـرِّدا
وقَـبَّلُوا خَـدَّ الظُّـبَى أحـمراً وعـانَقُوا قـدَّ القـنا أَمْـلَدا

---

(١) هي إمّا للتفضيل حقيقة، أي أرغَدَ من الموت. وإمّا أن تكون بمعنى «رغيداً» كقول الفرزدق كما في ديوانه ٢: ٣١٨:

إنّ الذي سمك السماء بنى لنا بـيتاً دعـائمُهُ أعـزُّ وأَطـولُ

يـفدونَ سِبْطَ المُـصطفى أنـفُساً قَـلَّ بأهـلِ الأرضِ أن تُـفْتَدَى
عَـجِبتُ مـن قَـومٍ دعـوهُ إلى جُـنْدٍ عـليهِ لاَلَـهُ جُـنِّدا
وواعَـدوهُ النَّـصْرَ حـتّى إذا وافـى إليـهم أخْـلَفُوا الموعِدا
وأوقَـدوا النّـارَ عـلى خَـيْمَةٍ وَتَّـدَها بـالشُّهْبِ مَـن وتَّـدا
وأطـفَؤُوا نُـورَ الهُـدى يـا لِـما أُطْـفِئَ بـالطَّفِّ ومَـا أُوقِـدا
فَـإِنْ يَكـونوا اسـتَشْهَدُوهُ فَـما عـابوا لهُ يـومَ الوغـى مَشْـهَدا
أو سَـلَبُوهُ لا وعَـلْيَائِهِ مـا سَـلَبُوهُ المـجدَ والسُّـؤْدَدا
يـا بأبـي ظَـمْآنَ مُسْـتَسْقِياً ومـا سَـقَوهُ غـيرَ كَأسِ الرَّدَى
ويـا بِـرُوحي جسـمَهُ مـا الَّـذي جَـرى عـليهِ مـن خُـيُولِ العِـدى
وذاتِ خِـدْرٍ بـرزتْ بـعدَهُ فـي زَفَـراتٍ تـصدَعُ الأكْـبُدا
وقَـومُها مِـنها بـمَرْأًى فـما أقـربَهُم مـنها ومـا أبْـعَدا[1]
يُـنزِعُها القُـرْطَ عـدوٌّ وقـد صـاغَ لهـا مِـن سـوطِهِ مِـعْضَدا
فَلْتَبْكِ عـينُ الدِّيـنِ مِـن حـادِثٍ أبكَـى دَمـاً مِـن وقـعهِ الجَـلْمَدا

(١) قربهم منها باعتبار القرب المكاني، وبعدهم عنها باعتبار أنّهم صرعى، وقريب من هذا المعنى قول الشاعر:

من كان بينك في التراب وبينه شِـبران فـهو بـغايةِ البُـعْدِ

وله متغزّلاً ومادحاً للعلّامة أبي المجد الرضا الإصفهاني دام عُلاه:

[من الكامل]

أَتَرى الصَّبا إذ أذكَرَتْكَ رُبُوعا ... تُنشِي سَحاباً للجُفونِ هَمُوعا

وجْدٌ يُجَدِّدُهُ المَلامُ ولوعَةٌ ... تزدادُ ما أطْرى العَذُولُ وُلُوعا[1]

وَهوًى يُنازعني فُؤاديَ كلّما ... حدَّثْتُهُ أنِّي أُريدُ نُزُوعا

تَركَ الصّبابةَ لي خَلِيفاً إذ غَدا ... صَبْري دَعِيّاً والرُّقادُ خَلِيعا

طُولُ اللَّيالي السُّود وَهْيَ غدائرٌ ... تَركَ الضَّنَى لي والسُّهادَ ضَجِيعا

إنِّي لأذْكُرهُ فأُطْرِقُ أن يَرى الـ ... ـعُذّالُ مِلْءَ المُقْلَتَيْنِ دُمُوعا

ما مَرَّ بي كالبَدرِ يَصْدَعُ بالدُّجَى ... إلّا وخَلَّفَ في الفؤادِ صُدُوعا

قد ريعَ قلبي مِن سِهامِ جُفُونِهِ ... لمّا تَلَفَّتَ مِثْلَ خِشْفٍ رِيعا

نَضَد الجمالُ على عَقيقِ شِفاههِ ... دُرَّ الثُّغورِ فأحْسَنَ التَّرْصِيعا

غُصْنٌ عليهِ حَمامُ قلبي واقِعٌ ... ولِذا ترى لي منطِقاً مَسْجُوعا

نَبَتَ العِذارُ فصارَ غُصْناً مُورِقاً ... وأُعِيدَ رَوضُ الحُسْنِ مِنْهُ مَرِيعا[2]

أَغْرَتْ لَواحِظُهُ بفتكِ مُحِبِّه ... فأتاهُ عارِضهُ إليهِ شَفيعا

كُسِرَ الفؤادُ بكَسْرِ مُقْلَةِ شادِنٍ ... وَسْنَى نَفَتْ عن مُقْلَتَيَّ هُجُوعا

أقْصِرْ عَذُولُ فما تُفِيدُ رُقاكَ مَنْ ... أضحى بعَقْرَبِ صُدْغِهِ مَلْسُوعا

لو كُنتَ مِن عَينِ البصيرَةِ مُبْصِراً ... لَدَعَتْ دواعِي الشَّوقِ مِنْكَ سَميعا

لا أتَّقِي سهماً يُصِيبُ مقاتلي ... إنْ قالَ: أهوى أن أراكَ صَريعا

---

(١) قال أبو نؤاس كما في ديوانه: ٧: «دع عنك لومي فإنّ اللّومَ إغراءُ».

(٢) المَرِيع: المُخصِب.

إنِّـي أُهَـنِّي بـالمنايا السُّـودِ مِـنْ تـلكَ اللَّـواحِـظِ قلبيَ المفجوعا
قَـضَتِ اللـيالي بـالتَّفَرُّقِ بـيننا إذ لم تَـجِدْني مِـن سـواهُ جَزُوعا
ولَـوَ آنَّـها بِسِـوَى الفـراقِ رَمَيْنني لَـلَبِسْتُ مِـن صَبْرِي لَهُنَّ دُرُوعـا
وسَلَلْتُ مِن عزمي أحَدَّ مِـنَ الظُّبَى ولقـيتُ فَـرْداً للـخطوبِ جُـمُوعا
فَـلَقِينَ مـنِّي الحـادثاتُ قـواصِفاً طَـوْداً تَـخِفُّ لهُ الجـبالُ مَـنيعا
وأَبَـى إبـاءٌ لي ونَـفْسٌ حُـرَّةٌ[1] إلّا لسـلطانِ الغَـرام خُـضُوعا

* * *

عَيشُ العَزيزِ فإن مُنِعْتُ فلم أكُنْ بسـواهُ أو مـوتِ الكـريم قَـنُوعا
لا خَـفْضُ عَـيْشٍ نـاعِمٍ رَغْـدٍ ولا خَـفْضُ الجَـناحِ تَـذلُّلاً وخُشُـوعا
وأُنـيخُ فـي بَـلَدٍ أُعَـزُّ بـه فَـإنْ يَـمْنَعْ أَشُـدَّ إلى سِـواهُ نُسُـوعا
وإذا حَـلَلْتَ بِـبَلْدةٍ فـيها «الرِّضـا» حَـيَّيْتُ ثَـمَّ رَكـائِبي تَـوديعا
هُوَ كوكَبُ المجدِ المُقيمِ على العُلاَ لَمْ يَـنْوِ عَـنْ قصد الجميلِ رُجُـوعا
وجِـنـاسُ مـعروفٍ ومَـعرِفَةٍ له أضـحى بـه مَـعْنَى الكمالِ بَـديعا
قَـد ردَّ حـاسِدَهُ قـصيراً فـي العُـلا شَأْواً فـغادرَ أنـفَهُ مَـجْدُوعا
إن عُـدَّ أهـلُ الفـضلِ عَـدّوا غَـيرَهُ تَـبَعاً وكـان إمـامَها المَـتْبُوعا
فـهوَ الذي سَـنَّ المكـارمَ والعُـلا فِـيهِمْ وشَـرَّع دِيـنها تَشْـريعا
نَسَـخَتْ له آيـاتُ مـجْدٍ فُـصِّلَتْ للـماجِدينَ حَـديثَها المَـرفوعا
جَـمَعَ الإلهُ مـنَ المكـارمِ عـندهُ مـا كـانَ وُزِّعَ فِـيهِمُ تـوزيعا
يَـرجـونَ يُـمناهُ إذا مُـنِعَ الحَـيا ويَـرَوْنَ إذْ يَشْـتُونَ مِـنهُ رَبـيعا

(١) في النسخة: مُرّة. والظاهر أنّها مصحّفة عمّا أثبتناه.

ويَـرَوْنَ نَـوْءَ الكـفِّ مـنهُ أجـلَّ مِـن ... كَـفِّ الثُّـريّا فـي المُـحُولِ صَـنِيعا
ويُسِـرُّ غَـمْرَ عـطائِهِ كـرَماً فكَـمْ ... سِـــرٍّ لهُ بـــينَ الأنـــامِ أُذِيـــعا
بَـــحرٌ فـحدِّثْ عـن عـجائِبِهِ ولا ... حَـرَجٌ وقُـل مـا لم يكـنْ مسـموعا
ولســـانُ شُكْـرٍ عـادَ مـنهُ نـاطقاً ... ولســـانُ مَسألةٍ غـدا مَـقطوعا[1]
إن يَـنْفِ حـاسدُهُ حـديثَ كـمالِهِ ... فالمِسكُ يفضحُ مَن خَباهُ سُـطُوعا[2]
يَـروي صـحيح المَـجْدِ عـن آبـائهِ ... سَـــنَداً إلى أصـلِ العُـلا مـرفوعا
فـــهمُ نُـجُومٌ للـهدايـةِ والعُـلا ... يَـــتعاقَبُونَ عـــلى الأنـامِ طُـلُوعا
والعِـــلْمُ مـــنه أوْرَقَتْ أغـــصانُهُ ... والجَـــهلُ غـادرَ عِـرقَهُ مَـقْلُوعا
وأبـــانَ عُـذري للأنـامِ جَـميعِهِمْ ... أنِّـــي تـركْتُ لهُ[3] الأنـامَ جـميعا

---

(١) أراد أنّه مقطوع بالعطاء، وقد اعترض العبّاس بن مرداس على النبيّ صلّى الله عليه وآله وطلب مالاً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ، اذهب به واقطع لسانه، فأخذه أميرالمؤمنين عليه السلام إلى بيت المال وأعطاه حتّى رضي. فكان ذلك قطع لسانه. انظر بحار الأنوار ٢١: ١٦٠.

(٢) وذلك أنّ المسك يزداد ذكاءً كلّما كُتِم.

(٣) أي لأجله.

من الشعر المشترك بينه وبين العلّامة أبي المجد الرضا يتخلّصان به إلى مديح العلّامة الهادي آل كاشف الغطاء. وقد رمزنا بحرف (ر) إلى الرضا، وحرف (م) إلى المصطفى:

[من الكامل]

ر لي في هواهُ جوانِحٌ تَجِفُ ... وحَشاً يَذُوبُ وأدمُعٌ تَكِفُ

م يصفُ النسيمُ إذا يمُرَّ به ... سُقْمي وسُقْمي فوق ما يَصِفُ

م قال الوُشاةُ سَلا وقد علموا ... ما نالَ منّي الحُبُّ والشَّغَفُ

م في ذمّةِ اللهِ الأُلى ظَعَنوا ... فأقامَ عندي الوجْدُ والأسَفُ

م ظعنوا وما ظَعَنوا فإنّهمُ ... في القلبِ إن ساروا وإن وقفوا

ر وقفوا[1] على تلك الوجوهِ ضُحًى ... عيني فأجرى البَينُ ما وقفوا

ر لي بينهم لا طالَ بيْنُهُمُ[2] ... غَضُّ الشَّبِيبةِ يانِعٌ تَرِفُ

ر يَعطُو بِجيدٍ حَلْيُهُ جَيَدٌ[3] ... يرنو بِطَرْفٍ كُحْلُهُ الظَّرَفُ

ر ويَميسُ عَن قدٍّ يكادُ إذا ... مَرَّ النسيمُ عليهِ يَنْقَصِفُ

م السِّحرُ ما تُملي لواحِظُهُ ... والخمرُ ما مِن فيه يُرْتَشَفُ

م في وَجْنَتَيْهِ بِعين خالقهِ ... وَردٌ ولكن ليسَ يُقْتَطَفُ

م أتْلَفْتُ نفسي في محبَّتِهِ ... والحُبُّ أيسرُ خَطْبِهِ التَّلَفُ

م وَرَنا إليَّ فَمِن لواحِظِهِ ... أعدى[4] فُؤادي السُّقْمُ والدَّنَفُ

---

(١) وقف الشيءَ: حبسَهُ. والمفعول العين.

(٢) البَين: البُعد.

(٣) الحَلْيُ: ما يُزيّن به. والجَيَدُ: طول الجيد وحُسْنُه.

(٤) من العَدْوى، وذلك لأنّ لواحظ المحبوب بها سقم، أي نواعس.

م ورأيــتُهُ يــومَ النَّــوى قَــمَراً يســري وعــندي دُونَــهُ الكَلَفُ[١]
ر الدَّهْــرُ شَــتَّتَ شــملَنا وغــدا بَــيني وبــينَهُمُ نَــوًى قُــذُفُ[٢]
ر مــا حــيلتي والدَّهــرُ يَخصِمني والدهــرُ مــنهُ ليسَ يُــنْتَصَفُ
ر أعــطانيَ الدُّونَ الطَّــفيفَ فكَــمْ لي مــنهُ سُــوءُ الكَيلِ والحَشَفُ[٣]
ر بِــالهمِّ قــيَّدني فــصِرتُ إلى نَــيلِ العُــلى فــي القَــيدِ أرْتَسِــفُ
ر أقــوى عــلى عِبْءِ الفَــخارِ إذا عــنهُ سَــراةُ عشــيرتي ضَــعُفُوا
ر إنّــي إذا مــا حــاربوا لهــمُ ســيفٌ وإمّــا حُــوربُوا حَــجَفُ[٤]
ر وَمَــحلُّهم فــي كــلِّ مَــخْوَفَةٍ وَسَــطٌ وإنّ مــحلِّيَ الطَّــرَفُ
ر وأكــون أثــبَتَهُمْ إذا وقــفوا وأكــونُ أوّلُــهُم إذا زَحَــفوا
ر شَــرَفُ الإمــامةِ بــعدَ والدِهِــمْ لأبــي وبــعدَ أبــي ليَ الشَّــرَفُ
ر وهــمُ الجدودَةُ، والخُــؤُولَةُ مَــنْ عُــرفوا، فأنّــى مِــلْتُ أغــتَرِفُ
ر أحكــامُها شــرحــوا قــواعِدَها وهُــمُ الأُلى عَــنها الغِــطا كشــفوا
م ســلكوا المكــارمَ للأُلى[٥] طُــرُقاً فــتسابقوا فــيها وَمــا انــحرفوا

---

(١) الكَلَفُ: حمرةٌ كَدِرة تعلو الوجه. والكَلَف: شدّة الحبّ والوَلَع بالمحبوب.
(٢) النوى القُذُف: البعيدة؛ لأنّها تتقاذف بمن سلكها.
(٣) من المثل العربي القديم: أحَشَفاً وسُوءَ كَيْلَةٍ ؟! انظر مجمع الأمثال ١: ٢٠٧/المثل ١٠٩٨.
(٤) الحَجَف: جمع الحَجَفة، وهي الترس. قال أحد أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام في يوم صفّين:

أيــمنعنا القــوم مــاءَ الفرات وفينا السيوف وفينا الحَجَفْ

انظر وقعة صفّين: ١٦٤. ونُسب في مناقب الخوارزمي: ٢٠٩ إلى النجاشي شاعر أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين.
(٥) كذا، ولعلّها «للعُلى».

ر أكْرِم بآباءٍ[١] مِثْلُ الفتى الهادِي لهم خَلَفُ
ر كَفٌّ لهُ في الجودِ مُسِرفةٌ والجودُ فيه يحسنُ السَّرَفُ
ر ولديهِ شملُ المجدِ مُتَّفِقٌ أبداً وشملُ المالِ مُخْتَلِفُ
م عادت به الأيّامُ ضاحِكَةً واهْتزَّ من طَرَبٍ به النَّجَفُ
م وبِذِكْره مُلِئَ الزمانُ كما مُلِئتْ بآيِ كمالهِ الصُّحُفُ
م وله بحارُ الفضل طامِيَةٌ إن كانَ قومٌ مِنهُ تغترِفُ
ر آراؤهم في فضلهِ اتّفقتْ وَإلى فناهُ الوفدُ تختلفُ
ر بيتٌ يحجُّ لهُ الوفودُ وما في غَيرهِ الآمالُ تعتكِفُ
م بيتٌ منَ العلياءِ شِيْدَ بهِ غُرَفٌ لهم مِن فوقها غُرَفُ

(١) هكذا في الأصل فراغ. وتتمّته بأن يكون: أكرم بآباءٍ لنا سَلَفوا.

وله متغزّلاً ومادحاً للعلّامة أبي المجد الرضا:

[من الطويل]

لِخَصْرِكَ منّي الجسمُ دقَّ عن الوهمِ ... لِما حلَّ فيه ما بِعَيْنيكَ مِن سُقْمِ
نزلتُ على حُكم العيونِ وما الذي ... تَراهُ لحدِّ المشرفيَّةِ من حُكْمِ
فها أنا ألقيتُ السّلاحَ مُسَلِّماً ... فما كانتِ الألحاظُ تَجْنحُ للسِّلْمِ
وأينَ من الألحاظِ ما تَصنعُ الظُّبى؟ ... ومِن قدِّكَ الميّاسِ فعلُ القَنا الصُّمِّ؟
فقد ردَّ طرفي ناعِسُ الطَّرْفِ ساهراً ... وأودعَ حَرَّ القلبِ لي باردُ الظَّلْمِ[1]
حكيتُ نَسيمَ الصُّبحِ سُقْماً فهل ترى ... لتأذنَ يا غُصنَ النَّقاليَ في ضَمِّ؟
أُراعي رَقيبَ[2] النَّجْمِ في الهَجْرِ مُغْرَماً ... وأرعى رقيبَ البدرِ في الوصلِ بالرَّغْمِ
فتحسَبُ أهلَ الحُبِّ حينَ تقاسموا ... قداحَ الهوى كانَ الرَّقيبَ[3] بها سهمي
ويا تَعِسَ الواشي ولا جَدَّ جِدُّهُ ... فقد جدّ بل قد جاوزَ الحدَّ في ظُلمي
تقوَّلَ إفكاً ثمّ أقسمَ فاجراً ... فصدَّقْتَ إذ آلى فلمْ يأْلُ في ذَمِّي
رَماني بما يأبَى الوَفا لي تَجَرُّماً ... عليَّ ومالي غيرَ حُبِّكَ مِن جُرْمِ
فصدَّقْتَ منه ما يُكذِّبُهُ ضَنًى ... بِجسمي وطَرْفٌ يُخْجِلُ السُّحْبَ إذ تَهمي
ولم أنتكِثْ في الحُبِّ عهداً ولم أكُنْ ... لأعقِبَ ما أبْني من الودِّ بالهَدْمِ
وما اتَّصَمتْ بالغدرِ مِنّيَ خَلَّةٌ ... وحاشا حِمَى عليايَ عَن وَطْأةِ الوَصْمِ
ولستُ أرى أنّ النِّفاقَ من الحِجى ... ولا أنّ تزويرَ المقالِ منَ الحزمِ
ولا خُنتُ إذ خانَ الزمانُ أخي ولم ... أكُن عندَ وَصْلِ الخَطْبِ أرْغَبُ في الصَّرْمِ

---

(١) الظَّلْمُ: هو الماءُ الجاري على الثَّغْر.

(٢) عيوق ـ خل. والرقيب: اسم نجم.

(٣) الرقيب: اسم ثالث سهام الميسر.

وأحفظُ عهد الخِلِّ حتّى كأنّني الرِّ ... ضا[١] وَهْوَ جاري لا أزالُ لهُ أحمي

نَبِيٌّ عُلاً سَنَّ المعالي بعزمِهِ ... فَعَدَّتْهُ أربابُ النُّهى مِن أُولي العَزْمِ

تَخِرُّ لهُ أهلُ العزائِمِ سُجَّداً ... إذا ما تَلَوا مِن وجههِ سُورةَ النَّجْمِ

يُخافُ وَيُرْجَى بأسُهُ ونَوالُهُ ... فما شئتَ من غُنْمٍ وما شئتَ مِن غُرْمِ[٢]

وغايةُ عِلْمِ الناس في حدِّ عِلْمِهِ ... وأنْ يتحرَّوا أنّه غايَةُ العِلْمِ

إذا هَطَلَتْ يُمناهُ بالجودِ لم يُقَلْ: ... بغير وَليٍّ كانَ نائلُها الوَسْمِي[٣]

فيا هارباً مِن عادياتِ فَوادِحٍ ... أَغارَ عليه الدَّهْرُ بالنَّهْبِ والدَّهْمِ

ألا بِفناهُ لُذْ وبِتْ ثَمَّ آمِناً ... بِحِصْنٍ مَنيعٍ في الخُطوبِ عن الثَّلْمِ

أَمُحْيي رُسُومِ المَكرماتِ ولم تَدَعْ ... لِمُعضلةٍ مِن حدِّ رأيكَ مِن رَسْمِ

جَمعتَ إلى المجدِ التَّلِيدِ طَريفَهُ ... وفَرَّقْتَ جمعَ المالِ بالنّائلِ الجَمِّ

وأَحْيَيْتَ فِينا سُنَّةَ المجدِ والعُلى ... كما سَنّها آباؤُكَ الغُرُّ مِن قِدْمِ

وجَلَّ ثلاثٌ منكَ: وعدُكَ عن مَتَى ... ومجدُكَ عن كيفٍ، ورِفْدُكَ عن كَمِّ

بِرأيكَ يُستشفَى منَ الجهلِ مثلَما ... بكفِّكَ يُستشفى من الفَقرِ والعُدْمِ

فَرائدُ أفكارٍ إليكَ زَفَفْتُها ... ذواتُ حُلًى يَرْفُلْنَ في حُلَلِ[٤] النَّظْمِ

سوائرُ كالأمثالِ قد راقَ نظمُها ... فأفْصَحَ في إنشادها ألسُنُ العُجْمِ

فتحدو بها الرُّكبانُ في البِيد والفَلا ... وتشدو بها القَيْناتُ بالزِّيرِ والبَمِّ

فعِشْ وابْقَ ما تبقى ومجدُكَ للورى ... يُفسِّرُ منها ما يَدِقُّ عَنِ الفَهْمِ

---

(١) الرضا: هو الممدوح أبو المجد الرضا.

(٢) فيه اللفُّ والنشرُ المرتّب، وحُسنُ التفريع.

(٣) الوليُّ: المَطَرُ يأتي بعد الوسميّ. والوَسْمِيُّ: مطر أوّل الربيع.

(٤) الحُلَل: جمع الحُلَّة، وهي كلّ ثوب جديد.

وله متغزّلاً ومادحاً للعلّامة أبي المجد الرضا:

[من الطويل]

بأرضِ الحِمى قلبي المُتَيَّمُ عاكِفُ ... فَفيمَ أراهُ وَهْوَ لِلبَيْنِ واجِفُ

فياليتَ شعري هل دَرَتْ جيرةُ الحمى ... بأنّ جفوني مُذ جَفَوني ذَوارِفُ

وهلْ قد أتاهم أنّ إنسانَ ناظري ... غَرِيقٌ فإن لم يُدرِكوا[1] فَهْوَ تالِفُ

أَحِنُّإلىأرض الحمىحيثُ تَسنَحُ الظِّـ ... ـباءُ وهُنّ الآنساتُ الأَوالِفُ

تَميسُ غُصُونُ البان فيها نواضِراً ... وأسماؤها فيما يُقال مَعاطِفُ

وتبدو بُدورُ التمِّ في غسقِ الدُّجى ... وما هي إلّا أوجُهٌ وسوالِفُ

سواءٌ أقاحِيها ومَبْسَمُ غِيدِها ... وواحدةٌ كُثبانُها والرَّوادِفُ

وَبي بابِليُّ الطَّرْفِ في سِحْرِ لَحْظِهِ ... حَوَتْ بابِليَّ الخَمْرِ منهُ المَراشِفُ

هُوَ البدرُ يمحو طلعةَ الشَّمْسِ وجهُهُ ... ولا غروَ، إنّ البدرَ للشمس كاسِفُ

وتُغضي حياءً عن وِقاحِ جفونِهِ الظِّـ ... ـباءُ وتَخفَى في الجفونِ المَراهِفُ

فيا صادَ عينيهِ وياسِينَ ثَغْره ... لِخَدْعٍ عَلَتْ فوقَ اللِّدانِ المصاحِفُ

ويا بارداً مِن بارِدِ الثَّغْرِ لم يكنْ ... يَعِيبُكَ إلّا أنّ بَرْقَكَ خاطِفُ

لقد أرجَفَ الواشونَ أنِّي سَلَوتُهُ ... فكذَّبَهُمْ منّي الضُّلُوعُ الرواجِفُ

وكيفَ التجافي وَهْوَ بالقَدِّ رامِحٌ ... وباللَّحظِ نَبّالٌ وبالطَّرْفِ سائِفُ

وبي عِلَّتا وَجْدٍ عليه وصَبْوَةٍ ... فما عاذلي بالمنعِ لي عَنهُ صارِفُ

لقد رَدَّني أَهْوَى المنيَّة طَرْفُهُ ... وإن أطمَعَتْني في الحياةِ المَراشِفُ

فلا أنا عنهُ ما حَيِيتُ بِمُبْدِلٍ ... ولا هو لي إذ أكَّدَ الوجدَ عاطِفُ

---

(١) المفعول محذوف مقدّر، أي «فإن لم يدركوه».

وما أنا إلّا مِن سهامِ جفونِهِ ... إذا كانَ لي نَصْرُ (الرِّضا) قَطُّ خائفُ[١]

إمامٌ ذَراهُ[٢] لِلمكارمِ جامعٌ ... ومِن أَجْلِ ذا فيه الأماني عَواكِفُ

سحابُ نوالٍ والسِّنُونَ جديبَةٌ ... وشامِخُ عِلْمٍ والخطوبُ قواصِفُ

ومُنْقِذُ آمالِ العُفاةِ بجودِهِ ... عليهمْ وقد قال الزمانُ لَها[٣]: قِفُوا

ترى حَرَماً عن سَطْوةِ الدهرِ آمناً ... فِناهُ سَواءٌ فيه بادٍ وعاكفُ[٤]

فإن حَجَّتِ الآمالُ كَعْبَةَ فضلِهِ ... فهُنّ على فَردِ المعالي طوائِفُ

فيا كَفَّهُ كم في الورى لَكِ مِن يَدٍ[٥] ... فهلْ عارِضٌ بالعينِ قبلَكِ واكِفُ؟

ويا قَلَماً في بحر يُمناهُ جارياً ... أَمِنْ دُرِّ ذاكَ البَحْرِ ما أنتَ راصِفُ؟

سَعَى للمعالي وَهْوَ واقِفُ[٦] ما حَوَتْ ... يداهُ عليها فَهْوَ ساعٍ وواقِفُ

وقد فاز بالمجدِ الأثيلِ وِراثَةً ... وزاد فمجْداهُ تَلِيدٌ وطارِفُ

حَلَفْتُ يمينَ اللهِ مَسُّ يمينه ... لِمَن يجْتَدِيها لليسارِ مُحالِفُ

إليكَ فَريدَ الدهرِ خُذْها فرائداً ... مِنَ الدُّرِّ إنّ الدُّرَّ للبحر آلِفُ

ليَ العُذرُ إن قَصَّرْتُ فيها فإنّما ... صِفاتُكَ أَعْيَت كُلَّ مَن هُو واصِفُ

فإن ضَعُفَتْ عن حقِّ مدحكَ لهجتي ... فإنّ فؤادي بالوِدادِ يُضاعِفُ

---

(١) في البيت تعقيد في التركيب، والمعنى هو: وما أنا خائف قط إذا كان لي نصر الرضا إلّا من جفونه.

(٢) الذَّرَى: الملجأ وكلّ ما استترت به.

(٣) الضمير يعود للعُفاة.

(٤) أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ الحجّ: ٢٥.

(٥) اليَد: كناية عن المعروف.

(٦) من الوَقْف، وهو الحبس.

وله متغزّلاً ومادحاً للعلّامة الرضا:

[من الخفيف]

لاعَبَ الدَّلُّ قَـــدَّهُ فَـــتَأَوَّدْ ... وتَـثَنّى فـصارَ فـي الحُسنِ مُفْرَدْ

صَـــدَّ عـنّي دهـراً ولكـنَّهُ اليَـو ... مَ بـرَغْمِ الرقـيبِ صدَّ عـنِ الصَّدْ

وأتـــاني مِـــن وَجـــهِهِ بِـضِياءٍ ... كـانَ ليـلُ المَشـوقِ لولاهُ سَـرْمَدْ

فـاعتنَقْنا حـتّى لقـدْ كـادَ أنْ يُـحْـ ... ـرِقَ خَـدِّي نـارٌ بـخدَّيْهِ أوْقَـدْ[1]

قُل لبدرِ الدُّجى عـلى مَـطْلعِ السَّعْـ ... ـدِ: تـحجَّبْ فـإنّ بَـدْرِيَ أسْعَدْ

ذُو دلالٍ بـــاللَّحْظِ يُـدمي ويَـدْمَى ... مـــنهُ طـرفٌ ســاجٍ وخـدٌّ مُـورَّدْ

أَسَـــقَى عِـــطْفَهُ الطِّـلا[2] فـتثنّى ... أم سَـــقى طَـرْفَهُ المُـدامُ فَـعَرْبَدْ

يُـوسُفيُّ الجـمالِ يـفضَحُ إسْـحا ... قَ إذا مـا شَـدا ويُـنسِيكَ مَـعْبِدْ[3]

مِن بـني التُّـركِ قـد تـفرَّسْتُ مِـنهُ الـ ... ـــفَتْكَ إذ سَـلَّ نـاظراهُ المُـهَنَّدْ

قَـصَدَ القـلبُ شـامَ خـدَّيْهِ لِـلَّثْـ ... ـمِ فـــماذا عـــليهِ لو كـــان أنْـجدْ

قُـــلِّدَ الســـيفَ طَـرْفُهُ فـبِنَفسي ... مـنهُ شـاكي السِّـلاحِ رَحْبُ المُـقَلَّدْ

أكَّـــدَ الوجـــدَ مـــنهُ لامُ عِـذارٍ ... وغـرامـي فـيه تـحقَّقَ مِـن قَـدْ[4]

مَـن رأى قـبلَ حـاجبٍ وجُـفونٍ ... مـنهُ فـعلَ المـاضي بـنُونٍ يُـؤكَّدْ[5]

---

(١) التقدير: أو قدْ أحرقه.

(٢) الطِّلا: الخمر.

(٣) إسحاق: هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي، من أشهر ندماء الخلفاء، تفرّد بصناعة الغناء، وكان عالماً بالموسيقى. ومعبد: هو معبد بن وهب المغنّي، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي.

(٤) ورّى عن لام العذار بلام التوكيد، وعن قَدٍّ المحبوب بقَدْ التحقيق.

(٥) ورّى عن فعل السيف الماضي ـ الذي هو الجفون ـ بالفعل الماضي، وبنون التوكيد عن الحاجب.

رَقَّ نـــظمي ودَقَّ مـــعناهُ لمّـــا ... أن تشَبَّبْتُ[١] منهُ في الخَصْرِ والخَدْ[٢]
وتَـحلَّى مِـن ذِكْـر تـلك الثـنايا ... وثـــناء (الرِّضـــا) بِـــدُرٍّ مُـنَضَّدْ
مَلِكُ الفـضلِ، والمـعالي تـرى الوَفْـ ... ـــدَ عـــلى بـابهِ كـجُنْدٍ مُـجَنَّدْ
عـجباً مـنهُ وَهْـوَ شَـمسُ الهُـدى لا ... زالَ ظِـــلٌّ له عـلى النّـاسِ مُـمْتَدْ

* * *

أزعـيم الكـرام لا مِـثْلَ مَـن يـزْ ... عُـــمُ أنّ العُـــلى بِسـاطٌ ومَسْـنَد
أنتَ شـيّدتَ بـيتَ مـجدٍ ومِـنهم ... مَـن يـرومُ العُـلى بِـقصرٍ مُشـيَّدْ
فَسَـــواءٌ فـــخرْتَ مـنكَ بـمَجْدٍ ... طـــارِفٍ أمْ بـــوالِـدٍ لكَ أمْ جَـدْ
أمْ بِكَـــفٍّ لِســـائليكَ بَسِـــيطٍ ... أم بِـعَزمٍ يـحكي الحُسامَ المُجَرَّدْ
قـد تـعوَّدتَ كُـلَّ فـعلٍ جـميلٍ ... ولكـــلٍّ مِـن دهـرهِ مـا تَـعَوَّدْ[٣]
وبِـجَزْرِ العـدى مـددْتَ رُواقَ الـ ... ـمَجْدِ والبحرُ عـندَهُ الجَـزْرُ والمَـدْ
كـم مِـن المكـرماتِ نـصٌّ جـليٌّ ... لكَ بـــالفضلِ والإمـــامةِ يَشْـــهَدْ
خَـــبَرُ البـحرِ عـن يـمينكَ فـينا ... كـحديثِ (الغـدير) يُـروى ويُسـنَدْ
أنت أعـــلى مـن أن يُـقدِّرَ عـلْيا ... كَ قِياسٌ ـ يا أوحـدَ الدَّهْـرِ ـ أوْحَـدْ
لـلـمواعـيدِ مـنكَ عـمرُ أعـاديـ ... ـكَ وإن أعـــقَبَتْ ثـــناءً مُـــخَلَّدْ
لم تـزلْ فـي سَـمَا المكـارمِ بَـدْراً ... تـــتجلّى فـــصارَ يـتلوكَ فَـرْقَدْ

---

(١) تشبَّبَ وشَبَّبَ فلان بفلانة: قال فيها النسيب ووصف محاسنها.

(٢) وذلك أنّ الخصر دقيق والخدّ رقيق.

(٣) مأخوذ من قول المتنبّي كما في ديوانه: ٢٩٤:

لكـلّ امـرئٍ مـن دهـره مـا تـعوّدا ... وعاداتُ سيفِ الدولةِ الفتك بالعِدى

والتنوين في قوله «ولكلٍّ» تنوينُ عِوض. (أحد الفضلاء)

يَـئِسَ النـاسُ أن تُـريها[١] اللـيالي ... مَـن يُـحاكـي عُـلاكَ حتّى تـولَّدْ
إنّ للـــمجتدينَ فـــيه رجـــاءً ... حَـقَّقُوهُ قِـدْماً مـن الأبِ والجَـدْ
فَـــرَسَ[٢] القـــائفونَ حـينَ رأوْهُ ... أنّ رَسْـــمَ العُـــلا بـــه يَـتجدَّدْ
هـا فَـخُذْها فـي كُـلّ لفـظٍ صـريحٍ ... كُـلُّ مـعنًى مـن أُمِّ فكـري مُـولَّدْ
شـارِدٌ[٣] مُـذ رأى جـلالَ مـعالِيـ ... ـكَ أتـــى وَهْـــوَ فـي رَويٍّ مُـقَيَّدْ
كَـــلِمٌ طـــيِّبٌ وإلّا لمـــا كـــا ... نَ لعـالي ذُرَى جـلالكَ يَـصْعَدْ[٤]
عِشْ ودُمْ للـــعُلا وعـــيشُكَ لا زا ... لَ وعـــيشُ الورى بِـــظِلِّكَ أرْغَـدْ

---

(١) إسكان الياء ـ مع أنّ حقّها الفتح ـ ضرورة.

(٢) فَرَسَ يفرسُ فراسةً بالعين: ثبَّتَ النظر وأدرك الباطن من نظرِ الظاهر.

(٣) أي قصيدٌ شارد.

(٤) أخذاً من قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ سورة فاطر، الآية ١٠.

وكتب هذه القصيدة من بغداد إلى العلّامة الرضا يوم كان بها يعالج ما ألمّ به من أُخرياته من مرض الفالج:

[من مجزوء الكامل]

قَـد مـالَ عـن وَصْـلي ومَـلّا ... رَشَأٌ كَـلِفْتُ بـه ومَـن لا[1]

بَـدرٌ بـدا بِـهلالِ حـا ... جِـبهِ لِـطَرْفي فـاستهلّا

أجْـلَى اصـطبارِي عـن دِيـا ... رِ القـلبِ لَـمّا أنْ تَـجَلّى

وحَـلا بـعيني ثُـمَّ زا ... دَ صُـدودُهُ لمّـا تـجلّى

حُـلْوُ اللَّـمى مُـرُّ الصُّـدُو ... دِ وأيـنَ أمـلَحُ مِـنهُ دَلّا

مَـن قـال لي: مـهلاً أمـا ... تسـلو هـواهُ؟ أقول: مَهْ لا

يـا جـائراً مـا إن أرى ... إلّا قِـوامَكَ مـنكَ عَـدْلا

إن يَـعْدَمِ اسـمَ السيفِ طَرْ ... فُكَ فَـهْوَ أصـدَقُ منهُ فِعلا

يـا بَـدرُ فَـرعُكَ ذاكَ غـا ... درني لِـنارِ[2] الوَجْـدِ أَصْـلَى

فـلَرُبَّ ليـلٍ مَـرّ بـي ... لم أُلْـفِ غـيرَ الفِكْـرِ شُـغْلا

حـتّى تـخلَّص خـاطري ... بـثَنا «الرِّضـا» وبـه تسَـلّى

مـولًى يـرى الإحسـانَ فَـرْ ... ضـاً إذ يـراهُ النـاسُ نَـفْلا

مـا النّـجمُ والأشـراطُ[3] إلّا ... دونَ أخـمَصِهِ مـحلّا

قـالوا له: بـدرُ الهِـدا ... ية، قلتُ: بل أسنى وأعلى

---

(١) أي: ومن لا يكلف به؟

(٢) هكذا ورد في الأصل، والوجه أن يقول: بنار الوجد. (أحد الفضلاء)

(٣) الأشراط: نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل، وإلى جانب الشمالي منهما كوكب صغير، فهي ثلاثة كواكب يسمّونها الأشراط.

قالوا: فشمسُ عُلاً، فقلت: ومَن رأى للشَّمسِ ظِلّا
قالوا: فماذا؟ قلتُ: لا أدري له في الدَّهْرِ مِثلا
قالوا: فجاراهُ السِّما كُ أليس أدركَ؟ قُلْتُ: كَلّا

* * *

يا حامِلاً عِبْءَ الإما مةِ ليسَ يشكو منهُ ثِقْلا
حُزْتَ العُلا طفلاً وجُزْ تَ مُحلِّقَ النَّسْرَينِ[1] كَهْلا
وسبقتَ «جعفرَ»[2] في النوا لِ وفُقْتَهُ كرماً وفضلاً
ما«كَعْبُ»[3] شيءٌ في الحِسا بِ لديكَ إن قاسوهُ بَذْلا
وصفوا نَداهُ وغيثُ جُو دِكِ لم يزل يا بحرُ وَبْلا
في المجدِ إذ ضربوا القِدا حَ ظفرْتَ بالقِدْحِ[4] المُعلَّى
ونداكَ للرّاجي دَلِيـ ـلُ غِنًى فلايحتاجُ أصلا[5]
مولايَ هاك ثناءَ عَبْـ ـدٍ باتَ يرقُبُ منكَ فضلا
فَقَدَ السلامةَ والتفقُّـ ـدَ منكَ وَهْوَ لدَيْهِ أحلى
واقْبَلْ فهذا جُهدُهُ إن كان قَصَّرَ أو أقلّا
واعْذُرْ ففكري مِن تصا ريفِ الزَّمانِ نَبا وكَلَّا

---

(١) النسران: كوكبانِ يقال لأحدهما النسر الطائر، وللآخر النسر الواقع.
(٢) المراد بجعفر: جعفر بن يحيى البرمكي.
(٣) المراد بكعب: كعب بن مامةَ الإيادي من أجواد العرب.
(٤) القِداحُ: جمعُ القِدْح، وهو السهم الذي يستقسمون به.
(٥) استفاد الشاعر من قاعدةٍ تقول أنّ الأصل العملي لا يُصار إليه إلّا عند فقدان الدليل، فهو دليلٌ حيث لا دليل.

مـا حـالُ مَـن صَـرْفُ اللَّـيا لي ردَّهُ زَمِـــناً أشَـــلّاَ
يـــرثي العـــدوُّ له ويـــرْ حـــمهُ ويكـــفي ذاكَ ذُلّا
يُكْـوَى ويُـجْرَحُ فـهوَ خـا فَ حـياتَهُ سأمـاً ومَـلّا
جَسَـــدٌ ألحَّ بـــه السَّـــقا مُ وشَـــفَّه حـتَّى اضْـمَحَلّا

وله متغزّلاً ومتخلّصاً إلى ذكر العلّامة الرضا:

[من الرجز]

مـاذا عَـلى صَبٍّ يُـعاني وَصَـبا[١] إن حـنَّ مِـن مَسْـرَى شَـمالٍ وصَـبا
رِفْـقاً بِـصبٍّ بـاتَ فـيكَ سـاهراً يـرى النـجومَ مـنكَ أدنَـى مَطْلَبا
لقـد بـقيتُ فـيكَ نـصباً للأسـى وقـد لقـيتُ مـن هـواكَ نَـصَبا
قَطَعْتَ قلبي في الهـوى إرْبـاً[٢] ومَـا قـضيْتُ مِـن وَصـلِكَ يـوماً أَرَبـا
عـجِبتُ مِـن خـدِّكَ وَهْـوَ جَـنَّةٌ وفـيه قـلبي لم يـزلْ مُـعَذَّبا
مِـن شـيعةِ الحبِّ أنـا ومـا أَرى يـا مـالكي إلّا هـواكَ مَـذْهَبا
يـا بَـرْقَ ثـغرِهِ الشَّـهِيِّ إنّ لي مـدامـعاً فـيكَ تُـباري السُّـحُبا
يـا عـاذلي لمّـا بـدا عِـذارُهُ الـ ـمِسكـيُّ فـازداد فُـؤادي كُـرَبا
نَـزلْتُ فـي رَبْـعِ الجَـمالِ مُـقفراً فـهل تـرانـي راحـلاً إذ أعشـبا؟
إنّـي أرى رَقـيمَ عـارضَيْهِ مِـنْ آيـاتِ ذلك الجـمالِ عَـجَبا[٣]
مـضى شبابي فـي هوى ماضِي شَبا الـ ـلَّـحْظِ فيا لهفيَ من ماضِي الشَّبا
رَوى صـحاحَ الجـوهريِّ ثَـغْرُهُ فـجاءَ فـي نَـظمِ اللَّآلي مُـغْرِبا[٤]
مَن صاغَ ذَيّاكَ الطُّلَى[٥] من فـضَّةٍ أعـاد خَـدّي مِـن دموعي مُـذْهَبا

---

(١) الوَصَبُ: المرض والوجع الدائم ونحول الجسم.

(٢) الإرْبُ: العُضْوُ.

(٣) أخذاً من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ الكهف: ٩.

(٤) «صحاح اللغة» للجوهري، و«المُغرب» للمطرزي. وقد ورّى بهما عن صحاح جواهر ثغر المحبوب، وإغراب نظم لآلئ أسنانه.

(٥) الطُّلى: الأعناق.

ما كنتُ بالغُصنِ أُساوِي قَدَّهُ ... أوجزَ فيه عاذِلي أو أطنبا
أخو الرشا فإن مشى فما تَشا ... مِن غُصُنٍ مالتْ بِعِطْفَيْهِ الصَّبا
إذا انثنى خارَ القنا وإن رَنا ... عن سودِهِ أزرى على بِيضِ الظُّبى
لقد حَلا فِيهِ المَلامُ لي فلا ... عَدِمْتُ فيه العاذِلَ المُؤنِّبا
ما ضَرَّ إذ جَعَلْتُ مدحَ رَجَزِي ... في «كامِلٍ» إذا أتى «مُقتَضَبا»[1]
الماجِدِ النَّدْبِ «أبي المجدِ» الذي ... لم يُدْعَ في الخطوبِ إلّا انتدبا
بحرِ الندى بَدرِ الهُدى إذا بَدا ... جَلا مِنَ الخطْبِ المُلِمِّ الغَيْهَبا

(١) «الكامل» و«المقتضب» من بحور الشعر وقد ورّى بالأوّل عن الممدوح الكامل الصفات وبالثانى عن المدح المقْتَضَب.

وله قدّس سرّه في رثاء الإمام سيّدالشهداء أبي عبدالله الحسين صلوات الله عليه:

[من الطويل]

أناخَ على قلبي الكآبةُ والكَرْبُ ... عشيَّةَ زَمَّ العيسَ للظَّعَنِ الرَّكْبُ

وقد فَقَدَتْ عَيْني الرُّقادَ بفَقْدِهم ... فلمْ يَلْقَ مُذ لم أَلْقَهُم هُدُباً هُدْبُ[1]

خَليليّ مالي في سِوى الحُبِّ حاجةٌ ... ولا لَكما في صاحِبٍ شَفَّهُ الحُبُّ

وقائلةٍ لي: عَزِّ قلبكَ بعدهم ... فقلت: أصبْتِ النُّصحَ لو كانَ لي قَلْبُ

فقد عاد منّي طيِّعُ الصبرِ جامِحاً ... غداةَ النوى إذ ذلَّ من أدمعي صَعْبُ

وقد أرْخَصَتْ منّي الدموعُ ولم أزَلْ ... أُغالي بدمعي كُلَّما استامَهُ خَطْبُ

رَزيّةُ قومٍ يَمَّمُوا أرضَ كربلا ... فعادَ عبيراً منهمُ ذلكَ التُّرْبُ

أكارُمُ يروي الغَيثُ والليثُ عنهم ... إذا وهبوا مِلْءَ الحقائِبِ أو هَبُّوا[2]

إذا نازلوا الأعداءَ أقْفَرَ رَبْعها ... وإن نزلوا في بَلدَةٍ عمّها الخِصْبُ

تَخِفُّ بهم يومَ اللِّقاءِ خُيُولُهم ... فتحْسَبها رِيحاً على مَتِنها الهُضْبُ

إذا انتُدِبُوا يوم الكَريهةِ أقبلوا ... يُسابِقُ نَدْباً منهمُ ماجِدٌ نَدْبُ

بِبِيضٍ صَقيلاتِ الغِرارِ تَخالُها ... شَراراً[3] فكَم للحربِ ناراً بِها شَبُّوا

وما كنّ لولا أنّهنّ صواعِقٌ ... لِتُرسِلَها أيمانُهُم وهَيَ السُّحْبُ

أناخوا بها والمجدُ مِلْءُ دُرُوعهم ... وكُلٌّ على رَغْمِ العِدى لِلعُلى تِرْبُ

---

(١) الهُدْبَة والهُدُبة: الشعرة النابتة في شُفْر العين، الجمعُ هُدْبٌ وهُدُبٌ.

(٢) في البيت اللفُّ والنشرُ المُرتَّب.

(٣) في النسخة: «مراراً»، وهي محرّفة عمّا أثبتناه.

وكُلٌّ لِـلَثْمِ البيضِ حُـمْراً خُـدُودُها ... وَضَـمٍّ قُـدُودِ السُّـمْرِ مَأْمَـلَةً[١] صَبُّ

يُكـلِّفُهُمْ أبـنـاءُ هِـنْدٍ مَـذَلَّةً ... ويُـوصِيهمُ بـالعزِّ هِـنْدِيَّةٌ قُـضْبُ

فَـهبَّتْ وهـم سُـفْنُ النجاةِ بـهمْ إلى ... غِمارِ المنايا مِن سَـوابِـحِهمْ نُكْبُ[٢]

بِسـابغِ صـبرٍ دونَـهُ مـا تَـدرَّعُوا ... وصارمِ عَزْمٍ دُونَـهُ الصـارمُ العَـضْبُ

فأضـحى إمـامُ المُسـلمينَ مُـجَرّداً ... وَحـيداً فـلا آلٌ لديـهِ ولا صَـحْبُ

فَـظَلَّ ولَـيْلُ النَّـقْعِ داجٍ تَـحُفُّهُ ... نُصولُ القَنا كالبَدرِ حَفَّتْ بهِ الشُّـهْبُ

وقـد وَليَ الهِـنديُّ تَـفريقَ جـمعِهِمْ ... فَصَحَّ لتقسيمِ الجسومِ بهِ الضَّـرْبُ[٣]

إلى أن قـضى ظَـمآنَ والماءُ دُونَـهُ ... (مُـباحٌ عـلى الوُرّادِ مَـنْهَلُهُ العَـذْبُ)

فـيالَهْفَةَ الإسـلامِ فـي آلِ هـاشم ... وواحَـرَباً للـدِّينِ مِـمّا جَـنَتْ حَـرْبُ

بِـنفسي[٤] يـا مَـولايَ خَـدَّك عـافراً ... وجِسْمَكَ مطروحاً أضرَّ بـه السَّـلْبُ

فإن جعلوا للـخيلِ صـدْرَكَ مَـرْكَـضاً ... فـقد عَـلِموا أنّ المـجالَ لهـا رَحْبُ

وإن نـهبوا تـلكَ الخـيامَ بكُـفْرِهِمْ ... فَوَفْرُكَ قِدْماً بـين أهـلِ الرَّجـا نَـهْبُ

وإنْ بَـرَزتْ تـلك الوجـوهُ فـإنّما ... عليها عـن الأبـصارِ مـن هـيبةٍ نُـقْبُ

---

(١) كذا في النسخة، ولعلّها «مائسةً» أو «ماثلة».

(٢) النُّكْبُ: جمعُ النَّكباء، وهي الريح المنحرفة عن مهابّ الرياح.

(٣) ورَّى بالتقسيم الرياضي عن تقسيم الجسوم، وبالضرب الرياضي عن ضرب السيوف.

(٤) أي أفدي بنفسي.

وله متغزّلاً ومادحاً للعلّامة الرضا:

[من الرجز]

هَـــوايَ غُـصنٌ بـانَةٍ مُـمَنْطَقُ وشـــادِنٌ يَـــلَذُّ مـنهُ المـنطِقُ
مُـــتَقَّفُ القَـــدِّ رَشِـيقُهُ فَـمَنْ يُـــطاعِنُ بـرُمْحِ قَـدٍّ يَـرْشُقُ؟
يَـرْمُقني بـطَرْفِهِ السّـاجي فـلا يكـــادُ يـبقَى بَـعدَه لي رَمَـقُ
فـــي وَجْـــنَتَيْهِ جَـمْرَةٌ لكـنّها ليستْ سِوى قَلْبِ المحبِّ تُحْرِقُ
مَـــرَّ بِـــرَوْضَةٍ ولو رأيـــتَهُ ما كنتَ بين رَوضتَيْنِ تَـفْرُقُ[1]
فـاحمرَّ خـدُّ وَرْدِهـا مِـن خَـجَلٍ وقـامَ غُـصْنُ البـانِ وَهْـوَ مُـطْرِقُ
وبـانَ عـن طَـرْفي فَـقَلْبي بـائِنٌ عـــنِّي ونـــومي بـعدهُ مُـطَلَّقُ
مَن مُنجِدي عـلى هـوى ظَـبْيٍ له في الخدِّ شامٌ في الجمالِ مُعْرِقُ[2]
غُـــرَّتُهُ شـمسيّةٌ فـي حُسْـنِها مِن أجْلِ ذا يَروقُ منهُ المَـنْطِقُ[3]
الوجـهُ مـنهُ مِـثلُ عُـذْرِي واضِـحٌ وبـابُ صبري فـي هَـواهُ مُـغْلَقُ
قلبي ودمعي في هوى ذاكَ الرَّشَا هـــذا مُـــقَيَّدٌ وهـــذا مُـطلقُ
إنِّـي عـلى مـا مَسَّـني مِـن كِـبَرٍ فشـابَ مـنّي عـارضٌ ومَـفْرَقُ
يَـهُزُّني مـن طَـرَبٍ إذا انـثنى غُـصْنُ قَـوامٍ[4] بـالعِذارِ مُـوْرِقُ

---

(١) فَرَقَ يفرُقُ بينهما: فَصَلَ.

(٢) ورّى بالمنجد ـ بمعنى قاصد نجد ـ عن المنقذ المخلّص، وبالشّام عن الخال، وبالمعرق ـ بمعنى قاصد العراق ـ عن العريق في الجمال.

(٣) فيه التورية بكتاب «الشمسيّة» في علم المنطق.

(٤) القَوامُ: حُسْن الطول.

طَـرْفي بـنظْرَةٍ غـدا مِـن مـعشرٍ ... مـمّا خـطيئاتِهِمُ قـد أُغـرقوا[١]
اللهُ مـا لقـيتُهُ مِـن عُـذَّلِي ... فـي حُـبّه ومـا الذي مِنِّي لَـقُوا
تـعرَّضُوا عَـذْلِي[٢] فـلا تـطوَّلوا ... صَـفْحاً ولا فـي حُسنهِ تـعمَّقوا
يـا عُـذَّلي فـي حُـبِّه رُوَيْـدَكُـمْ ... كـفاكُـمُ الدهـرُ أذايَ فـارْفُقُوا
غـادَرَني لا آلبَ[٣] يُـصيبني ولا ... عـندي إلى إلْـفٍ نأى تَشَـوُّقُ
لولا «أبو المجدِ الرِّضا» ما جادَ لي ... طَـبْعٌ ولا فـاهَ بِـنَظْمٍ مـنطِقُ
مَـلْكُ أقـاليم العُـلا لِـفضلِهِ الـ ... ـباهرِ دانَ مَـغْرِبٌ ومَشْـرِقُ
إذا تسـابقَ الكِـرامُ لِـمَدَى ... مَكْـرُمَةٍ له يكـونُ السَّـبَقُ[٤]
إن سُـمْتَ بأسَـهَ فَـلَيْثٌ بـاسِلٌ ... أو شِمْتَ[٥] سَـيْبهُ فَـغَيْثٌ مُـغْدِقُ
عَـلّامَةُ الدهـرِ وفَـيْضٌ جُـودِهِ ... رَجـاءُ مَـن يـقصِدُهُ مُـحقَّقُ
قَـد وَرِثَ العـلياءَ عَـن آبـائه ... لا مِثْلُ مَـن فَـرْزَنَ وُهـو بَـيْدَقُ[٦]
لا الفَـضْلُ إلّا عـنهُ مأخـوذٌ ولا ... تـراهُ إلّا فـي ذُراهُ يَـنْفُقُ[٧]

---

(١) اقتباس من الآية ٢٥ من سورة نوح: ﴿مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾.
(٢) منصوب بنزع الخافض. ولو قال «عذلا» لتخلّص من ذلك، ولقابَلَ «صفحاً».
(٣) كذا، والمراد حرف الباء، لكن لم أقف على المعنى المراد.
(٤) السَّبَق: ما يَتراهَنُ عليه المُتسابقونَ.
(٥) في النسخة: سمت. والظاهر أنّها مصحّفة عمّا أثبتناه.
(٦) فَرْزَنَ: صار فِرْزاناً، وهو الملك في لعبة الشطرنج. والبَيدقُ: هو الجندي في لعبة الشطرنج.
(٧) نَفَقَ البيع: راجَ ورُغِبَ فيه، ونفقت السُّوق: قامت وراجَت تجارتُها.

وله متغزّلاً ومادحاً للعلّامة الشيخ آقا رضا:

[من الرمل]

يـــا أَخـا البَـدْرِ سـناءً وَسَـنا ... لم يَـذُقْ بَعدكَ طَرْفي وَسَنا[1]

يـا رعـاكَ اللهُ مِـن غُـصْنِ نَقاً ... فـي خِلالِ الوَرْدِ أبْدى سَوْسَنا

مَن عَذِيري فـي هَوَى أغْيَدَ لم ... يَـــرَهُ ذو النُّسْكِ إلّاَ افْـتتنا

يُسُـوفيُّ الحُسنِ لا أرضى بِما ... فـوقَ وجـهِ الأرضِ عـنهُ ثَمَنا

مَذْهَبي التوحيدُ فـي الحُبِّ وإن ... خِـلْتَني أعْـبُدُ مِـنهُ الوَثَـنا

إن رَنـا أَوْمـاسَ فـي أعـطافِهِ ... فـدَعِ الظَّـبْيَ وخَـلِّ الغُـصُنا

شَمسُ حُسنٍ صِرْتُ منهُ عَجَبا ... إذ نَأَى عَـنِّي هِلالاً فـي الضَّنَى

لستُ أنْسَـى زَمَـناً لِي بـالحِمَى ... يا سَقَى صَوْبُ الغَوادِي الزَّمَنا

يـا أُصَيْحابَ الحِمَى هَل لَكُمُ ... عَـوْدةٌ أَو غَـيرُ لُـقْياكُـمْ مُـنَى

مـالَكُم هـاجَرْتُمُ أرضَ الحِمى ... وسَكَنْتُم مِن ضُلوعي المُنْحَنى

أنا قـاضٍ فـي الهَوى دَيْنِي فَما ... لِـفؤادي عـندَكُـمْ مُـرتَهَنا؟

لستُ أرضـى الشِّـعْرَ إلّا لكُـمُ ... غَـزَلاً أو «لأبـي المَـجدِ» ثَـنا

مـاجِدٌ لا يـقتَني غـيرَ العُـلى ... والعُـلى أحسـنُ شـيءٍ يُـقتنى

فـالعُلى يَثْوِي بأرضٍ قد ثَوَى ... والعُـلا يـظعَنُ مـهما ظَـعَنا

سَـمِّهِ إنْ شِـئْتَ بَـحْراً زاخِـراً ... وادْعُـهُ إن شـئتَ غـيثاً هَـتِنا

وَهْـوَ مـجبُولٌ عـلى البِـرِّ ومـا ... لابْـتِغاءِ الأجْـرِ يُـولي المِـنَنا

فَـإذا مـا أمَّـهُ ذُو أَمَـلٍ ... فَـهْوَ لا يُـحسِن أن لا يُـحسِنا

---

(١) السناء: الرِّفعة. والسَّنا: الضياء. والوَسَن: النوم.

ضـاقَ ذرعـاً ضِـدُّهُ فـي مـاجِدٍ ... واسـعِ الصَّـدْرِ نَـدًى رَحْبِ الفِـنا
هـــاكـــها جُـهْدَ مُـقِلٍّ واثِـقٍ ... أنّ في مجدِكَ عن وصْفٍ[1] غِنى
فَـابْقَ للإسـلامِ واسْـلَمْ للعُلى ... بِســـــرورٍ وحُـــبُورٍ وَهَـــنا

وله:

[من الطويل]

ألا قُـــل لحِبٍّ[2] قـــد تـغيَّرَ وُدُّهُ ... وغـادَرَ فـي قَـلبي جـوًى تـتوقَّدُ
ســـلا وفُـؤادي فـي هَـواهُ مُـتيَّمٌ ... ووجدِي به الوجْدُ الذي كـانَ يُـعْهَدُ
ونـــامَ خَـــلِيّاً لا يُـــقَلِّبُهُ الأسـى ... وهـــانَ عـــليهِ أنّ طـرفي مُسَـهَّدُ
ولي بـــعدَهُ والله يَـــعلَمُ كُـــلّما ... تـــجدَّدَ لي يـــومٌ أسًـى مُـتجَدِّدُ
أتسلو ولي قـلْبٌ مِـنَ الحُبِّ مُـوجَعٌ ... وأسْـهَرُ طـولَ الليلِ فـيكَ وتَـرْقُدُ؟
وإنِّـي عـلى العـهدِ الَّـذي كـانَ بـيننا ... وإن أكثرَ الواشي وأَطْـرى[3] المُـفَنِّدُ
وقد كان إذ كُنّا شريكَينِ فـي الهـوى ... يُـهوِّنُ خَـطسبَ الوجـدِ أنَّك مُسْـعِدُ
فأيـــن وِدادُ كـــان بـيني وبَـيْنَكُمْ ... ومـا فـعلَ الوُدُّ الذي كـنتُ أعـهَدُ؟
لَـــياليَ لا قَـــدْرُ المُـحِبِّ مُـضيَّعٌ ... لديْكَ ولا شـــملُ الوِدادِ مُـــبَدَّدُ
فـديتُكَ هـل للـعطفِ عـندكَ عـودَةٌ ... وهل لزوالِ الصـدِّ والعـتْبِ مَـوْعِدُ؟
نأيتَ فـدمعي بـعدَ بُـعدِكَ مُـطلَقٌ ... وقـــلبي أســـيرٌ بـــالغَرامِ مُـقَيَّدُ
ولم يُـبْقِ مـنّي الحُبُّ غـيرَ مـدامِعٍ ... تَسِـــيلُ وأنـــفاسٌ لهـــا تـتصعَّدُ

---

(١) مدح ـ خل.

(٢) الحِبُّ: المحبوبُ.

(٣) أطرى الرَّجُلَ: أحسن الثناء عليه، وأطرى فلانٌ فلاناً: مدحهُ بما ليس فيه.

فَـرِفْقاً بِـصَبٍّ فـيكَ فـارَقَ قـلبَهُ وعُدْ لي بِلُطْفٍ منكَ «والعَوْدُ أحمَدُ»[١]

وله:

[من الطويل]

تَـقلَّدَ فـي عَـينيهِ سَـيفاً نِـجادُهُ من الهُدْبِ يُزري بالحُسامِ المُـهَنَّدِ
متى تُـخْلِفُ الأيّـامُ لي مِـثلَهُ فَـتًى طويلَ نِجادِ السيفِ رَحْبَ المـقلَّدِ

وله:

[من المجتث]

يا مَن أطالَ سُهادي وصادَ مِـنِّي فـؤادي
وصـادِ عـينيك إنّـي لِذلكَ الثَّغْرِ صـادِي

وله:

[من مجزوء الكامل]

خافَ اللِّـحاظَ لِـخَدِّهِ مِن رِقَّةٍ وخشى كلامَهْ
فكســاهُ لامُ عِـذارِهِ ففدَيْتُه لامـاً ولامَـهْ[٢]

وله:

[من السريع]

وعــالِمٍ كــالبَحرِ فـي عِـلمِه لو أنّهُ فـي الجُـودِ يـروي الغـليل

---

(١) مَثَلٌ، أوّل من قاله خداش بن حابس التميمي، حيث خطب فتاة من بني ذُهل يقال لها: الرباب، فرُدّ، فتركها مدّة ثمّ عاد فخطبها ثانية وقال هذا الكلام، ثمّ تزوّجها. انظر مجمع الأمثال ٢: ٣٤/ المثل ٢٥٤٣.

(٢) اللّامة: الدرع.

العِـــلمُ مـــنهُ وافِـــرٌ كـــاملٌ والكَفُّ منهُ كَعَرُوضِ الطَّـويلْ[١]

وله:

[من السريع]

وليـــلةٍ بِتُّ وفـــي جـانبي بَدْرُ دُجًى يفضحُ شمسَ النَّهارْ
أسرَحُ مـن عـينيهِ والثَّـغْرِ والـ ـــقَدِّ وخـدَّيْهِ ونَـبْتِ العِـذارْ
ما بينَ غُصْنِ البانِ والطَّلْعِ والنَّـ ـرجِسِ والرَّيحانِ والجُلَّنار[٢]

وله:

[من السريع]

مِـــن قَـــدِّه لي وثـنايَاهُ والـ ـــعَيْنينِ والعـارِضِ والخـدِّ
أشباهُ غُصنِ البانِ والطَّلعِ والنَّـ ـــرْجسِ والرَّيـحانِ والوَرْدِ

وله:

[من مجزوء الكامل]

رَشَأٌ لواحُـــظُهْ سِـــهامٌ في الحَشا والقَدُّ رُمْحُ
ولمَـتْنِ سـيفِ جـفونهِ في قَدِّ أهْلِ الحُبِّ شَرْحُ

---

(١) ورّى ببَحْرَي الوافر والكامل عن وفور وكمال علم الممدوح. وورّى بالكفّ ـ وهو حذف نون مفاعِيلن ـ عن كفّ المُعطي، وورّى بالعروض ـ بمعنى ميزان الشعر ـ عن الكثير من الشيء، وبالبحر الطويل عن طول الباع.

(٢) في البيتين لفّ ونشر مشوّش، فإنّ غصن البان هو القدّ، والطلع هو الثغر، والنرجس هو عيناه، والريحان هو نبت العذار، والجلّنار هو خدّاه.

وله من كتاب له إلى العلّامة الرضا:

[من الكامل]

وَلمَـجْدِ ديـنِ الله ثُـمّ لعـزِّهِ مِنّي السلامُ بمُهجتي أفـديهِما
أم كيفَ ذاكَ وإنّما هيَ مُـهجةٌ صـيَّرتُها قِدماً فِـدًى لأبـيهما

بعث إليه العلّامة أبو المجد الرضا هذين البيتين وقـد اشـترى له (نـعالاً) مـن كربلاء:

[من البسيط]

إذا بـعثْتُ حـقيراً مِـثلَ مُـرْسِلِهِ رجوتُ في العفو عن إرسالها كَرَمَكْ
مِنَ الهدايا قد اخـترتُ النِّـعالَ لِكَـي يـنوبَ عـنّي فـي تَـقبيلها قَـدَمكْ

فكتب إليه المترجم له هذه الأبيات ولعلّها في ضمن كتاب:

[من الطويل]

فـيالكَ مِـن نَـعْلٍ إذا مـا لَـبِستُها أخذتُ الثريّا قـاعداً غـيرَ قـائمِ[1]
فـإن كـنتَ قـد ألبَسْـتَنيها فَـطالما لَـبِستَ العُـلى مَـزْرورَةً بـالمكارمِ
فـلو أنّـني أدَّيْتُ واجِبَ حَـقّها لأحـللتُها مِـنّي مـحلَّ العـمائِمِ

هذه نماذجُ من أدبه الجمّ، وهي كما ترى[2].

---

(١) أخذه من قول إسحاق بن إبراهيم الموصلي كما في أمالي المرتضى ٢: ٣١:
عطستُ بأنف شامخ وتـناولت يـداي الثـريّا قـاعداً غـير قـائمِ

(٢) قطف الزهر: ٢٢٩ ـ ٢٦٢.

الفوائد

من هذه المجموعة

[منتخبات من كتاب مفتاح النجاء]

[هذه] منتخباتٌ نختصرُها من كتابِ «مفتاح النجاءِ في مناقبِ آلِ العباء» تأليف الميرزا محمّد بن رستم معتمد خان الحارثي البدخشي، فرغَ منهُ في السابعِ من محرّم سنة ١١٢٤[١] في مدينةِ لاهُور، ألَّفَهُ للسُّلطانِ أبي النَّصر قطب الدِّين محمّد شاه بهادر الغازي ملك الهند، وفيه أحاديثُ صحيحةٌ، ومقاصدُ راقيةٌ، بيدَ أنّهُ خلطَ عملاً صالحاً وآخر سيّئاً[٢]، فجاءَ كحاطبِ ليل:

قالَ بعدَ ذكرِ حديثِ «الغدير»: عن «نوادرِ الأُصولِ»، والطَّبراني في «الكبير» بسندٍ صحيحٍ بنصِّهِ، وعن أحمد بطريقين، والطَّبَراني أيضاً بطريقٍ آخر عنه عن ابن مردويه، وبطريق غيره عن أبي نعيم في «فضائل الصحابة».

وعن أحمد أيضاً، والحاكم، والحافظ أبي بشر إسماعيل بن عبدالله العبدي الأصبهاني المشهور بـ«ستمويه»، وعن الترمذي والحاكم أيضاً ما لفظه:

«هذا حديثٌ صحيحٌ مشهورٌ، نصَّ الحافظُ أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن

---

(١) ذكر في الذريعة ٢١: ٣٥٥ أنّه فرغ منه في ٧ محرّم سنة ١١٢٦هـ. وهذا الكتاب مازال مخطوطاً.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٠٢ من سورة التوبة: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

عثمان الذَّهَبي التركماني الفارقي ثمّ الدَّمشقي على كثيرٍ من طرقِهِ بالصحّةِ، وهو كثيرُ الطُّرقِ جدّاً»، وقدِ استوعبها الحافظُ أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي المعروف بابنِ عقدة في كتابٍ مفرد، وقالَ: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تزوَّج مدَّةَ حياتِهِ بسبعٍ، وقيل: ثمانٍ، وقيل: تسع. سيِّدة النساء ـ وذكرَ أنّهُ ذهبَ أكثرُ العلماء إلى أنّه كان حراماً على أصهارِ رسول الله صلّى الله عليه وآله أنْ يتزوَّجوا على بناتِهِ ـ وأُمّ البنين بنت حزام بن خالد الكلابيّة. وأسماء بنت عُمَيْس الخثعميّة، وكانتْ أوّلاً تحت جعفر بن أبي طالب، وولدت لهُ عبدَ الله ومحمّداً وَعَوْناً[1]...

(١) قطف الزهر: ٧.

[حديثان في الحثِّ على إتقان العمل في الدُّنيا والآخرة]

في الحديث عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال:

«اعْمَلْ لِدُنياكَ كأنّكَ تعيشُ أبداً، واعمَلْ لآخِرَتِكَ كأنّكَ تموتُ غَداً»[١]، انتهى.

الّذي نفهمه مِن مَغزى الحديث هوَ الأمرُ بإتقانِ عملِ الدُّنيا وأمرِ المعيشة من حِلِّهِ، فإنّ مَن يعلمُ بالخلودِ يتحرَّى في أمرِهِ ما يكونُ نفعُهُ نهائيّاً، بخلاف مَن يعلمُ أنّهُ سوفَ يَرحلُ فلا يَعْمَلُ إلّا بقدر مَقامهِ وحاجَتهِ، فهوَ عبارةٌ أُخرى لقولهِ عليه السلام: «رَحِمَ اللهُ امرءاً عَمِلَ عَمَلاً فأَتْقَنَهُ»[٢].

وذيلُ الحديثِ حثٌّ على المسارعةِ إلى عملِ الآخرةِ من العباداتِ والطّاعاتِ، فإنّ العالمَ بالمسافرةِ وشيكاً يتأهَّبُ لها.

هذه نظريّةُ المحقّقين في فقهِ الحديث.

---

(١) وسائل الشيعة ١٧: ٧٦/ح٢٢٠٢٦، باب عدم جواز ترك الدنيا التي لابدّ منها للآخرة وبالعكس، ومن لا يحضره الفقيه ٣: ١٥٦/ح٣٥٦٩، باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات.

(٢) كشف الخفاء ١: ٤٢٦/ح١٣٦٩، وتفسير القرطبي ١٣: ٢٤٣.

[فضل التكسُّب بالتجارة]

وفي كتاب التجارة من «الحدائق» في سردِ الأخبار الحاثَّةِ على طلبِ الرِّزقِ والكسبِ الحلالِ ولاسيَّما بطريقِ التجارةِ مع الإجمالِ في الطلبِ والاقتصارِ على الحلال: عن الفقيه عن العالم عليه السلام أنّه قال: «اعمل لدنياك... الخ»، ذكره في المقدّمةِ الأُولى[١]. ولولا أنَّهُ قدّس سرّه كان يرى في معنى الحديثِ ما ذكرناهُ لما ساغَ لَهُ ذكرهُ تحتَ العنوانِ المذكورِ مع الأحاديث المشارِ إليها.

وفي رسالة «أنيس التُجّار» للعلّامة الأكبر المحقّق النَّراقي قدّس سرّه في الفصل الأوّل من البابِ الأوّل في ذكر الأخبار الدالّة على فضلِ التجارةِ وأنّ الناسَ مأمورونَ بتحصيلِ الرزق، قال في ص٦ ما لفظه:

ونيز مرويست از حضرت امام موسى عليه السلام كه عمل بكن از براى دنياى خود كه گويا هميشه زنده خواهى بود، و عمل بكن از براى آخرت خود كه گويا فردا خواهى مرد[٢][٣].

---

(١) الحدائق الناضرة ١٨: ٩ / المقدّمة الأولى.

(٢) الكلام الفارسي المذكور هو ترجمة لحديث الإمام الكاظم عليه السلام آنف الذِّكر.

(٣) قطف الزهر: ٢٤ ـ ٢٥.

معجزة باهرة

نُعرِّبُ فيها ما كتَبهُ النّطاسيّ[١] المحنّك الدكتور لقمان الملك ابن الحاج مشار الدولة الملكي التبريزي، نزيلُ خراسان المقدّسة، بالفارسيةِ ونَشرتْهُ جريدةُ «بهار» الخراسانية في عددِ «١٣٠» لِسَنَةِ ١٣٥٢، ٢٧ شهر ربيع الثاني، وعددَها المسلسل ١٦٢٨.

وجريدةُ «پروين» الزَّنجانيّة عدد «٣٣٤» لِسنتها الرابعة يوم الخميس ١٨ جمادى الأُولى سنة ١٣٥٣.

وذكرتْ هذه المعجزةَ جريدةُ «شفق سرخ» في عددها «٢٧١٧» لسنة ١٣٥٣ عن كتابةِ الدّكتور المذكور، قال ما تعريبه:

«كنتُ أُعالجُ منذُ سنةٍ تقريباً امرأةً من بناتِ بعضِ الأُسَرِ الكريمةِ الشهيرةِ لدى أكثرِ الأهلين، كانَتْ قَدْ بُليتْ بداءِ عُضالٍ في رحِمِها، وكانَ يشتدُّ عليها يَوماً فيوماً، وقد شَخَّصْتُ المرضَ بالسَّرطانِ في الرحمِ «كَانُسِرْ» ووافقني على ذلك الدّكتور السيّد أبوالقاسم خان قوام، وكان المرضُ قد سلبَ استقرارَها ليلَها ونهارَها، فالتجأتْ إلى التطعيم «انژكسيون» بإِبْرةِ «المورفين» كلَّ يومٍ مرّتين فَتجدْ تخفيفاً مّا، ومنذُ ستّةِ أشهرٍ انتهى أمرُها إلى الغاية من الشدّةِ، فأرسلْنا إلى أطبّاء المستشفى الأمريكي: الدكتورة «كپي»، والدكتور «هفمان»، فتردّدا في التشخيص بين القرحةِ في الرَّحمِ والسرطان، لكنّهما حكما بالشَّقِّ وعملِ اليدِ، ثمّ باشرتْ أمرَها الدكتورةُ «أكو پيانس» حليلةُ البروفسور «أكو پيانس» شهراً.

---

(١) النّطاسي: الطبيب الحاذق.

وبالأخير كتبَ لي البرفسور نفسُهُ: إنَّ داءَها السَّرطان، وإنّهُ غيرُ قابلٍ للعلاج في خراسان، ويجبُ إرسالُها إلى طهران فَلعلَّها تعالجُ هنالكَ ببرقِ «راديو تراپي» الشعاع المجهول «ريّون إكْسْ»، ولم تكُ تَتمكّنُ المريضة مِن أن تخطو مائةَ خطوةٍ، فكيفَ بالمسافةِ من خراسانَ إلى العاصمةِ وهي لا تأملُ أنْ يمكنَها قطعُ عدَّةِ فراسخ.

فاشتدَّ بها الحالُ حتّى إنَّها لمْ تتمكَّنْ من المنام والأكلِ، وبلغَ ما بينَ العانةِ والسُّرّةِ منها من الصَّلابة والشِّدّةِ إلى أنْ كانَ يتخيّلُ أنّ في رحمِها صخرةً، ولذلك كانَ في الأغلب يُؤلمَها الضَّغطُ في المثانةِ والاحتباسِ في البولِ.

وفي الأخير لم يُجْدِها حتّى إبرة «المورفين» الّتي كانتْ تستفيدُ منها تخفيفاً مّا.

ومنذُ شهرينِ ونصفِ شهرٍ عاينَها الدكتور «معاضد» وارتأى حصرَ العلاجِ في عملِ الجراحةِ، وإخراجِ الرَّحم، فرضيتِ المريضةُ بهِ على ما كانَ الحالُ يؤذنُ بالخطرِ رجاءَ أن يُسكّنها الموتُ المريحُ.

فبينا كانتِ المقدَّماتُ تتهيّأُ للعملِ توسَّلتْ بالإمام الرِّضا عليه السلام بحالةٍ مُشجيةٍ[١] للغاية، فخرجتْ من المطبِّ وهيَ تقولُ له عليه السلام بانقطاعٍ: إلى متى أختلفُ إلى الأَواسي[٢] ولا أستفيدُ منهم إلّا اليأس.

ذهبتْ وهي عَبرى، وأقامَتْ في دارِها مجلسَ العزاءِ للإمامِ موسى بن جعفر صلوات الله عليه متوسِّلةً به.

وفي ليلة الخميس الّتي كانتْ آخر مجالسِها السبعةِ رأتْ في المنامِ أنّها وردتْ

---

(١) مُشجية: مُحْزِنة مُبْكية.

(٢) أختلف: أذهب وأرجع. الأواسي: الأطبّاء، واحدُهُم الآسي.

مكاناً متَّسعاً محصوراً، فرأتْ فيه رجلاً ظاهرةً عليه ملامحُ الجلالة، وخلفَهُ أُناسٌ كثيرون، قالتْ: فدنوتُ منه وقلتُ له: يا حجّةُ بنُ الحسن نجِّني، ثمّ وقعتُ على قدَميهِ، وٱستغثتُ به.

فقال عليه السلام: قومي، فما بك مِن مرضٍ!

قالت: فتيقّظتُ من النومِ وليسَ فيَّ من المرض عينٌ ولا أثرٌ، كأنَّني لمْ أُبْلَ بهِ أصْلاً، وكانت منذُ عامين قد عراها سوءُ الهاضمة، ومرضٌ في المعدة، فلم تَجِدْ أثراً منه أيضاً.

قال الدكتور «لقمان الملك»: وأنا لم أبرحْ مُراقباً لحالِها كلَّ يومٍ منذُ تاريخ الرُّؤيا ـ وهو ينوفُ على شهرينِ ونصفِ شهر ـ فلمْ أجدْ فيها من المرضِ أدنى أثرٍ، وهي حاضرةٌ حيّةٌ وكلُّ أحدٍ يسعهُ تحقيقُ الحالِ منها.

وكتبَ «البروفسور اكو پيانس»: إنَّ بُرأَها بدون عملٍ جراحيّ وطبيّ ـ على يأسه رأساً من العلاج والعمل ـ خارجٌ عن ناموسِ الطبيعة.

وكتبَ الدكتور «معاضد»: إنّي كنتُ أرى العلاجَ محصوراً في إخراجِ الرحمِ والعملِ لوجودِ التورّمِ في مجرى «فالوپ».

قدَّمَ صاحبُ الجريدةِ على ذكر هذه الكرامة الباهرة مَقالاً يتحرّى فيهِ إنكارَ خروجِها عن نواميسِ الطبيعةِ، فأخذ يصعّدُ ويصوّبُ، ويتشبَّثُ تارةً بالقولِ بوجودِ الصانعِ القادرِ والإبداع في الخلقِ، وأنّ ما نَحْسبَهُ فوقَ الطبيعة فهو مخلوقٌ له سبحانه، وأنّ في أقصى البلاد أشياءَ عاديةً نخالُها نحنُ خارجةً عن مجاري الطبيعة. وفي الهند قضايا وأمورٌ منسوبةٌ للمرتاضينَ احتارَ فيها العالمونَ وعدّوها من خوارقِ الطبيعةِ. وطوراً بأنَّ علمَ الطِّبِّ لمْ يبلغْ منَ التَّقدّم إلى حيثُ يتسنَّى

للأطبّاء القضاءُ الباتُّ بالعلاجِ وعدمِهِ. وآونةً بأنَّ القادرَ المبدعَ لِنَشْءِ الوُجُودِ يسعَهُ أنْ يحيلَ كلَّ ما نحسبُهُ مَحالاً ممكناً، وما نتصوّرُهُ ممكناً محالاً.

حَسِبَ الكاتبُ: أنَّ مَن حكمَ بخرقِ تلك الكرامةِ لنواميسِ الطَّبيعةِ يخالُ أنَّها من المحالِ الَّذي لا تنشئُهُ قدرةُ قادرٍ، فيجيبُ أنَّ هنالك قدرةً فوقَ القُدَرِ تَسعُ ما تقصرُ عنه مُنَّةُ[١] البشر.

وقد ذهبَ عليه أنَّها لو كانتْ من المحالِ العقلي فإنَّ القدرةَ لا تتعلّقُ بها، وإنْ كانتْ من المحالاتِ العاديةِ، فقدرةُ الباري سبحانه عليها بمُجَرَّدها لا تُدْخِلُها في نواميس الطّبيعة، ولا يقولُ النّطاسي: إنَّ العقلَ يستحيلُ[٢] ما خرجَ عمّا بأيدينا من النواميس، حتّى يُكْبَحَ بتفوّقِ قدرةِ المولى سبحانه على تلكم القُدَرِ، وأنّ علمَهُ العامَّ الشاملَ لِطقوسِ ما خلقه وغرائزه ينفذ حيث لا ينفذُ علمُك القاصرُ عنها، فهو بذلك يُجابِهُ حسبانك، فلا يراهُ محالاً كما ارتأيت، ولا تقولُ الأواسي: إنَّها بغيرِ قدرةِ المولى سبحانَه، حتّى تُفْحِمَهم بإثباتِ الصانع القدير، وانتساب ما في نشوءِ الوجودِ إليه.

ثمّ إنّ عدمَ تقدُّمِ الطِّبِّ إلى الغايةِ المذكورةِ كما أنّهُ يُجعجعُ[٣] بالطَّبيب عن قضائِهِ الفاصلِ[٤] فكذلك لا يؤثّرُ القضاءُ الباتُّ بدخولِ مثلِها في نواميسِ الطَّبيعة؛

---

(١) المُنَّةُ: القُوَّةُ.

(٢) كذا، والظاهر أنّه يقصد «يُحِيل» أي يحكم باستحالة ما خرج عمّا بأيدينا من النواميس.

(٣) يُجعجِع به: يضَيِّق عليه ويحبسه.

(٤) القضاء الفاصل: القضاء الّذي يفصل بين الحقّ والباطل.

فإنّ البرهانَ إذا كانَ لا يجيزُ للفَنِّيِّ[١] الحكمَ الجازمَ فكيفَ يجيزُ للأجنبيّ عن الفنِّ التحكُّمَ الحاسمَ.

على أنّ غايةَ ما في تأخُّرِ الطِّبِّ عن غاياتٍ كثيرةٍ هو قصورهُ عن الجزمِ والتحقيق في كثير من مجارِيها، لكنْ لا يعوزُ ذلك الطبيبَ عن الحكمِ فيما دلَّ عليه البرهانُ القطعي، فإنّ العقلَ يستقلُّ بأنَّ البُرءَ الفُجائي لذلك الداءِ العياءِ ـ المزمنِ في المريضةِ سنةً كاملةً، وقدْ أعيتْ فيها الحِيَلُ، ويَئِس عنها نُطسُ الأواسي[٢] ـ من غيرِ معالجةٍ أو دواءٍ، لا يعدو أنْ يكونَ خارقاً للعادة؛ فإنّ الداءَ مهما كانَ البرءُ منهُ سريعاً فلا ينفكُّ عن أنْ يكونَ بالجَرْي الطبيعيِّ، وعلى الأقلّ يكونُ استنادُهُ إلى دواءٍ أو علاجٍ يؤثرُ بُرْءَ الساعة، وهذا المقدارُ من الحكمِ الطبيعي لا يقصرُ عنهُ الطِّبُّ ولا العقلُ السَّليمُ.

وقدرةُ المولى سبحانهُ على الصِّعابِ لا يجعلُ غيرَ الطَّبيعي طَبيعيّاً، فهوَ يقدرُ عليهما جميعاً ما عدا المحالَ العَقلي؛ فإنّ القدرةَ لا تتعلّقُ به؛ كاجتماع النقيضين وارتفاعِهما، واجتماعِ الضدّين، واجتماعِ المثلين، وشريكِ الباري، ومنهُ تعلمُ [صواب][٣] ما أقول[٤].

---

(١) الفَنِّيُّ: صاحبُ الفنّ المتخصّص به.

(٢) نُطْسُ الأواسي: حُذَّاقُ الأطبّاء.

(٣) من عندنا لإيضاح المعنى.

(٤) قطف الزهر: ١٠٨ ـ ١١٢.

[إجازة روائيّة]

صورةُ إجازةٍ روائيّةٍ من العلّامة الأوحدِ السيّد الميرزا مهدي الشهرستاني الحائري؛ أحد المهادي الأربعة[١] من تلمذةِ الوحيد البهبهاني:

هو اللهُ سبحانَهُ، الحمدُ للّهِ الَّذي وفّقنا لِلشُّربِ من رحيقِ كأسِ الأخبارِ المرويّةِ عن الأئمّةِ الأبرارِ، والصلاةُ والسّلامُ على مَن إليهِ مرجعُ سلسلةِ تلك الأخبارِ، فهوَ المبلِّغُ لها عن الملكِ الجبّارِ، وعلى آلِهِ الحاملينَ لها على مرورِ الأدوارِ، صلّى الله عليهم ما اختلفَ اللَّيلُ والنَّهار.

أمّا بعدُ، فيقولُ الفقيرُ إلى ربِّهِ الكريمِ محمّد مهدي بن أبي القاسم الموسوي: لمّا كانَ شرفُ الإنسانِ إنّما هو باكتسابِ العلومِ مع انضمامِ العَمَلِ، وحيثُ كانتْ أنواعُ العلومِ متعدّدةً، ولكنَّ أفضلَها وأشرفَها العلمُ باللّهِ واليومِ الآخرِ؛ لِما يترتَّبُ على ذلك من المنازلِ العليّةِ والمفاخرِ، ثمَّ العلمُ بالكتاب العزيز، ثمَّ العلمُ بالأخبارِ المأثورةِ عن النبيّ وآلِهِ الطّاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين إلى يوم الدين ـ.

وكان ممَّن أَخذَ من هذه العلوم بالحظِّ الوافرِ، وفازَ بالنَّصيبِ المُتكاثر، عمدةُ الساداتِ الأشرافِ، المتفرّع مِنْ[٢] دوحةِ عبدِ منافِ، ذو الذِّهن الثاقبِ والفهم الصائب، العالمُ البهيُّ، الميرزا محمّد مهدي[٣] ـ أطالَ اللهُ بقاهُ، وأدامَ عزَّهُ وعلاهُ ـ.

---

(١) المهادي الأربعة هم: السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، السيّد محمّد مهدي الشهرستاني، الشيخ محمّد مهدي النَّراقي، الشيخ محمّد مهدي الفتوني.

(٢) في المخطوطة «عن» وما أثبتناه استظهار المؤلّف.

(٣) الظاهر أنّه السيّد الميرزا مهدي الأصفهاني الخراساني، المستشهد سنة ١٢١٨.

وقدِ استجازني ـ سلّمهُ اللهُ وأبقاهُ ـ وقد سمعَ منّي بعضاً من كتابِ «التهذيب»، وبعضَ الكتب الفقهيّةِ المتداولةِ، وبرهةً من كتاب التفسير، فأجبتُ مسؤولَهُ، وحقَّقتُ مأمولَهُ، فأقولُ:

إنّي قد أجزتُ له أنْ يَروي عنِّي ما صَحَّتْ لي روايتُهُ عن مشايخي الأعلامِ ـ رفعَ اللهُ أقدارَهُم في دارِ السَّلامِ ـ من كتبِ أصحابِنا في جميعِ العُلومِ ورواياتِهِم ومُجازاتِهِمْ، لاسيَّما كتبَ الحديثِ والفقهِ والتفسيرِ والرِّجالِ وغيرِها.

وطُرُقي إلى مشايخي المتقدِّمين من أصحابِ الأُصولِ كثيرةٌ عديدةٌ، [و][1] بسبب كثرةِ الوسائطِ صارتْ منتشرةً، إلّا أنَّهُ لا يسقطُ الميسورُ بالمعسورِ كما هو المثلُ المشهورُ.

فمنها: ما أخبرَني به قراءَةً وسَماعاً وإجازةً شيخُنا العَلَمُ العلّامةُ، وأُستاذُنا الفهّامةُ الكاملُ، المنتقلُ إلى جوار ربّه الكريم، الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد بن إبراهيم البَحراني ـ طاب ثراه وجعلَ الجنّة منزلَهُ ومثواه ـ عن شيخهِ وأُستاذِهِ جامعِ المعقولِ والمنقولِ، ومستنبطِ الفروعِ من الأُصولِ، الشيخ حسين الماحوزي، عن شيخِهِ علّامة الزمان، ونادرةِ الأوانِ، الشيخ سليمان الماحوزي، عن شيخهِ وأُستاذِهِ الشيخ سليمان بن علي بن سليمان المشهور بـ«ابن أبي ظبية»، عن الشيخِ العَلِمِ العلّامة زينِ الملَّةِ والدِّين الشيخ علي بن سليمان بن حسن بن سليمان البحراني، عن شيخِهِ المحقّق الأمين محمّد المشتهر ببهاءِ الدِّين، عن والدهِ الفقيه النَّبيه الشيخ عزِّ الدِّين الحسين ابن الشيخ عبدِالصَّمد بن محمّد الحارثي الهمداني العاملي، وهو يَروي عن جملةٍ مِن مشايخِهِ الكرام أعْظمُهُم وأعلمُهُم ممهِّدُ قواعدِ

---

(١) من عندنا.

الدِّينِ، زينُ الملّةِ والحقِّ والدِّينِ، عليُّ بن أحمد بن محمّد الشهير بـ«الشهيد الثاني» ـ أعلى اللهُ رتبتَهُ وطيَّبَ تربتَهُ ـ عن شيخِهِ وأُستاذِهِ الشيخ علي بن عبدالعالي الميسي من قرى جبل عامل، عن الشيخِ السعيدِ ابنِ عمِّ الشهيدِ شمسِ الدِّين محمّد بن محمّد بن المؤذِّن، عن الشيخ ضياء الدِّينِ عليّ ابن الشيخ الجليلِ شمسِ الدِّين محمّد بن مكّي، عن والدِهِ الشهيد الأوّل، عن جماعةٍ منهم: فخرُ المحقِّقين، وزبدةُ المدقِّقين، عن والدِهِ أُعجوبةِ الزَّمانِ، وعلّامةِ الأوانِ، الشيخِ الأجلّ جمال الدِّين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهَّر الشهير بـ«العلّامة» أعلى اللهُ مقامَهُ، عن جماعةٍ من مشايخه منهم بل أعلاهُم ذكراً وأسناهُم فخراً: الشيخ نجمُ الدِّين أبوالقاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلِّي المعروف بـ«المحقّق» خال العلّامة، عن شيخِهِ الشيخ نجيب الدِّين محمّد ابن نما، عن جملةٍ من مشايخِهِ منهم: الشيخ محمّد بن إدريس الحلّيّ، عن الشيخ عربي بن مسافر العبادي، عن شيخِهِ إلياس بن هشام الحائري، عن شيخِهِ أبي علي الحسن، عن والدِهِ شيخِ الطائفة المحقّةِ، ورئيسِ الملَّةِ الحقَّةِ ـ رفع اللهُ أقدارَهم، وأعلى منارَهم ـ عن شيخِهِ عمدةِ أساطين الدِّين، وزبدةِ حملةِ شريعةِ سيِّدِ المرسلين، الفردِ الوحيدِ أبي عبدِالله محمّد بن محمّد بن النُّعمان المعروف بـ«المفيد»، الّذي رثاهُ صاحبُ الأمر عليه السلام حيثُ وُجِدَ مكتوباً على قبره:

[من الكامل]

لا صوَّتَ النَّاعِي لِفَقْدِكَ[1] إنَّهُ ... يَوْمٌ على آلِ الرَّسولِ عَظيمُ

إنْ كنتَ قَد غُيِّبتَ في جَدَثِ الثَّرىٰ ... فَالعَدْلُ والتَّوحيدُ فِيهِ مُقيمُ[2]

---

(١) في بعض المصادر: «بفقدك» بدل «لفقدك».

(٢) في بعض المصادر: «فيك» بدل «فيه».

وَالقـائِمُ المَـهديُّ يَـفرَحُ كُـلَّما تُلِيَتْ عَليكَ مِنَ الدُّروسِ علومُ[١]

عن جماعةٍ من مشايخه منهم: جعفرُ بنُ محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه، عن جملةٍ من المشايخِ الكرام منهم: الصَّدوق محمّد بن عليّ بـن الحسـين بـن بابويه، عن مشايخهِ المذكورين في فهرست كتابه «الفقيه».

وعن ابن قولويه المتقدّم، عن شيخِنا ثقةِ الإسلامِ وعَلَمِ الأعلامِ، وقيِّمِ شريعةِ أهلِ البيت عليهم السلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكـليني، عـن مشـايخِهِ المذكورين في كتابه «الكافي».

فأجزتُ لَهُ واشترطتُ عليه ما اشترطَ عليَّ مشايخي الأعلام من التمسّكِ بذيلِ الاحتياط في العلمِ والعمل، لِلفوزِ بالنجاةِ من الوقوعِ في مهاوي الخَللِ والزَّللِ، وأن لا يَنساني من صالحِ الدَّعـواتِ فـي الحـياةِ والمـماتِ، لاسـيَّما فـي مـظانِّ الإجاباتِ، وأعقابِ الصَّلوات.

وكتبَ بيمينِهِ الدَّاثرةِ، أعطاهُ اللهُ كتابَهُ بها في الآخـرةِ، أحـوجُ المـربوبينَ إلى رحمةِ ربِّهِ الكريم، وأَسيرُ جرمِهِ العظيم، محمَّدُ مهدي بن أبي القاسم الموسوي الشهرستاني ـ وفَّقَهُ اللهُ لمراضيهِ، وجعلَ مستقبلَهُ خيراً من ماضيهِ ـ فـي الأرضِ المقدّسةِ كربلاء المعلّى[٢]، بجوار سيِّدِ الشهداء على مشرِّفها آلافُ التحيّةِ والثناء، بتاريخِ شهر رجبِ المرجّب من شـهورِ سـنة ثـمانٍ وتسـعين ومـائة بـعد الألفِ (١١٩٨) من الهجرةِ النبويّةِ على المهاجر لها آلاف السَّلام والتحيّة[٣].

---

(١) رُويت هذه الأبياتُ للإمام الحجّة عليه السلام في رثائِهِ قدّس سرّه، وذُكِرَ أنّهم وَجَدوها مكتوبةً في صخرةِ قبرهِ. قالهُ قطبُ الدِّين الأشكوري في «محبوب القلوب». (المؤلّف)

(٢) كذا، والصواب: «المُعَلّاة».

(٣) قطف الزهر: ١٦١ ـ ١٦٤.

[إفحام الكميت الشّاعر لحمّاد الرّاوية]

«خلاصةُ الذَّهبِ المسبوكِ مختصر من سيرِ الملوكِ»[١] ـ تأليفُ المتوكِّل على اللهِ الأَزليِّ، عبدالرَّحمن سنبط قنيتو الإربلي[٢] ـ فيما جرى في أيّامِ يزيد بن الوليد ابن عبدِالملك، قال: «فيها ماتَ الكُميت بنُ زيد بن خُنيس بن مجالد، كان عالماً باللّغةِ، وكان في أيّامِ بني أُميّة، ولم يُدركِ الدَّولةَ العبّاسيّةَ، تكلَّمَ مع حمّادٍ الراويةِ فأفحَمَ حمّاداً، وأنشدَ هشاماً فأعْطاهُ مائةَ ألفِ درهمٍ، وهو أشعرُ الأوَّلينَ والآخِرينَ، وشعرُهُ خمسةُ آلافِ بيتٍ ومائتانِ وتسعةٌ وثمانون» انتهى[٣][٤].

---

(١) هذا الكتاب يتضمّن أخبارَ الملوك من الوليد بن عبدالملك إلى المستعصم العبّاسي آخر خلفاء العبّاسيّين سنة ٦٥٦هـ.

(٢) طبع هذا الكتاب في مطبعة مارجرجس في بيروت سنة ١٨٨٥م في ٢٣٩ صفحة، وقال الناشر: إنّه لم يقف على ترجمة المؤلّف. معجم المطبوعات العربيّة ليوسف إليان سركيس ١: ١٠٥٥. وانظر ترجمته باسم عبدالرحمن بن إبراهيم بن قنينو، أبو محمّد، بدرالدين الإربلي، المولود سنة ٦٤٠هـ، والمتوفّى سنة ٧١٧هـ. انظر ذلك في الأعلام للزركلي ٣: ٢٩٣، ومعجم المؤلّفين لعمر رضا كحالة ٥: ١١٢.

(٣) خلاصة الذهب المسبوك: ٣٣.

(٤) قطف الزهر: ١٢٢.

[تخميسُ قصيدةٍ
في مدحِ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام]

للشيخ عبدالصَّمدِ إمام الجمعة الخامنجي مخمِّساً[١]:

[من البسيط]

لاتَعْجَبُوا مِن ضَرامِ[٢] الجِسْمِ وَاللَّهَبِ وَالقَلْبُ يَومَ النَّوى كالجِسْمِ ذو تَعَبِ
فكَمْ لِحُرقَةِ أَشْياءٍ مِنَ السَّبَبِ «قَدْ أَلْهَبَ الشَّوقُ جِسْمي فَهْوَ في وَصَبِ[٣]
فيا لَجِسْمٍ بنارِ الشَّوقِ مُلْتَهِبِ»
إنَّ الَّذي كُنْتُ أَرْجو وَصْلَهُ هَجَرا فَباتَ مِنِّي قَلِيبُ[٤] الدَّمْعِ مُنْفَجِرا
عَلى الثَّرى فاضَ دَمْعي لَوْعَةً وَجَرى «يَكادُ يُغرِقُ غَرْبُ[٥] العَيْنِ وَجْهَ ثَرَى
فَمَا لِجَمْرِ الحَشا لَمْ يَخْبُ بالغَرَبِ[٦]»
إنَّ الَّذي في حُجورِ الحُسْنِ قَدْ كَمُلا تَمَلَّكَ القَلْبَ مِنِّي جارَ أَوْ عَدَلا

---

(١) يقول الحجّة الكبير الشيخ آقا بزرك الطهراني قدّس سرّه في «نقباء البشر» في القرن الرابع عشر ص١١٣١: الميرزا عبدالصَّمد التبريزي: عالم كبير، وفقيهٌ بارعٌ، كان من الأجلّاءِ في «تبريز» وهو خامنئي الأصل، له في العلومِ الشرعيّةِ قدمٌ راسخةٌ، وفي الشعرِ والأدبِ العربي واللُّغة يدٌ طولى، وبراعةٌ فائقةٌ، وتبحّرٌ غريبٌ. ذكره السيّد حسن الصدر في «التكملة» فوصفَهُ بقوله: «أُستاذُ عصرِهِ في علومِ الأدبِ والحجّةُ في لغةِ العرب».

(٢) الضَّرام: شدّةُ الاتّقاد.

(٣) الوَصَب: المرض.

(٤) القَلِيب: البئر.

(٥) الغَرْبُ: عِرْقٌ في العين يسقي لا ينقطع، والدمع، ومسيل الدمع، والدَّلو العظيمة.

(٦) الغَرَب: الماءُ، وما يقطر من الدَّلْو. والظاهر أنّه أراد الغَرْب فحرَّك للضرورة.

وَمَا المَشِيبُ يُزيحُ الشَّوقَ مُذْ حَصَلا «قَدْ جاوَزَ العُمْرُ حَدَّ الأَرْبَعينَ وَلا
أَرىٰ تُقَلِّلُ حُبِّي كَثْرَةُ الحُقُبِ»

فَكَمْ لِتلكَ العُيُونِ السُّودِ مِنْ حِيَلِ تَعَلَّلتْ[١] لِذوي الأَشْواقِ وَالعِلَلِ
فَرِيقُ حُمْرِ دَمٍ[٢] بالسُّودِ مِنْ مُقَلِ «فَدَيْتُهُ مِن عَلِيلِ الطَّرْفِ عَنْ غِيَلِ
مُخَضَّبِ الكَفِّ مِنْ قَاني دَمٍ سَرِبِ»[٣]

وإنَّما مُهْجَتي في الحُبِّ تالِفَةٌ جِدّاً وَما صَرَفَتْها عَنْهُ صارِفَةٌ
عَجِبْتُ مِنْ أَنَّها لِلوَصْلِ عاكِفَةٌ «وَحَوْلَهُ مِنْ أُباةِ الضَّيْمِ طائِفَةٌ
تَرتاعُ منها أُسُودُ الفَتْكِ والوَثَبِ»

كَمْ ناصحٍ في الثَّرى[٤] أَضْحى يُخادِعُني وباتَ يَذْعَرُ في أُسْدٍ تُصارِعُني
وَليسَ في الحيِّ مِقْدامٌ يُبارِعُني «جاوَزْتُهُمْ وَمَعي سَيْفي يُضاجِعُني
وَلي فُؤادٌ لَدَى الهَيْجاءِ لَمْ يَهَبِ»

إنِّي كَمِيٌّ قِراعُ الهَامِ سُنَّتُهُ جَنانُهُ عِنْدَ وَقْعِ البِيضِ جُنَّتُهُ[٥]

---

(١) تَعَلَّلَتْ: أظهرت العلّة والحُجَّة وتمسَّكَتْ بها.

(٢) كذا، والظاهر تصحيفه عن «تُريقُ حُمْرَ دِما» أو «تُريق خَمْرَ دمٍ».

(٣) يصحّ ضبطها «سَرِب» و«سَرَب»، وبكليهما روي بيت ذي الرُّمّة:

ما بال عينك منها الماء ينسكبُ كأنّها من كُلىً مفريَّةٍ سَرَبُ

انظر لسان العرب ١: ٤٦٦ مادّة «سرب».

(٤) أراد من الثرى الأرضَ.

(٥) الجَنان: القلب. والجُنّة: الدرع. وكأنّه أخذه من قول الشاعر:

قومٌ إذا نُودوا لدفعِ مُلِمَّةٍ والخيلُ بين مُدَعَّسٍ ومُكَرْدَسِ
لبسوا القلوبَ على الدروعِ وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفسِ

وصـارِمي طـالَ بـالأَغْمادِ مِـحْنَتُهُ «وَصـاحِبي لَـدِنٌ[١] تَـمْضِي أَسِـنَّتُهُ
كَرأْي لَيْثِ الوَغى المَولُودِ في رَجَبِ»[٢]

صَعْبُ العَـرِيكةِ[٣] مِقدامٌ بـلا رَهَبِ مـاضِي العَـزِيمةِ كـرَّارٌ بـلا هَـرَبِ
سـيفُ الإلهِ عـلِيٌّ القَـدْرِ والرُّتَبِ «سَهْمُ الرَّدى أَسَدُ اللهِ الهَـجُومُ مُبِيـ
ـدُ الناكثينَ شَديدُ البَطْشِ وَالغَضَبِ»

تَـفيضُ غَـمْرَ إفـاضاتٍ أَنـامِلُهُ وَفْـراً[٤] وَفـي كُـلِّ عَـصْرٍ فـازَ آمِـلُهُ
ما هاطِلُ السُّـحْبِ تَسْكاباً يُشـاكِلُهُ «هُـوَ الَّـذي فـازَ فـي الأَعْـصارِ نـائِلُهُ
وكَفُّهُ فِي النَّدى أَنْدَى مِـنَ السُّـحُبِ»

ومنها:

قالَ النَّبيُّ لَدى الأَشْـرافِ مِـنْ عَـرَبِ وكُـلُّ مـا قـالَهُ وَحْـيٌ[٥] بـلا رِيَبِ
يـا والدَ الغُـرِّ يَـابْنَ السَّـادَةِ النُّـجُبِ «لَـوْ أَنَّ عَـبْداً أَطـاعَ اللهَ فِـي حُـقُبِ
ولَمْ يُحِبَّكَ لا يَنْجُو مـنَ العَـطَبِ[٦]»

---

(١) اللَّدْن: الليّن من كلّ شيء، والرمحُ اللَّدْن: اللّيّن المستوي، وكسر الدال ضرورة.

(٢) المقصود من «المولود في رجب» هو أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، حيث ولد في ١٣ من شهر رجب.

(٣) العريكة: الطبيعة، السجيّة.

(٤) الوَفْر: العطاء والمال الكثير.

(٥) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾؛ النجم: ٣ ـ ٤.

(٦) العَطَب: الهلاك. وقد قال أبوذر وهو متعلّق بحلقة بيت الله الحرام: إنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في العام الماضي وهو آخذ بهذه الحلقة، وهو يقول: يا أيّها الناس، لو صمتم حتّى تكونوا كالأوتار، وصلّيتم حتّى تكونوا كالحنايا، ودعوتم حتّى تقطعوا إرْباً إرباً، ثمّ أبغضتم علي بن أبي طالب أكبّكم الله في النّار. كنز الفوائد: ٢٨٢.

ويقول في آخرها:

أَكْـــرِمْ بِـعِقْدِ لَآلٍ[١] فِـيهِ مُـنْتَظِمِ كَالنَّجْمِ لا كَبَناتِ النَّعشِ[٢] مُـلْتَئِمِ[٣]
أَنْشَأْتُـــهُ بِـــلسانٍ أَلْكَـــنٍ عَـــجَمي «أَلا وَدُونَكَ نَـظْماً صِـيغَ مِـنْ كَـلِمِ
أَبْهَى مِنَ الدُّرِّ أَوْ أَصْفىٰ[٤] مِـنَ الذَّهَبِ»
مِنْ مُرْتَقى الشِّعرِ أَرْقَى اليومَ أَصْـعَبُهُ لكنْ أَرَى مَشْرَبَ الأَخْلافِ[٥] أَعْذَبُهُ
أَخَذْتُ مِنْ بَعْضِ مَنْ عاصرتُ مَذْهَبَهُ «لَـوْ أَنْ وَعـاهُ ٱبْـنُ عَـبَّادٍ[٦] لَأَطْـرَبَهُ
وَطارَ منْهُ الحِجىٰ مِنْ خِـفَّةِ الطَّـرَبِ»

➲ وقد أخذ معنى الرواية أحد الشعراء فصاغها شعراً وأبدع، فقال:

لو أنّ عبداً أتى بـالصالحات غـداً وودَّ كـــل نـــبيٍّ مـرسلٍ وولي
وقـام مـا قـام قـوّامـاً بـلا كَسَـلٍ وصام ما صام صـوّامـاً بـلا مَـلَلِ
فـليس ذلك يـوم البـعث يـنفعه إلّا بـحبّ أمـيرالمـؤمنين عـلي

نسب الشعر إلى الخواجة نصير الدين الطوسي كما في الكنى والألقاب ٢: ١٤١، وإلى الخليفة الناصر لدين الله كما في نهج الإيمان، لابن جبر: ٤٥٩.

(١) لآلئ: جمع لُؤْلُؤة، وقد خفّف الهمز وأجراها مجرى المعتل فقال «لَآلي»، ثمّ «لَآلٍ».

(٢) بناتُ النَّعش: سبعة كواكب تُشاهدها جهة القطب الشماليّ وبقربها سبعة أُخرى تسمَّى بنات نَعْشٍ الصغرى.

(٣) في المخطوطة: «مُلْتَثَم». ولا معنى له إلّا بتكلّف شديد، والظاهر أنّه مصحف عن المثبت، أراد أنّه عِقْدٌ منظومٌ ملتئم كالنجم لا متفرّق كبنات نعش.

(٤) في الأصل: «بل أَصفى»، وأثبت الأوردبادي استظهاراً ما في المتن!!

(٥) الخَلَف: الذُّرِّية ومن جاء من بعد؛ يقال: هم كرامٌ خَلَفاً عن سَلَفٍ، والجمعُ أَخْلاف، كسَلَف وأَسْلاف.

(٦) ابن عبّاد: هو أبوالقاسم إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس الطالقاني، لُقِّب بالصاحب ابن عبّاد لصحبته لمؤيَّد الدولة في صباه فكان يدعوه بذلك، وله أشعار رائقة في أهل البيت عليهم السلام، توفّي سنة ٣٨٥.

قَدِ ٱكْتَسَى مِنْ لباسِ الحُسنِ أَجْمَلَهُ وَبَـيَّنَتْ أَلْسُـنُ التَّـخْمِيسِ مُـجْمَلَهُ
لَوْ حَسَّـهُ الفـاضِلُ الطَّـائِيْ[١] لَـفَضَّلَهُ «وَلَـوْ رَآهُ آبـنُ مُـعْتَزٍّ[٢] لَـذَلَّ لَـهُ
وَبـاتَ يُـذْعِنُ أَنّـي فَـارِسُ الأَدَبِ»
كَـمْ فِـيهِ مِـنْ دُرَرٍ بَـيْضاءَ[٣] فـاخِرَةٍ تَـنَظَّمَتْ كَـالدَّراري الغُـرِّ زاهِـرَةٍ
بـهِ مَـدَحْتُ عَـلِيّاً بَـعْلَ طـاهِرَةٍ «أَنْشَأْتُـهُ طـامِعاً فـي أَجْـرِ آخِـرَةٍ
لا طالِباً أُجْرَةً فـي دارِ مُـنْقَلَبِ»[٤][٥]

---

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائيّ، المتوفّى سنة ٢٣١، وكان آيةً في الإبداع والتجديد، وقد وصفه بالفاضل لنفي احتمال إرادة البحتري، فإنّه طائي أيضاً إلّا أنّه ليس بفاضل كأبي تمام.

(٢) هو عبدالله بن المعتز بالله العبّاسي ابن المتوكّل العبّاسي، كان شاعراً مُفلقاً، وله قصب السبق في البديع، وقد كان ناصبيّاً كجدّه المتوكّل، صار خليفةً يوماً وليلة، وقتلوه وألقوه على المزبلة في سنة ٢٩٦.

(٣) لو قالَ: كمْ فيهِ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضاء، لاطَّرَدَ كلامُهُ من حيثُ العربيّة؛ لأنّ «بيضاء» صفة «الواحدة» وأمّا الجمعُ فيقالُ فيهِ: دُرَرٌ بِيْضٌ. وهذا شأنُ كلِّ ما كانَ على أفعل فعلاء من الألوانِ؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَغَرابِيبُ سُوْدٌ﴾. فاطر: ٢٧.

(٤) دارُ المُنْقَلَب: هي الآخرة لأنّها المرجع والمآب. ولعلّه أراد المصدر، أي دارالانقلاب التي هي الدنيا. وعلى كلّ حال فلو قال: «وطالباً أجرة في دار منقلبي»، لكان أوضح وأجلى.

(٥) قطف الزهر: ١٨١ ـ ١٨٣.

[تخاميس لأبيات عبدالباقي العُمَرِي في المحرَّم]

للشيخ عبدالصَّمد إمام الجمعة الخامنجي[١] مخمِّساً هذه الأبيات للأديب عبدالباقي أَفَنْدي العُمري:

[من الكامل]

كَبُرَ الأَثِيرُ[٢] وشابَ عَقْرَبُ فَوْدِهِ[٣] وَاحْدَوْدَبَتْ كالقَوْسِ بانَةُ قَدِّهِ
مُتَقادِمٌ يَغْدُو يَرُوحُ بِجِدِّهِ «إِنَّ الأَثِيرَ عَلى تَقادُمِ عَهْدِهِ
بِغُدُوِّهِ وَرَواحِهِ المُتعدِّدِ»

لمْ يَسْبَحِ القَمرانِ فِي إيوانِهِ لمْ يأْتِ بالنَّاهِيدِ أَوْ كَيْوانِهِ[٤]
ما عادَ أَشْهُرُهُ عَلىٰ حَدَثَانِهِ[٥] «ما كَرَّرَ الأَعْوامَ فِي دَوَرانِهِ
وَبِدَوْرِهِ الأَيّامُ لمْ تَتَجَدَّدِ»

إِلَّا لِيَعْقِدَ فِي الطُّفُوفِ بِمَأْتَمِ وَيَقُومُ فِيها بِالحِدادِ الأَسْحَمِ[٦]
بَلْ لَيْسَ يَنْظُرُ فِي الثَّرىٰ بِالأَنْجُمِ «إِلَّا لِيَشْهَدَ عَشْرَ كُلِّ مُحَرَّمِ
بِالطَّفِّ مأْتَمَ آلِ بَيْتِ مُحمَّدِ»

---

(١) ترجم آنفاً.

(٢) الأثير: الفلك التاسع، وروحُ العالَم.

(٣) فَوْدُ الرأس: ناحيته، وهما فَوْدان في كل ناحية فَوْد. وقيل: هو معظم شعر الرأس.

(٤) ناهيد: اسم لكوكب الزهرة. وكيوان: هو زُحل.

(٥) حَدَثانُ الدَّهْر: نوائبه.

(٦) الأسحم: الأسود.

ولقد شاطرهُ على تخميس هذه الأبيات شاعرانِ من شعراءِ «فارس»، فأتى كُلٌّ بتخميسٍ بديعٍ، نذكُرهُما لأنَّهما دَخيلانِ في موضوعِ الكتابِ، ولم أَقِفْ على ترجمتهما حتَّى أَعقدَ لهما ذكراً على حِدَةٍ:

الأوّل: ملّا داود الخراساني قدّس سرّه، قال:

قَدْ سُلَّ نَصْلُ مُحرَّمٍ مِنْ غِمْدِهِ ... يَفْري[١] قُلُوبَ الطَّاهِراتِ بِحَدِّهِ

كَيفَ التَّجَلُّدُ وَالعَزا[٢] مِنْ بَعْدِهِ ... «إِنَّ الأَثِيرَ عَلى تَقادُمِ عَهْدِهِ

بِغُدُوِّهِ وَرَواحِهِ المُتَعَدِّدِ»

لمّا رَأَى بِالعَيْنِ مِنْ حَدَثَانِهِ ... رأَسَ الحُسَيْنِ بَدا بِرَأْسِ سِنانِهِ

والشِّلْوَ مِنْهُ مُقَطَّعاً بِطِعانِهِ ... «مَا كَرَّرَ الأَعْوامَ فِي دَوَرانِهِ

وبِدَوْرِهِ الأَيّامُ لمْ تَتَجَدَّدِ»

وَدُموعُهُ مِنْ عَيْنِهِ لَمْ تُسْجَمِ ... وَبُكاؤُهُ في رَغْدِهِ لَمْ يُصْرَمِ[٣]

وَلَهِيبُهُ مِنْ بَرْقِهِ لَمْ يُضْرَمِ ... «إِلَّا لِيَشْهَدَ عَشْرَ كُلِّ مُحَرَّمِ

بِالطَّفِّ مَأْتَمَ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدِ»

الثاني: الميرزا عبدالرحمن الخراساني قدّس سرّه، قال:

مَنْ فازَ فُطْرُسُ[٤] حينَ لاذَ بِمَهْدِهِ ... شُقَّتْ جُيوبُ العالَمينَ لِفَقْدِهِ

---

(١) يفري: يقطع.

(٢) العَزَاءُ: الصَّبْر.

(٣) لم يُصْرم: استمرَّ ولم يُقْطَع.

(٤) عن إبراهيم بن شعيب الميثمي، قال: سمعت الصادق أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الحسين ابن عليّ لمّا ولد أَمرَ الله عزّ وجلّ جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنئ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله من الله وجبرئيل، قال: فهبط جبرئيل، فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له:

هـيهاتَ يُـنْسىٰ ذِكْـرُهُ مِـنْ بَـعْدِهِ «إِنَّ الأَثِـيرَ عَـلى تَـقادُمِ عَـهْدِهِ
بِـــغُدُوِّهِ وَرَواحِـــهِ المُـــتَعَدِّدِ»
يَجْري جُمانُ[١] القَطْرِ مِنْ أَجْفانِهِ وَيَسُحُّ دَمْعُ العَيْنِ مِـنْ أَعْـنانِهِ[٢]
فَـانْظُرْ تَـراهُ فِـي عُـلُوِّ مَكـانِهِ «مَـا كَـرَّرَ الأَعْـوامَ فِـي دَوَرانِـهِ
وبِـــدَوْرِهِ الأَيّـــامُ لَمْ تَـتَجَدَّدِ»
إِلّا لِـيَلْثِمَ مِـنْهُ تُـرْبَ المَـقْدَمِ وَيَـخِرَّ لِـلْأَذْقَانِ ثَـمَّ وَلِـلْفَمِ[٣]
بَلْ مَا سَعَى سَعْيَ المُجِدِّ المُـقْدِمِ «إِلّا لِـيَشْهَد عَشْـرَ كُـلِّ مُـحَرَّمِ
بالطَّفِّ مَأْتَـمَ آلِ بَـيْتِ مُـحَمَّدِ»[٤]

➲ «فطرس»، كان من الحملة، بعثهُ الله عزّ وجلّ في شيء فأبطأ عليه، فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله تبارك وتعالى فيها سبعمائة عام حتّى ولد الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقال الملك لجبرئيل: يا جبرئيل، أين تريد؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنعم على محمّد بنعمة، فَبُعِثْتُ أُهنّئه من الله ومنّي، فقال: يا جبرئيل، احملني معك، لعلّ محمّداً صلّى الله عليه وآله يدعو لي. قال: فحملهُ، قال: فلمّا دخل جبرئيل على النبيّ صلّى الله عليه وآله هنّأه من الله عزّ وجلّ ومنهُ، وأخبره بحال فطرس، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: قل له: تمسَّح بهذا المولود وعُدْ إلى مكانك، قال: فتمسَّح فطرس بالحسين بن عليّ عليهما السلام وارتفع، فقال: يا رسولَ الله، أما إنّ أُمّتك ستقتله، وله عليّ مكافأة، ألّا يزوره زائر إلّا أبلغته عنه، ولا يسلّم عليه مسلِّم إلّا أبلغته سلامه، ولا يصلّي عليه مصلٍّ إلّا أبلغته صلاته، ثمّ ارتفع. أمالي الصدوق: ٢٠٠ ح ٢١٥.

(١) يصح ضبطها أيضاً: «يُجري جُمانَ»، وكذلك «ويَسُحُّ دَمْعَ»، فإنّه يقال: سَحَّ الماءَ أي صَبَّهُ، وسَحَّ الماءُ: انصبَّ وسال، فهو لازم متعدٍّ.

(٢) أعنان العين: أطرافها ونواحيها.

(٣) هنا اللّام بمعنى «على»، كقوله تعالى: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً﴾ الإسراء: ١٠٧. أي على الأذقان.

(٤) قطف الزهر: ١٨٣ ـ ١٨٥.

[قصيدة في مَقْدَم محرّم الحرام]

وللميرزا عبدالصَّمد إمام الجمعة ـ أيضاً ـ في مقدم محرّم الحرام:

[من الكامل]

حَـلَّ المُـحَرَّمُ وَالقُـلُوبُ نِـيامُ ... أَوَمـا دَرَتْ أَنَّ المَـنامَ حَـرامُ؟!

هَـلَّ الهِـلالُ كأَنَّـهُ سَـهْمٌ عَـلا ... أَو سُلَّ مِنْ جَفْنِ السَّماءِ حُسامُ[١]

يَـفْري قُـلُوبَ المـؤمنينَ وَيَـنْثَنِي ... غَـرَضاً[٢] لَـهُ الإِيـمانُ وَالإِسْـلامُ

حَلَّ المُصابُ عَـلَى الأَنـامِ وَطـبَّقَ الـ ... أَيّـامَ كَـاللَّيلِ المُـجِنِّ ظَـلامُ

قَـعَدَ الخَـلائِقُ فـي المُـصابِ كأَنَّـما ... لِـلْحَشْرِ قَـبْلَ الحَشْرِ باحَ[٣] قِيامُ

وَتَناثَرَتْ زُهْرُ النُّجُومِ عَلَى الثَّرى[٤] ... وَآخْـتَلَّ لِـلْفَلَكِ الأَثِـيرِ نِـظامُ[٥]

وَمِـنَ الهُـدىٰ غـابَتْ بُـدُورُ سَـمائِهِ ... وَمِـنَ الشَّـرِيعَةِ نُكِّسَتْ أَعْـلامُ[٦]

---

(١) تشبيه هلال المحرّم بسيف مسلول صورة بديعة.

(٢) الغَرَض: الهَدَف الذي يُرمى.

(٣) باح الشيءُ: ظَهَرَ واشتهر.

(٤) أخذ المعنى من قول دعبل الخزاعي كما في ديوانه: ١٣٥:

أفاطمُ قومي يا ابنة الخير واندبي ... نـجومَ سـماواتٍ بأرضِ فـلاةِ

(٥) إشارة إلى ما ورد في الأحاديث الشريفة من أنّ النجوم انتثرت لمقتله عليه السلام وأخذ بعضها يضرب بعضاً، وما شابه ذلك من العلامات الكونيّة التي وقعت عند مقتله عليه السلام. انظر مقتل الحسين عليه السلام: ٢٩٢ ـ ٢٩٦.

(٦) قطف الزهر: ١٨٥ ـ ١٨٦.

[قصيدة في رثاء عليّ الأكبر عليه السلام]

وله رحمه الله راثياً عليّاً الأكبرَ شهيدَ الطفِّ سلام الله عليه:

[من الكامل]

عَـظُمَ المُـصابُ عَـلَى النَّـبِيِّ الأَطْـهَرِ ... فِـــي رُزْءِ بَـــضْعَتِهِ عَـلِيِّ الأَكْـبَرِ
الحَيْدَرِيُّ[١] العِـرْقِ شِـبْهُ المُـصْطفى ... نُـــطْقاً وَأَخْـــلاقاً وَخِـلْقَةَ مَـنْظَرِ
تَـحْكي ذَوائِـبُهُ غَـياهِبَ دَيْـجَرٍ[٢] ... وَجَـــبِينُهُ بَـــلَجَ الصَّـباحِ المُسْـفِرِ
بِسِـوى مَـوارِدَ مِـنْ مَـحامِدَ لَـمْ يَـرِدْ ... وَبِـغَيْرِ صَـفْوٍ لِـلْعُلىٰ لَـمْ يَـصْدُرِ
اللهُ أَكْـــبَرُ كَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ فَـتْكَةٍ ... يَـومَ الطُّـفُوفِ وَوَقْـعَةٍ لَـمْ تُـنْكَرِ
أَضْـحى يَكُـرُّ بِـهِمْ[٣] بِـوَجْهٍ مُـقْبِلٍ ... غَـضَباً وَيُـردي كُـلَّ وَغْـدٍ مُـدْبِرِ
وَغَـدا يَـفِرُّ القَـوْمُ مِـنْ حَـمَلاتِهِ ... فَـرَّ الثَّـعالِبِ مِـنْ هَـصُورِ القَسْـوَرِ[٤]
ضَاهى «عَـلِيّاً» والكَـواشِـحُ «مَـرْحَباً» ... فَـتَجَسَّمَتْ بـالطَّفِّ وَقْـعةُ خَـيْبَرِ

---

(١) الرفع على الاستئناف، أي هو الحيدريُّ العرقِ شبهُ المصطفى، ويصح الجرّ على الوصف.
وفي معنى العجز قال أحد العشراء كما في الدر النضيد: ١٩٠:
فَجَعَتْ حسيناً بابنهِ مَـنْ أَشْـبَهَ الـ ... ـمختار فـي خَـلْقٍ وفـي أَطْـوارِ

(٢) أراد بالدَّيْجَر الدَّيْجُور، وهو الظلام، لكن لم يرد الديجر بهذا المعنى.

(٣) يكُرُّ بِهِمْ: يكرُّ عليهم، فالباء بمعنى «على»، كقوله تعالى في الآية ٧٥ من سورة آل عمران ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ﴾، أي على قنطارٍ.

(٤) الهصور: الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر. والقَسْوَر: الأسد. وإضافة الشيء لنفسه لا تستقيم إلّا بتكلّف، ولو قال: «هصورٍ قَسْوَرٍ» على الوصف لتخلَّص.

فَـإِذاً أَحـاطَ عَـلَيْهِ[١] كـلُّ مُكـافِحٍ قَـاسِي الفُـؤادَ بِأَبْـيَضٍ أَوْ أَسْـمَرِ
نَبَذُوهُ مِـنْ ظَـهْرِ الجَـوادِ عَـلَى العَـرا يـا لَـهْفَ مَـنْبُوذٍ عَـرِيْ[٢] لَـمْ يُـقْبَرِ
لَـمْ أَنْسَـهُ فـوقَ الرِّمـالِ مُـضَرَّجاً بِـدَمٍ يَـفُوحُ شَـذاهُ نَـفْحَ العَـنْبَرِ
وَبَـناتُ أَحْـمَدَ مُـحْدِقاتٌ نَـعْشَهُ كَبَناتِ نَعْشٍ حَوْلَ قُطْبٍ أَخْضَرِ[٣][٤]

---

(١) قوله «فإذاً أحاط عليه» فيه لكنة أعجميّة، ولو قال: «حتّى أحاط عليه» لاستقام. و«على» هنا بمعنى الباء، أي «أحاط به»، كما في قوله تعالى في الآية ١٠٥ من سورة الأعراف: ﴿**حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ**﴾، أي حقيق بأَنْ لا أقول.

(٢) عَرِيَ يَعْرَى: صار عارِياً من الملابس، وإسكان الياء للشعر. ويصح أن تكون بالألف المقصورة «عَرَىٰ» على لغة طيّ.

(٣) محدقاتٌ نَعْشَهُ: أي محدقاتٌ بنعشه، فالنعش منصوب بنزع الخافض. ووصف القطب بالأخضر لأنّه لحَظَ رمزَ السيادة وهو الخضرة.

(٤) قطف الزهر: ١٨٦ ـ ١٨٧.

[قصيدةٌ في رثاء القاسم عليه السلام]

وله في رثاء القاسم بن الحسن سلام الله عليهما شهيد الطَّفّ:

[من الكامل]

قَسَـــمَ الإلهُ الرُزْءَ بَـينَ أَعـاظِمِ ... لا رُزْءَ أَعْظَمُ مِنْ مُصابِ القاسِمِ

حَسَنيٌّ خُلْقٍ مِنْ نِجارِ[١] مُحَمَّدٍ ... مُضَريُّ عِرْقٍ مِنْ سُلالَةِ هَاشِمِ

غُصْنٌ نَضِيرٌ مِنْ أُصُولِ مَفاخِرٍ ... ثَمَرٌ جَنِيٌّ مِنْ فُرُوعِ مَكارِمِ

قَتَّالُ أَبْطالٍ مُبِيدُ كَتائِبٍ ... فَتَّاكُ آسادٍ هِزَبْرُ مَلاحِمِ

هَزَمَ الكُماةَ بِقُوَّةٍ عَلَوِيَّةٍ ... وَأَبادَهُمْ طُرّاً بِبَطْشٍ هاشِمِ[٢]

لِلَّهِ يَوْمٌ خَرَّ فِيهِ عَلَى الثَّرىٰ ... مَكْسُورَةَ الأَضْلاعِ[٣] تَحْتَ مَناسِمِ

نادَى حُسَيْناً عَمَّهُ مُتَشَكِّياً ... بَعْدَ الوِصالِ وَقُرْبَ هَجْرٍ دائِمِ

فَأَتاهُ وَهْوَ إذَنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ... وَيَفِيضُ مِنْهُ الجُرْحُ فَيْضَ غَمائِمِ

وَيَلُوبُ كَالحُوتِ التَّرِيبِ لِسانُهُ ... لَوْباً وَيَفْحَصُ كالقَطا بِقَوادِمِ[٤][٥]

---

(١) النِّجار: الأصل. وكان في الأصل «النجاد»، والمثبت هو استظهار المؤلِّف.

(٢) هاشِم: اسم فاعل من هَشَمَ يَهْشِمُ بمعنى كَسَرَ. فلذلك لا إيطاءَ في الشعر بين «هاشم» هنا و«هاشم» اسم علم في البيت الثاني.

(٣) أراد «مكسورةً الأضلاعُ» فلم يستقم له الوزن فحذف التنوين وأضاف. ولو قال: «متكسِّر الأضلاع» لوفَّى المعنى دون الوقوع بهذا الغلط.

(٤) لابَ يلوبُ: حام حول الماء من العطش. القطا: جمع القطاة، اسم طير يشبه العصفور. والحُوتُ: السمكة.

(٥) قطف الزهر: ١٨٧.

[قصيدة في رضيع الحسين عليه السلام]

وله رحمه الله في رضيعِ الحسين صلوات الله عليه رَمِيَّةِ سَهْمِ البغي بمشهدِ كربلاء:

[من الكامل]

أَنْسَـــى البَـــرِيَّةَ كُـــلَّ رُزْءٍ أَكْـبَرِ ... ذِكْرى عليٍّ[1] بنِ الحُسَيْنِ الأَصْـغَرِ

جَـعَلُوا بِـلا غَـرَضٍ لِـحُمْرِ مَـنِيَّةٍ ... مِـنْ جِسْـمِهِ غَـرَضاً بَـياضَ المَـنْحَرِ

بِأَبـي هِـلالاً غـابَ عِـندَ طُـلوعِهِ ... فَأَهالَ أَنْجُمَ أَدْمُعي مِـنْ مِـحْجَري[2]

قَـمَرٌ عَـراهُ الخَسْـفُ كَـمْ بِـصُدُورِنا ... نـارُ الأَسَـى سَـطَعَتْ[3] لِـهٰذا النَّيِّرِ

وَالبَـيْتُ حُـرِّمَ صَـيْدُهُ مـالِي أَرَى ... قَدْ حَلَّ قَتْلُ بَـني الصَّـفا والمَشْـعَرِ؟!

وَرُمُـوْا بِسَـهْمِ هَـدَّ أَركـانَ الهُـدَى ... وَالهَـدْيُ يُـنْحَرُ بـالقَنا والمِشْـفَرِ[4]

أَوْدَى[5] بِحِجْرِ السِّبْطِ ظَمآنَ الحَشـا ... فَسَـقَاهُ كَـفُّ الجَـدِّ مَـاءَ الكَـوْثَرِ

أَلقَى الحُسَـيْنُ إِلَـى الهَـواءِ نَـجِيعَهُ[6] ... فَـاحْمَرَّ بِـالشَّفَقَيْنِ وَجْـهُ الأَخْـضَرِ[7]

---

(١) المشهور أنّ اسمه «عبد الله»، ولو قال: «ذكرى الرّضيع ابن الحسين الأصغر» لأصاب، لكنّه جرى على عادة الإيرانيين من تسميته بـ«علي الأصغر».

(٢) المِحْجَرُ من العين: ما دار بها. والمراد هنا العين نفسها.

(٣) في نسخة «وَرِيَتْ».

(٤) أراد بالمِشْفَر الشَّفْرَة، وهي السكّين الحادّة، لكن لم يَرِد المشفر بمعنى الشفرة في اللغة.

(٥) أَوْدى: هَلَكَ ومات.

(٦) الضمير يعود إلى الطفل الرضيع، حيث رَمَى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء فلم تسقط منه قطرة إلى الأرض.

(٧) الشفقان: حمرة السماء عند طلوع الشمس وعند غروبها. والأخضر: السماء، وإنّما هي الخضراء، لكنّه ذَكّرها باعتبار كونها سقفاً للأرض.

وَنَـظَمْتُ غُـرَّ[١] فَـرَائِـدِي فـي رُزْئِـهِ مـا لِـلْعُيونِ عَـقِيقَهَا لَـمْ تَـنْثُرِ؟[٢]

(١) استظهر المؤلف في الحاشية أنّها «دُرّ».

(٢) قطف الزهر: ١٨٧ ـ ١٨٨.

[أبياتٌ في الحسين وأصحابه عليهم السلام]

وله أبياتٌ في الإمام الشهيد سلام الله عليه وأصحابِهِ:

[من الكامل]

صَرْعَى بِلا غُسْلٍ عَلَى وَجْهِ الفَلا ... رَضَّتْهُمُ بِالحافِراتِ خُيُولُ

أَجْسادُهُمْ تَسْفي عَلَيْهِنَّ الصَّبا ... وَرُؤُوسُهُمْ تَلْهُو بِهِنَّ شَمُولُ[1]

ومنها:

أَينَ ٱبنُ قَيْنٍ[2] مَنْ غَدا غَرَضَ الرَّدى ... وَنَجِيعُهُ دُونَ الإِمامِ هَطُولُ

ومنها:

كُلٌّ مَضَى لِسَبِيلِهِ ظَامِي الحَشا ... كُلٌّ لَدَى نَهْرِ الفُراتِ جَدِيلُ[3]

ماتُوا عَطاشَى بِالطُّفُوفِ وَبَعْدَهُمْ ... لي ما حَيِيتُ بُكاؤَهُمْ وَعَوِيلُ[4]

---

(١) الشَّمُول: ريح الشمال. والمراد هنا مطلق الريح.

(٢) هو زُهَير بن القَيْنِ، أحد الَّذين استشهدوا مع الحسين عليه السلام في طفِّ كربلاء، وكانت له مواقف عظيمة مشهودة.

(٣) جديل بمعنى مجدول، أي مصروع على الأرض.

(٤) قطف الزهر: ١٨٨.

[بيتان في حُبِّ الآل عليهم السلام]

للبرنس محمّد محسن الميرزا مِن أحفادِ الخاقاني فتح علي شاه القاجاري:

[من الطويل]

وقـيلَ تَـزوَّدْ لِـلْمَعادِ مِـنَ التُّـقى فَإِنَّ التُّـقَى فِـي الحَشْـرِ أَكْـرَمُ زادِ

وَلَيسَ لنا زادٌ سِـوى حُبِّ حَـيْدَرٍ وَآلِـــهِ[١] آلِ اللهِ خَـيْرِ عِـبادِ[٢]

(١) يجب اختزال الهاء ووصلها بما بعدها ليستقيم الوزن.

(٢) قطف الزهر: ١٦٥.

[بيتان في الميرزا أبي القاسم]

لفاضل خان الكَروسي في سُموّ الميرزا أبي القاسم قائم مقام العلوي:

[من الكامل]

يـا أَطْـيَبَ الوزَراءِ عِـرْقاً مـالَنا إلّا رَجـاؤُكَ كـافِيٌ أَوْ كـافِلُ

يا مَشْرَعَ الآمـالِ بـابُكَ مَـنْهَلٌ لِـلْراغِـبينَ فَـنازِلٌ أَوْ راجِـلُ

عن «الزنبيل» ص٢٥٥[١].

(١) قطف الزهر: ١٦٥.

[في فضل العلم وتحقيقِ معنى وراثةِ الأَنبياء]

«البصائر» للصفّار، بإسنادهِ عن معاوية بن عمّار، قال: قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام: رَجُلٌ راويةٌ لِحديثِكم يَبُثُّ ذلك إلى النَّاسِ ويُشَدِّدُ في قلوبِ شيعتِكُم، وَلعلَّ عابداً مِن شيعتِكُمْ ليستْ له هذه الرِّواية، أيُّهما أفضلُ؟ قال: «راويةٌ لِحَديثِنا يَبُثُّ في النَّاسِ، ويُشدِّدُ في قلوبِ شيعتِنا، أفضلُ من ألفِ عابدٍ»[١].

وبإسناده عن معاوية بن وهب، قال: سألتُ أبا عبدالله عليه السلام عن رَجُلينِ: أحَدُهما فقيهٌ راويةٌ لِلحديثِ، والآخرُ [عابد] ليس لهُ مثلُ روايتِهِ؟ قال: «الرَّاويةُ للحديث المتفقِّهُ في الدِّينِ أفضلُ مِنْ ألفِ عابدٍ لا فقهَ لَهُ ولا روايةَ»[٢].

«دعوات» الراوندي: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ حديثَنا يُحيي القُلوب»[٣].

وقال: «مُتَفَقِّهٌ[٤] في الدِّين أشَدُّ عَلَى الشَّيطانِ مِن عبادةِ سبعينَ ألفِ عابدٍ»[٥].

وقال ـ يعني الصادق عليه السلام ـ: «إنّ العلماءَ وَرَثةُ الأنبياء، وذلك أنَّ الأنبياءَ عليهم السلام لم يُورِّثوا دِرهماً ولا دِيناراً، وإنَّما أَوْرَثوا أحاديثَ من أحاديثِهِم، فمن أخَذَ بشيءٍ مِنها فقد أخَذَ حظّاً وافِراً، فَانظروا عِلمَكم عمَّن تأخذُونَهُ»[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٧/ح٦ من باب «فضل العالم على العابد».

(٢) بصائر الدرجات: ٢٨/ح ١٠ من باب «فضل العالم على العابد».

(٣) الدعوات: ٦٢/ح ١٥٥.

(٤) في المخطوطة: «منفعته»، والمثبت عن المصدر.

(٥) الدعوات: ٦٢/ح ١٥٤.

(٦) الدعوات: ٦٣/ح ١٥٧.

تداولَ ذكرُ هذا الحديثِ في كتبِ أصحابِنا كالكافي وغيره[١]، ومفادُهُ: أنَّ الأَنبياءَ لِزُهدِهم في زخارفِ الدُّنيا لا يَتركونَ في الغالب لِمنْ بعدَهم شيئاً من حُطامها، لا أنَّه إذا تَركوا شيئاً لا يَرِثُهُ أحدٌ، فتكونُ صدقةً كما حَسِبهُ بعضُ مَنْ في قلوبهم مرضٌ. أوْ أَنَّ المرادَ: أنَّ الَّذي يُرْقَبُ من النَّبي صلّى الله عليه وآله بعدَ مَوتِهِ ممّا يَتْركهُ هو العلمُ والحديثُ المناسبانِ لِمنَصَّةِ إرساليّته ومَقامِ بِعْثَتِهِ، لا المالُ الّذي يَحْتوشُهُ البَرُّ والفاجِرُ.

والحصرُ إضافيٌّ إلى هذه الذَّاتيّة، فمَساقُ الحديثِ لِبيانِ هذا الذَّاتيِّ من جهةِ النَّبيّ صلّى الله عليه وآله لا مِنْ جهةِ ما يتركُهُ من الوَفْرِ، ولا مِن جهةِ مَن يَرِثُهُ إنْ تركَ شيئاً، وليسَ في صددِ بيانِ مواريثِ الأنبياءِ، فإنّها موكولةٌ إلى مَظانِّها من عمومات المواريثِ الّتي لم يَشذَّ عنها النَّبيّون.

والمخصِّصُ[٢] مكذوبٌ على رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، والشيعةُ تردُّهُ عَنْ بَكْرَةِ أَبيهم[٣]، ويجبُ على المحتجِّ أنْ يفحمَ الخصمَ بالمسلَّمِ لديهِ المقبولِ عنده، لا ما هو من قبيلِ استشهادِ الثَّعلب بِذَنَبِهِ ممّا تفرَّدَ هو بنقلِهِ.

على أَنَّه لو ثَبَتَ لهُ إسنادٌ فهوَ من الآحادِ الَّتي لا يُعوَّلُ على مثلِها، لاسيَّما في تخصيصِ الكتاب؛ [إذْ][٤] لمْ تكنِ الصَّحابةُ تَرويهِ، ولا قرعَ شيءٌ منهُ أَسماعَها، حتَّى نهضَ بروايتِهِ المُقْعي على منصَّةٍ ليستْ لهُ[٥]، بعدَ ما كانَ هُنالك أَمرٌ دُبِّرَ

---

(١) انظر الكافي ١: ٣٢/ ح٢، وبصائر الدرجات: ٣٠/ ح١، ٣١/ ح٣.

(٢) وهو الحديث المفترى «نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث درهماً ولا ديناراً ما تركنا صدقة».

(٣) أي بأجمعهم، يقال: جاءوا عن بكرة أبيهم، أي جميعهم.

(٤) من عندنا.

(٥) أراد به أبابكر الذي اغتصب الخلافة، وجلس على منبر النبوّة غصباً واحتيالاً.

بليل، فارتفَعَتْ عَقيرةُ زبانِيَته بالشَّهادةِ والروايةِ والسَّماعِ[١]، تَوْطيداً لِـدَعائمِ ما أَسَّسُوهُ، واسْتِنْزافاً لِما هُنالِكَ مِنْ ثراءٍ ونَشَبٍ[٢].

وَقَدِ احتجَّتْ عليهِ الصدِّيقةُ الطاهرةُ فاطمةُ سلام الله عليها في ذلك، ورَدَّتْهُ.

وكانَ أميرُالمؤمنين صلوات الله عليه يقولُ في أمرِ «فَدَك»: «شحَّتْ بِها نُفُوسُ قومٍ وسَخَتْ عنها نفوسُ آخَرِينَ، وَما أَصْنعُ بـفَدَكٍ وَغـيرِ فـدكٍ، والنَّـفْسُ غَـداً مَصْرَعُها جَدَثٌ...»[٣].

ونسبةُ روايةِ ذلك الخبرِ الواحدِ المفتعلِ إليهِ صلّى الله عليه وآله ـ كما وقعَ في كلامِ بعضِهم ـ فريةٌ شائنةٌ، فإنَّ ممّا كانَ يَنْقَمهُ أميرُالمؤمنين عليه السلام من الرَّجلِ هو ذلك التَّقَوُّل، وكلماتُهُ عليه السلام الَّتي تنمُّ عن تكذيبِهِ لهُ مبثوثةٌ في الكتبِ مذكورةٌ في السِّير والحديث.

هذا نَزْرٌ من القولِ في وهنِ هذه الرِّواية، وذلك الَّذي أفَضْنا القولَ فيه أوَّلاً هو مفادُ الحديثِ الآخر.

إذنْ فالمتَّبَعُ هوَ عُمُوماتُ المواريثِ في الأنبياءِ وغيرهم[٤].

---

(١) كعُمر ومالك بن أوس بن الحدثان النَّضري الأعرابي البوّال على عقبيه.

(٢) النَّشَبُ: المالُ والعقار.

(٣) انظر نهج البلاغة ٣: ٧١/ الكتاب ٤٥.

(٤) قطف الزهر: ١١٤ ـ ١١٦.

[أحاديثُ متفرِّقةٌ في قوله صلّى الله عليه وآله: اللّٰهُمَّ ارْحَمْ خُلفائي]

«معاني الأخبار» للصدوقِ، بإسناده عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: قالَ رسول الله صلّى الله عليه وآله: «اللَّهمَّ ارْحَمْ خُلَفائي، اللَّهمَّ ارْحَمْ خُلَفائي، اللَّهمَّ ارْحَمْ خُلَفائي».

قيلَ يا رَسولَ اللهِ: ومَنْ خُلفاؤُكَ؟ قالَ: «الَّذين يأتونَ مِن بَعْدي يَروونَ حَديثي وَسُنَّتي»[١].

«عيون الأخبار للصدوق» بالأسانيدِ عن الإمام الرِّضا عليه السلام، عن آبائهِ، قال: قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «اللَّهمَّ ارْحَمْ خُلَفائي» ثلاثَ مرّاتٍ، قيلَ لَهُ: يا رسولَ اللهِ، وَمَنْ خُلفاؤُكَ؟ قالَ: «الَّذين يأتونَ مِنْ بَعْدي، ويروونَ أحاديثي وسُنَّتي فَيُسَلِّمونَها[٢] النّاسَ مِنْ بَعْدي»[٣].

وفي صحيفةِ الرِّضا عليه السلام مثلُهُ[٤].

ورواهُ ابنُ أبي جمهور في «غوالي اللَّآلي»، وزادَ في آخرهِ: «أُولئِكَ رُفَقائي في الجنَّةِ»[٥].

---

(١) معاني الأخبار: ٣٧٤/ باب معنى قول النبيّ صلّى الله عليه وآله «اللهمَّ ارحم خلفائي ثلاثاً».

(٢) في المصدر: «فيعلِّمونها».

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٠/ ح٩٤.

(٤) صحيفة الرضا عليه السلام: ١١٥/ ح٧٤.

(٥) عوالي اللَّآلي ٤: ٦٤/ ح١٩.

«أمالي الصدوق» بإسناده، قالَ: قالَ رسولُ الله: «اللَّهمّ ارْحَمْ خُلفائي ثلاثاً»، قيلَ لَهُ: يا رسولَ اللهِ: ومَن خلفاؤُكَ؟ قال: «الَّذين يُبلِّغونَ حَدِيثي وَسُنَّتي ثمَّ يُعَلِّمونَها أُمَّتي»[١][٢].

(١) الأمالي للصدوق: ٢٤٧/ ح٢٦٦ ـ المجلس الرابع والثلاثون.

(٢) قطف الزهر: ١١٦.

[أحاديث في فضل من ترك شيئاً من العلم وجالس العلماء]

«أَمالي الصَّدوق» بإسناده عن أنس، قال: قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «المؤمنُ إذا ماتَ، وتركَ ورقةً واحدةً عَليها علمٌ تكونُ تلك الورقةُ يومَ القيامةِ سِتْراً فيما بينَهُ وبينَ النَّارِ، وأعْطاهُ اللهُ تبارك وتعالى بكلِّ حرفٍ مكتوبٍ عَليها مدينةً أوسعَ من الدُّنيا سبعَ مرّاتٍ».

وعن خطِّ الشهيد [الثاني] قدّس سرّه، عن خطِّ قطب الدِّين الكَيْدري، عن النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله مثله، وزادَ في آخرِهِ: وما مِن مؤمنٍ يَقْعُدُ ساعةً عندَ العالمِ إلّا ناداهُ ربُّهُ: جَلَسْتَ إلى حَبيبي، وعزّتي وَجَلالي لَأُسْكِنَنَّكَ الجنَّةَ مَعَهُ وَلا أُبالي»[1].

ورواهُ في كتاب «الدُرَّة الباهرة عن الأصدافِ الطَّاهرة»[2] المنسوب إلى شيخنا الشهيدِ الأوّل[3].

---

(١) الكلام بنصّه عن بحار الأنوار ٢: ١٤٤/ الحديثان ١ و٢. لكنّ الحديث بتمامه إلى هنا موجود في أمالي الصدوق: ٩١/ ح٦٤.

(٢) إلى هنا تمّ كلام العلّامة المجلسي.

(٣) قطف الزهر: ١١٦ ـ ١١٧.

[أحاديث متفرّقة في الكتب والكتابة]

السيّد ابن طاووس في «كشف المحجّة»، بإسناده إلى الشيخ الطُّوسي، بإسناده إلى محمّد بن الحسن بن الوليد من كتاب «الجامع»، بإسناده إلى المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «اكْتُبْ وَبُثَّ عِلمَكَ في إخوانِكَ، فإنْ مُتَّ فَوَرِّثْ كُتُبَك بَنيكَ؛ فإنَّهُ يأتي عَلى النّاسِ زمانُ هَرجٍ لا يأنَسُونَ إلّا بِكُتُبِهِمْ»(١).

«منيةُ المريد» لِلشهيد الثاني قدّس سرّه: رُوي أَنَّ رَجُلاً مِن الأنصارِ كانَ يَجلِسُ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فيَسمعُ منهُ الحديثَ فَيعجبُهُ وَلا يَحفظُهُ، فَشكا ذلك إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقالَ لَهُ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «استَعِنْ بِيَمِينكَ»، وأوْمَأَ بِيَدِهِ «أيْ خُطَّ»(٢).

وعن الحسنِ بنِ عليّ عليهما السلام: إنَّهُ دَعا بَنيهِ وبَني أَخيهِ، فقالَ: «إنَّكمْ صغارُ قومٍ ويُوشِكُ أنْ تكونوا كبارَ قومٍ آخَرين، فَتَعَلَّموا العِلمَ، فمَنْ لمْ يَسْتَطِعْ مِنكم أَنْ يَحفظَهُ فَلْيَكْتُبْهُ وَلْيَضَعْهُ في بَيْتِهِ»(٣).

وعن أبي بصير، قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقولُ: «اكتُبُوا فَإنَّكمْ لا تَحفَظونَ حتَّى تَكْتُبوا»(٤).

وعنه عليه السلام، قالَ: «القلبُ يتَّكِلُ على الكتابةِ»(٥).

---

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٣٥، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٥٠/ح٢٧.

(٢) منية المريد: ٢٦٧ ـ ٢٦٨، و٣٤٠، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٥٢/ح٣٦.

(٣) منية المريد: ٣٤٠، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٥٢/ح٣٧.

(٤) منية المريد: ٣٤٠، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٥٢/ح٣٨.

(٥) منية المريد: ٣٤٠، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٥٢/ح٣٩.

وعن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «احْتَفِظُوا بِكُتُبِكُمْ فَإِنَّكُم سوفَ تَحْتاجُونَ إليها»[١].

عاصم بن حميد الحنّاط في كتابه، عن أبي بصير، قال: قالَ أبو عبدالله عليه السلام: «اكتُبُوا فإنَّكم لا تَحفظونَ إلّا بالكتابِ»[٢].

وعن أبي بصير، قال: دخلتُ على أبي عبدالله عليه السلام، فقالَ: «دخلَ علَيَّ أُناسٌ مِن أهلِ البصرةِ فسألوني عن أحاديث وكَتَبوها، فما يَمْنَعُكُمْ من الكتابِ؟! أمّا إنّكم لنْ تَحفَظوا حتَّى تَكْتُبوا»... الخبر[٣].

«بصائر الدرجات» للصفّار، بإسناده عن حمزةِ بن عبدِالمطّلب بن عبدالله الجعفي[٤]، قال: دخلتُ على الرِّضا عليه السلام ومعي صحيفةٌ أو قرطاسٌ فيهِ عن جعفر عليه السلام: «إنَّ الدُّنيا مُثِّلتْ لِصاحبِ هذا الأمرِ في مثلِ فلقةِ الجَوزة»، فقالَ عليه السلام: «يا حمزةُ، ذا واللهِ حَقٌّ فَانْقُلُوهُ إلى أَديمٍ[٥]»[٦].

ورواهُ بإسنادهِ إلى حمزةِ المذكور مع اختلافٍ[٧].

وفي «البحار»: ويظهرُ منهُ استحبابُ كتابةِ الحديث وضَبْطِهِ والاعتناءِ به، وكونُ ما يكتبُ فيهِ الحديثُ شيئاً لايُسرعُ إليهِ الاضمحلالُ، لاسيَّما الأخبارَ المتعلّقةَ

---

(١) منية المريد: ٣٤١، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٥٢/ح ٤٠.

(٢) كتاب عاصم بن حميد الحنّاط: ٢٨، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٥٣/ح ٤٦.

(٣) كتاب عاصم بن حميد الحنّاط: ٣٤، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٥٣/ح ٤٦.

(٤) في نسخة بدلٍ: «الجعفري».

(٥) الأديم: الجلد المدبوغ، وقد كانوا يكتبون فيه.

(٦) بصائرالدرجات: ٤٢٨/ح ٢، وعنه في بحارالأنوار ٢: ١٤٥/ح ١١. وانظره في الاختصاص: ٢١٧.

(٧) انظر بصائر الدرجات: ٤٢٨/ح ٤، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٤٥/ح ١٢.

بفضائِلِهمْ ومناقِبِهِمْ عليهم السلام[١].

«غوالي اللَّآلي» لابن أبي جمهور الأَحسائي: عن حمّاد بن سلمة، عن محمّد ابن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ أكتُبُ كلَّ ما أسمَعُ منك؟ قالَ: «نَعَمْ»، قلتُ: في الرِّضا والغضبِ؟ قال: «نعم، فإنِّي لا أقولُ في ذلك كلِّهِ إلّا الحقّ»[٢].

وهذه الأحاديثُ الشريفةُ مذكورةٌ في المجلّد الأوّل من البحار أيضاً[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٢: ١٤٦، في بيانٍ لهُ في ذيل الحديث الثاني عشر.

(٢) عوالي اللَّآلي ١: ٦٨/ح ١٢٠، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٤٧/ح ١٩.

(٣) قطف الزهر: ١١٧ ـ ١١٨. وقد أخرجناها من البحار.

[أحاديث منتخبة من كتاب الشهاب]

«الشهاب» للقاضي أبي عبدالله محمّد بن سَلامة القُضاعي المغربي، انتخبنا منه هذه الأحاديث:

عن النبيِّ صلّى الله عليه وآله قال: «اللهمَّ ارْحَمْ خُلَفائي»، قيلَ: يا رسولَ الله، ومَن خُلفاؤُك؟ قال: «الأئمّةُ الاثنا عشر بَعدي، أوَّلُهُمْ عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام، وآخرُهُم القائمُ المهدي من ولدي عليه السلام»(١).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ»(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «العلماءُ أُمناءُ الرُّسلِ»(٣).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «الأئمّةُ اثنا عشرَ كلُّهُم من قريش»(٤).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «النَظَرُ إلى وَجْهِ العالِمِ عبادةٌ»(٥).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «المَهديّ مِن عِترتي مِنْ ولدِ فاطمة عليها السلام»(٦).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «النجومُ أمانٌ لأهلِ السَّماءِ، وأهلُ بَيْتي أَمانٌ لأُمَّتي»(٧).

---

(١) لم أعثر عليه بهذا اللفظ. وليس بأيدينا كتاب الشهاب، لذلك خرجنا الأحاديث المذكورة من كتب أخرى على نحو الاختصار.

(٢) عوالي اللَّآلي ٢: ٢٤١/ح٩.

(٣) الجامع الصغير للسيوطي ٢: ١٩٠/ح٥٧٠١.

(٤) كفاية الأثر: ٢٧ و١٠٦.

(٥) عوالي اللَّآلي ٤: ٧٣/ح٥٢. وانظر من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٥/ح٢١٤٤.

(٦) سنن أبي داود ٢: ٣١٠/ح٤٢٨٤.

(٧) ذخائر العقبى: ١٧.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «إنَّك يا عليُّ تَسمَعُ ما أسمَعُ، وتَرَى ما أَرَى، إلّا أنَّك لست بِنبيّ»(١).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «أَنا كالشمسِ وعليٌّ كالقمر، وأهلُ بيتي كالنجومِ بأيِّهِم اقتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ»(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «أعجبُ النَّاسِ إيماناً وأعْظَمُهُمْ يَقيناً قومٌ يكونونَ آخرَ الزَّمانِ لَمْ يَلحَقوا النبيَّ، وحُجِبَ عنهم الوصيّ، وآمَنوا بسوادٍ على بياضٍ»(٣).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «أسماءُ بنتُ عُميس وأُمّ أَيْمَن امرأتانِ مِن أهلِ الجنّة»(٤).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «إذا رَأَيْتُمْ معاويةَ على منبري فَاقْتُلُوهُ»(٥).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «إنّ اللهَ يستحي من ذي الشَّيبةِ المسلمِ أنْ يُعذِّبَهُ»(٦).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «أَنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها»(٧).

---

(١) نهج البلاغة ٢: ١٥٨/ خ ١٩٢.

(٢) عوالي اللآلي ٤: ٨٦/ ح ١٠٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٦/ ضمن الحديث ٥٧٦٢ وهو طويل جدّاً، كمال الدين: ٢٨٨/ ح ٨. ومعنى آمنوا بسواد على بياض، أي بالأحاديث التي كُتبت على القرطاس.

(٤) الطرائف: ٢٤٩.

(٥) تاريخ دمشق ٥٩: ١٥٥ و١٥٦ و١٥٧.

(٦) المفردات للراغب: ١٤٠ مادة «حيي».

(٧) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٦ و١٢٧ بعدّة طرق، المعجم الكبير ١١: ٥٥، فيض القدير ١: ٤٩، ٣: ٦٠/ ح ٢٧٠٥. وقد أفردهُ شيخ محدّثي أهل السنّة في عصره العلّامة الحافظ أحمد بن محمّد بن الصدّيق الغُماريّ المَغربيّ (ت ١٣٨٠) بكتابٍ مستقلٍّ سمّاهُ «فتح المَلِك العَلِيّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ» وهو مطبوعٌ عدَّة طبعات.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «إنَّ لِكُلِّ نبيٍّ ذُرِّيَّةً يُنْسَبُونَ إلى أَبِيهم، إلَّا أَولادَ فاطمةَ عليها السلام فإنِّي أَنا أَبوهم»(١).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «إنِّي تاركٌ فيكُم ما إنْ تَمَسَّكْتُم بهِ لَنْ تَضِلُّوا: كتابَ اللهِ وعترتي أهلَ بيتي»(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «بُنيَ الإسلامُ على خمسٍ: الصلاةُ، والزكاةُ، والصَّومُ، والحجُّ، والولايةُ»(٣).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «تَختَّمْ باليمينِ فإنَّها فضيلةٌ من اللهِ لِلْمُقَرَّبين»(٤).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «خُلِقْتُ أنا وعليٌّ من نورٍ واحدٍ»(٥).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «ثلاثٌ تخرقُ الحُجُبَ وتنتهي إلى ما بينَ يدي الله: صريرُ أقلامِ العلماءِ، ووَطْءِ أقدامِ المجاهدينَ، وصوتُ مغازلِ العفايفِ»(٦).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «رَحِمَ اللهُ عليّاً، اللَّهُمّ أدِرِ الحَقَّ مَعَهُ حَيثما دارَ»(٧).

---

(١) انظر قريباً منه في ذخائر العقبى: ١٢١، كشف الخفاء ٢: ١١٩/ ح١٩٦٨.

(٢) حديث الثقلين مستفيض إن لم يكن متواتراً. انظر خلاصة عبقات الأنوار، وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة: ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسّك بهما طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً. الصواعق المحرقة: ٧٥ الباب ٩ الفصل ٢.

(٣) عوالي اللآلي ٣: ٦٤/ ح٢ و١٣٢/ ح٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٤/ ضمن الحديث ٥٧٦٢، مكارم الأخلاق: ٤٤٤.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٣/ ح٢١٩، العمدة لابن البطريق: ٩١/ ح١١٢ عن الفردوس لشيرويه الديلمي.

(٦) لم أعثر عليه.

(٧) شواهد التنزيل ١: ٢٤٦/ ح٢٤١، كشف الغمّة ١: ١٤٥.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «زيارةُ الحسينِ عليه السلام تَعدلُ حَجَّةً وعمرةً»(١).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «زيارةُ الحسين عليه السلام واجبةٌ على الغَنيِّ في السَّنةِ مرَّتينِ، وعلى الفقيرِ في السَّنةِ مرّة»(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «زيَّنَ اللهُ الأَرضَ بآلي، وَهُمْ: عليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ وأولادُهمُ المعصومون عليهم السلام»(٣).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «ساعةٌ من عالمٍ مُتَّكئٍ على فراشِهِ ينظرُ في علمٍ خيرٌ من عبادةِ العابدِ سبعينَ عاماً»(٤).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «سُبّاقُ الأُممِ ثلاثةٌ لمْ يَكفروا باللّهِ طرفةَ عينٍ: أَوَّلُهُمْ عليٌّ، ومؤمنُ آلِ فرعون(٥)، وصاحبُ آلِ ياسين(٦)، وعليٌّ أفضلُهُمْ»(٧).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «شيعةُ عليٍّ هُمُ الفائزونَ يومَ القيامةِ»(٨).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «صلَّتِ الملائكةُ عليَّ وَعلى عليٍّ سبعَ سنينٍ، وذلك

---

(١) فضل زيارة الحسين عليه السلام للشجري: ٥٠/ح٢٧ عن الصادق عليه السلام. وانظر كتاب نور العين لآية الله الاصطهباناتي: ٢٤٧ ـ ٢٥٣/ الباب ١٨٧، وفيه ٢٤ حديثاً في ذلك.

(٢) انظر كامل الزيارات: ٤٩١/ح٥ من الباب ٩٨ «أقلّ ما يزار فيه الحسين عليه السلام وأكثر ما يجوز تأخير زيارته للغني والفقير»، تهذيب الأحكام ٦: ٤٢/ح٨٨.

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٣٩/ح٤٦٢٢، كنز العمّال ١٠: ١٥٤/ح٢٨٧٨٩.

(٥) كتب في الحاشية: هو حبيب النجّار.

(٦) كتب في الحاشية: هو حِزْبِيل.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٠، الصراط المستقيم ١: ٢٨٢. نقله عن أربعين الخطيب وفضائل أحمد وكشف الثعلبي، ثمّ قال: ورواه ابن حنبل مسنداً إلى ابن أبي ليلى بطريقين، ورواه الشافعي ابن المغازلي عن ابن حنبل.

(٨) دعائم الإسلام ١: ٧٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٧/ح٢٠١.

[أنَّهُ] لم تُرْفَعْ شهادةُ «أَنْ لا إلهَ إلّا اللهَ» إلّا منّي وَمِنْ عليٍّ»[١].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «طالبُ العلمِ حبيبُ اللهِ»[٢].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «علماءُ أُمّتي كأنبياءِ بَني إسرائيل»[٣].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «عليٌّ معَ الحقِّ، والحقُّ معَ عليٍّ يَدورُمَعهُ حَيثُمادارَ»[٤].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «عليٌّ خيرُ مَن أَخْلُفُ بَعْدي»[٥].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «عليٌّ خيرُ البشرِ؛ مَنْ أَبىٰ فَقَدْ كَفَرَ»[٦].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «عليٌّ مِنِّي مثلُ رأسي مِنْ بَدَني»[٧].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «عليٌّ أخي، وَوَارثي مِنْ بَعْدي»[٨].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «فاطمةُ بضعةٌ مِنّي يُؤذِيني ما يُؤْذِيها»[٩].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «فضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القَمَر على سائرِ النجومِ»[١٠].

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٥٤/ ح١٨، كشف الغمّة ١: ٧٨.

(٢) جامع الأخبار: ١١٠/ ضمن الحديث ١٩٥، وعنه في بحارالأنوار ١: ١٧٨/ ح ٦٠.

(٣) عوالي اللّآلي ٤: ٧٧/ ح٦٧، الصراط المستقيم ١: ٢١٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٦٠، شرح النهج الحديدي ١٨: ٧٢، تاريخ دمشق ٢٠: ٣٦١.

(٥) شرح الأخبار ٢: ٣٦٧/ ح٧٢٩، فضائل سلمان للميرزا النوري: ١١٣ نقلاً عن المناقب لابن مردويه.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٣/ ح ٤٧٤٤، كنز العمّال ١١: ٦٢٥/ ح٣٣٠٤٥، تاريخ بغداد ٧: ٤٣٣/ الترجمة ٣٩٨٤، تاريخ دمشق ٤٢: ٣٧٢.

(٧) المناقب لابن المغازلي: ٩٢، المناقب للخوارزمي: ١٤٤/ ح١٦٧.

(٨) ميزان الاعتدال ٢: ٤٥/ الترجمة ٢٧٥٨، الفضائل لشاذان: ١٣٣.

(٩) صحيح مسلم ٧: ١٤١، سنن الترمذي ٥: ٣٦٠/ ح ٣٩٦١، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٩.

(١٠) بصائر الدرجات: ٢٣/ ح٢ من الباب الثاني «ثواب العالم والمتعلّم»، و٢٧/ ح٢ من الباب الرابع «فضل العالم على العابد»، مسند أحمد ٥: ١٩٦، سنن الدارمي ١: ٩٨.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «فُضِّلتْ خديجةُ على نساءِ أُمّتي كما فُضِّلَتْ مريمُ على نساءِ العالَمين»(١).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «كَذِبَ مَنْ زعمَ أنَّهُ يُحِبُّني ويُبْغِضُ عليّاً»(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «كنتُ أنا وعليٌّ نوراً بينَ يدي الله تعالى قبلَ أنْ يَخْلُقَ اللهُ آدمَ بأربعةَ عشرَ ألفِ عامٍ، فلمّا خلقَ اللهُ آدمَ رَكَّبَ ذلك النورَ في [صُلبه، فلم نزل في شيء واحد، حتّى افترقنا في] صلبِ [عبد] المطّلِب، فجزءٌ أنا، وجزءٌ عليٌّ»(٣).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «لو وُزِنَ إيمانُ عليٍّ بإيمانِ أهلِ الأرضِ لَرَجَحَ إيمانُ عليٍّ»(٤).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «لَمبارزةُ عليٍّ عليه السلام لِعمرو بن عبدِ ودٍّ يومَ الخندقِ أفضلُ من عبادةِ أُمّتي إلى يومِ القيامةِ»(٥).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ آذى فاطمة فَقَدْ آذاني، ومَنْ آذاني فَقدْ آذى اللهَ»(٦).

---

(١) مجمع الزوائد ٩: ٢٢٣، قال: رواه الطبراني والبزار، الدر المنثور ٢: ٢٣.

(٢) الكافي ٢: ٢٣٩/ح٢٧، أمالي الصدوق: ٤٣٤/ح٥٧٤، شرح الأخبار ١: ١٥٣/ح٩٨.

(٣) فضائل الصحابة ٢: ٦٦٢/ح١١٣٠، المناقب لابن المغازلي: ٨٧، تاريخ دمشق ٤٢: ٦٧، المناقب للخوارزمي: ١٤٥/ح١٦٩، ١٧٠، كشف اليقين: ١٠، ومابين المعقوفين منه.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٢.

(٥) المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٢، تاريخ بغداد ١٣: ١٩/ الترجمة ٦٩٧٨، المناقب للخوارزمي: ١٠٦/ح١١٢.

(٦) إعلام الورى ١: ٢٩٤، عوالي اللئالي ٤: ٩٣/ح١٣١، شرح النهج الحديدي ١٦: ٢٧٣، الاستغاثة: ١١.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ ماتَ ولمْ يَعْرِفْ إمامَ زمانِهِ ماتَ مِيتةً جاهليّةً»(١).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ أَكرمَ فَقيهاً مُسْلِماً لَقي اللهَ يومَ القيامةِ وَهوَ عنهُ راضٍ»(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَن ظَلَمَ عليّاً مقعدي هذا بعدَ وفاتي فكأنَّما جَحَدَ نُبوَّتي ونُبوَّة الأنبياءِ من قبلي»(٣).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ أَحَبَّني وأَحبَّ هٰذَين وأباهُما وأُمّهما كانَ في دَرَجتي في الجنَّة»(٤).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ وقَّرَ ذا شيبةٍ لشيبتِهِ آمنَهُ اللهُ من فزعِ يومِ القيامةِ»(٥).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنِ اغْبرّتْ قَدَماهُ في سبيلِ اللهِ حرَّمَهُما اللهُ على النّارِ»(٦).

---

(١) كمال الدين: ٤٠٩/ ح٩، كفاية الأثر: ٢٩٦، مجمع الزوائد ٥: ٢١٨.

(٢) عوالي اللئالي ١: ٣٥٩/ ح٣١، ٤: ٥٩/ ح٤.

(٣) شواهد التنزيل ١: ٢٧١، مجمع البيان ٤: ٤٥٣، كلاهما عند قوله تعالى ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً**﴾.

(٤) ذخائر العقبى: ٩١. قال: أخرجه أحمد والترمذي، مسند أحمد ١: ٧٧، سنن الترمذي ٥: ٣٠٥/ ح٣٨١٦.

(٥) الجعفريات: ١٩٦، وعنه في مستدرك الوسائل ٨: ٣٩١/ ح٩٧٦٦، النوادر للراوندي: ٩٨.

(٦) مسند أحمد ٣: ٤٧٩، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٢٢٩، ٩: ١٦٢.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ صَلَّى على محمّدٍ وآلِ محمَّدٍ مائةَ مرّةٍ قَضى اللهُ لهُ مائةَ حاجَةٍ»(١).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ أَحَبَّ عليّاً وَتولَّاهُ أكرَمَهُ اللهُ وَأَدْناهُ»(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ فارقَ عليّاً فَقَدْ فارَقَني»(٣).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَن أحَبَّ عليّاً كانَ طاهرَ الأصْلِ، ومَنْ أبْغَضَهُ نَدِمَ يومَ الفَصْلِ»(٤).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ أرادَ التوكُّلَ على اللهِ فَلْيُحِبَّ أهلَ بَيتي»(٥).

[وعنه صلّى الله عليه وآله:] «مَنْ كتبَ فضيلةً مِن فضائل عليٍّ عليه السلام يَقْرَؤها غَفَرَ اللهُ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تأخَّرَ»(٦).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ وَصَلَ أهلَ بَيتي في الدُّنيا بِقيراطٍ كافَأْتُهُ يومَ القيامةِ بِقِنْطارٍ»(٧).

---

(١) النوادر للقطب الراوندي: ١٢٤، مسند زيد بن علي: ١٥٥، تهذيب الكمال ٥: ٨٤/ في الترجمة ٩٥٠ ترجمة الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) انظر قريباً منه في أمالي الطوسي: ٢٩٥/ ح٥٧٩، والمناقب للكوفي ٢: ٤٠٦/ ح٨٨٧.

(٣) المناقب للكوفي ٢: ٥٤٣/ ح١٠٥٠، شرح الأخبار ١: ٢١٦/ ح١٩٢، المعجم الكبير ١٢: ٣٢٣، المناقب للخوارزمي: ١٠٥/ ح١٠٩.

(٤) لم أعثر عليه.

(٥) مائة منقبة: ٨٤/المنقبة ٥١، فضل آل البيت للمقريزي: ١٢/ ح٥، ينابيع المودّة ٢: ٣٣١/ ح٩٦٩.

(٦) انظر قريباً منه في أمالي الصدوق: ٢٠١/ ح٢١٦، وروضة الواعظين: ١١٤، المناقب للخوارزمي: ٣٢/ ح٢.

(٧) أمالي الطوسي: ٤٤٠/ ح٩٨٤، بشارة المصطفى: ٢٦٤/ ح٧٨.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ أجابَ المؤذِّنَ أَوْ أجابَ العلماءَ كانَ يومَ القيامةِ تحتَ لِوائي»[١].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ قالَ في مؤمنٍ ما رَأَتْهُ عَيْناهُ أوْ سَمِعَتْهُ أُذُناهُ فهوَ منَ الَّذينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشيعَ الفاحشةَ في الذَّينَ آمنوا لهُمْ عذابٌ أليم»[٢].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ رآني في المنام فَقَدْ رآني، فإنَّ الشيطانَ لا يَتَمَثَّلُ بي في صُورَتي، وَلا في صورةِ أحدٍ مِنْ أَوْصِيائي، ولا في أحدٍ مِنْ شيعتِهِمْ»[٣].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ فصلَ بيني وبين آلِي بـ«عَلىٰ» لمْ يشمَّ رائحةَ الجنَّةِ، وإنَّ ريحَها لَتوجدُ من خمسمائةِ عامٍ»[٤].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «ما حلفَ رجلٌ بالطَّلاقِ وما استَحْلَفَ به إلّا منافقٌ»[٥].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «نِعْمَ وزيرُ الإيمانِ العِلمُ، ونِعْمَ وزيرُ العلمِ الحِلمُ،

---

(١) جامع الأخبار: ١٧٣/ ح٤٠٩، وعنه في مستدرك الوسائل ٤: ٥٧/ ح٤١٦٩، وفيهما «وأجاب العلماء» بدل «أو أجاب العلماء».

(٢) الكافي ٢: ٣٥٧/ ح٢، أمالي الصدوق: ٤١٧/ ح٥٤٩، الاختصاص: ٢٢٧، تفسير القمي ٢: ١٠٠. وقريب منه في الدرّ المنثور ٥: ٣٤، والآية ١٨ من سورة النور.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٨٥/ ح٣١٩١، كتاب سليم: ٣٥٠، كشف الغمّة ٣: ١٢.

(٤) في كشف الخفاء ٢: ٢٦٨/ ح٢٥٥٤ «من فصل بيني وبين آلي بـ«على» لم ينل شفاعتي». وفي إعانة الطالبين للدمياطي ١: ٢٠ «لا تفصلوا بيني وبين آلي بِعَلَىٰ».
وفي أمالي الصدوق: ٢٦٧/ ح٢٩١ «من صَلَّى عَلَيَّ ولم يُصَلِّ على آلي لم يجد ريح الجنّة، وإنّ ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام».
وفي مستدرك الوسائل ٥: ٣٥٦/ ح٦٠٧٤ «لا تفرّقوا بيني وبين آلي بِعَلَىٰ».

(٥) عوالي اللّآلي ٢: ١٤٠/ ح٣٩٠، الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٤٩٤/ ح٧٨٩٤، تاريخ دمشق ٥٧: ٣٩٣.

ونِعْمَ وزيرُ الحِلْمِ الرِّفقُ، ونِعْمَ وزيرُ الرِّفقِ اللِّينُ»[١].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «ويلٌ لِتُجّارِ أُمَّتي مِن لا واللهِ، وَبَلىٰ واللهِ»[٢].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «وَيْلٌ لِصُنَّاع أُمّتي مِن غداً وبَعْدَ غَدٍ»[٣].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «وَيْلٌ لِعُيونٍ تَظْلِمُ عَيْناً»[٤].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيدِهِ عليٌّ عليه السلام وشيعتُهُ هُمُ الفائِزون»[٥].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «لا تَشَبَّهوا باليهودِ»[٦].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «لا يزالُ هذا الدِّينُ عَزيزاً منيعاً إلىٰ اثني عشرَ خليفةً، كلُّهُم من قريش»[٧].

---

(١) الكافي ١: ٤٨/ ح٣، قرب الإسناد: ٦٧/ ح٢١٧، المجازات النبويّة: ٢٠٥، عوالي اللّآلي ٤: ٧٥/ ح٥٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٦٠/ ح٣٥٨٤.

(٣) نفس المصدر والحديث السابق برواية: «وويل لصناع أمّتي من اليوم وغد».

(٤) الصراط المستقيم ٣: ٤٤ عن صاحب مراصد العرفان. وانظر معاني الأخبار: ٣٨٧/ ح٢٢، والمسترشد في الإمامة: ٦٧٠/ ح٣٤٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ١٠٣، الصراط المستقيم ٣: ١٢، مشارق أنوار اليقين: ٨٢.

(٥) شرح الأخبار ٣: ٤٥٤/ ح١٣٣٠، الإرشاد ١: ٤١، المستجاد من الإرشاد: ٤٠، المحتضر: ٩٤، المناقب للخوارزمي: ١١١/ ح١٢٠.

(٦) لم أعثر عليه لوحده، وإنّما الوارد في كتب الفريقين: «غيروا الشيب ولا تشبّهوا باليهود»، «اكنسوا أفنيتكم ولا تشبّهوا باليهود»، «حفّوا الشوارب واعفوا اللحى ولا تشبّهوا باليهود»، «ليس منّا من تشبَّهَ بغيرنا لا تشبّهوا باليهود ولا بالنصارى، فإنّ تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكفّ»، «خمّروا وجوه موتاكم ولا تشبّهوا باليهود».

(٧) الخصال: ٤٧٠/ ح١٧ و٤٧٢/ ح٢٣، مناقب آل أبي طالب ١: ٢٤٩، مسند أحمد ٥: ٩٦ و٩٩، صحيح مسلم ٦: ٤.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «لا يَغُرَّنَّكُمُ الصّحَفِيُّونَ»(١).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «لا يُحِبُّ أميرَالمؤمنين عليه السلام إلّا طاهرُ الولادةِ دونَ خبيثِها»(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «لا يَقبلُ اللهُ إيمانَ رجلٍ إلّا بولاءِ عليٍّ والبراءَةِ مِنْ أعدائِهِ»(٣).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «لا تَسْتَخِفُّوا بِفُقراءِ شيعةِ عليٍّ وعترتِهِ مِنْ بعدِهِ، فإنَّ الرَّجلَ مِنْهُمْ لَيشفعُ في مثلِ ربيعةَ ومضر»(٤).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ، نومُ العالمِ أفضلُ من عبادةِ الجاهِلِ»(٥).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ، النّاسُ من شجرٍ شتّى، وأنا وأنتَ من شجرةٍ واحدةٍ»(٦).

وعنه صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ، لولاك لَما عُرِفَ المؤمنون»(٧).

---

(١) عوالي اللّآلي ٤: ٧٨/ ح٦٩.

(٢) الاستغاثة: ٤٢.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٠١/ ح٢١٦، مائة منقبة: ١٧٧/ المنقبة ١٠٠، المناقب للخوارزمي: ٣٣/ ح٢، كفاية الطالب: ٢٥٢.

(٤) التمحيص: ٤٧/ ح٦٨، أمالي الصدوق: ٣٨٣/ ح٤٩١، جامع الأخبار: ١٠١/ ح١٦٣.

(٥) مكارم الأخلاق: ٤٤١، مستطرفات السرائر: ٦٢٠، عوالي اللّآلي ٤: ٧٣/ ح٤٩.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٨/ ح٣٤٠، المناقب للكوفي ١: ٤٧٦/ ح٣٨١، المستدرك على الصحيحين ٢: ٢٤١، المعجم الأوسط ٤: ٢٦٣.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٢/ ح١٨٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ٩، مسند زيد: ٤٥٧، شرح الأخبار ٢: ٣٨٢/ ح ٧٤٠، كنز العمّال ١٣: ١٥٢/ ح٣٦٤٧٧.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «يا بريدة لا تُبْغِضْ عليّاً فإنَّهُ منّي وأنا منهُ»[١].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ، يَهلكُ فيك آثنانِ: محبٌّ غالٍ، ومُبْغضٌ قالٍ»[٢].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ كنتَ معَ الأنبياءِ سِرّاً ومَعيَ جَهْراً»[٣].

وعنه صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ، أنتَ وَالأطهارُ من ذرِّيّتك مَنْ أنكرَ واحِداً منكم فَقَدْ أَنْكَرَني»[٤][٥].

بسمه تعالى[٦]: وهذا الكتاب قد شرحَهُ جموعٌ من علماءِ الفريقينِ بشروحٍ، ومن أَجودِها:

١ ـ «ضوء الشهاب» للسيّد ضياء الدِّين فضل اللهِ بنِ عليٍّ بن عبيدِالله الحسني الرَّاوندي قدّس سرّه.

٢ ـ «شرح الشهاب» للشيخ أفضل الدِّين حسن بن عليّ بن أحمد الماهابادي، من الفقهاء.

---

(١) المناقب للكوفي ١: ٤٨٧/ ح٣٩٤، ٢: ٣٨٨/ ح٨٦٣، المناقب لابن المغازلي: ٢٢٥، السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٣٣/ ح٨٤٧٥.

(٢) نهج البلاغة ٤: ١٠٨/ رقم ٤٦٩، عوالي اللَّآلي ٤: ٨٧/ ح١٠٥، كنز العمّال ١١: ٣٢٤/ ح٣١٦٣٣.

(٣) معارج العلى ـ مخطوط، مشارق أنوار اليقين: ٨١ و١٦١، وعنه في حلية الأبرار ٢: ١٦ ـ ١٧/ الحديثان ٤ و٥.

(٤) عوالي اللَّآلي ٤: ٨٥/ ح٩٧، كمال الدين: ٤١٣/ ح١٣.

(٥) قطف الزهر: ٩٢، ١١٩، ١٢٠ ـ ١٢٢.

(٦) وجدت على ظهر كتاب «الشّبهات في الحكم والآداب» للقاضي القضاعي الشافعي المتوفّى ٤٥٤ هذه الفوائد الآتية بخطّ العلّامة المؤلّف الأوربادي، فرأيت من المناسب إدراجها في هذا المكان. (المحقق)

٣ ـ «شرح الشهاب» لبرهانِ الدِّين أبي الحارث محمّد بن أبي الخير عليِّ بن أبي سليمان ظفر الحَمْداني.

٤ ـ «ضياء الشهاب» لقطبِ الدِّين سعيد بن هبة الله الرَّاوندي، الفقيه المحدِّث.

٥ ـ «روح الأحباب» لأبي الفتوح حسين بن عليِّ بن محمّد الخزاعي، من علمائِنا.

٦ ـ «رفع النِّقاب» للشيخ عبدالرؤوف المنَّاوي، من علماءِ أهلِ الخلاف.

٧ ـ «إمعان الطلّاب» في شرحه وترتيبه، له أيضاً.

٨ ـ «شرح الشهاب» لأبي المظفَّر محمّد بن أسعد المعروف بـ«ابن الحكيم» الحنفي.

٩ ـ «شرح الشهاب» لبعضهم، أوّله: «الحمدُ للّهِ الَّذي جعلَ لِسنّةِ نبيّهِ مشكاةً ومقباسَ أنوارِ الرشدِ والهدى»... الخ.

١٠ ـ «شرح الشهاب» لبعض علمائِهِمْ، لم أعرفْ اسمَ مؤلّفه، ذكره في «كشف الظنون».

١١ ـ «شرح الشهاب» لابن وحشي محمّد بن الحسين الموصلي، منهم أيضاً.

١٢ ـ مختصر لهذا الشرح للشيخ إبراهيم بن عبدالرَّحمن الواراشي.

١٣ ـ «شرح الشهاب» لأبي القاسم بن إبراهيم الوَرّاق الصابي.

المحتويات

قَطْفُ الزَّهْر ٥

باب التراجم

٧ ـ ١٥٨

آية الله الشرابياني (١٢٤٥ ـ ١٣٢٢) ٩

الشيخ عبدالغني البادكوبي (ت ١٣٥٠) ١٤

الخياباني (١٢٩٨ ـ ١٣٧٣) ١٩

البِرِنْس أبو الحسن الميرزا حفيد فتح علي شاه (١٢٦٤ ـ ١٣٢٦) ٢٠

مهر علي الخوئي (ت ١٢٦٢) ٢٤

المولى شريف الشرواني (المتوفّى بعد سنة ١٢٥٨) ٢٧

السيّد محمّد المجتهد الزنجاني وأُسرته (ت ١٢٦٩) ٢٩

الميرزا أبوالقاسم الزنجاني الموسوي وأولاده (١٢١٥ ـ ١٢٩٢) ٣٣

المولى عليّ بن محمّد حسين الزنجاني (المستشهد ١١٣٦) ٣٨

الشاعر وجيه الله خان (المولود ١٣١٩) ٤٤

الميرزا محمود الحسني ـ شيخ الإسلام (١٢٤٠ ـ ١٣١٠) ٤٥

هداية الله بن زين العابدين التبريزي (ت ١٤٠٧) ٥١

أبو المجد الآقا محمّد رضا الإصفهاني (١٢٨٨ ـ ١٣٦٢) ٦٧

الشيخ المصطفى المغاني التبريزي (١٢٩٧ ـ ١٣٣٨) ١١٩

الفوائد من هذه المجموعة

١٥٩ ـ ٢١٤

منتخبات من كتاب مفتاح النجاء ١٦١
حديثان في الحثِّ على إتقان العمل في الدُّنيا والآخرة ١٦٣
فضل التكسُّب بالتجارة ١٦٤
معجزة باهرة ١٦٥
إجازة روائيّة ١٧٠
إفحام الكميت الشّاعر لحمّاد الرّاوية ١٧٤
تخميسُ قصيدةٍ في مدحِ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ١٧٥
تخاميس لأبيات عبدالباقي العُمَرِي في المحرَّم ١٨٠
قصيدة في مَقْدَم محرّم الحرام ١٨٣
قصيدة في رثاء عليّ الأكبر عليه السلام ١٨٤
قصيدةٌ في رثاء القاسم عليه السلام ١٨٦
قصيدة في رضيع الحسين عليه السلام ١٨٧
أبياتٌ في الحسين وأصحابه عليهم السلام ١٨٩
بيتان في حُبِّ الآل عليهم السلام ١٩٠
بيتان في الميرزا أبي القاسم ١٩١
في فضل العلم وتحقيقِ معنى وراثةِ الأَنبياء ١٩٢
أحاديثُ متفرِّقةٌ في قوله صلّى الله عليه وآله: اللّٰهُمَّ ارْحَمْ خُلفائي ١٩٥
أحاديث في فضل من ترك شيئاً من العلم وجالس العلماء ١٩٧
أحاديث متفرّقة في الكتب والكتابة ١٩٨
أحاديث منتخبة من كتاب الشهاب ٢٠١